الألفاظ التاريخيّة

متحف اللغة

الأستاذ شفيق جبري

أولعت من حين إلى آخر بتقليب النظر في معجم من معجمات اللغة ، فما أكثر الأمور التي يقف عليها الإنسان في مثل هذا التقليب ، فقد يتبين له أن اللغة يجري عليها من القوانين ما يجري على عالم الطبيعة ، فقد يجري عليها التنازع على البقاء كما يجري عليها المذهب الذي اصطلحنا على أن نسميّه : التطور ، وقد يكون للبيئة آثار في اللغة كما يكون مثل هذه الآثار في عوالم الطبيعة ، والخلاصة فقد تقضي لفظة على لفظة فتحلّ محلّها أو يقضي مصدر على مصادر ثانية أو تعيش لفظة في بيئة وتموت في بيئة ثانية ، ولكن هذا كله يستلزم بحثاً خاصاً ؛ فان غايتي في هذا المقال الإشارة إلى الألفاظ التاريخية وهي التي بطل استعمالها فذهبت بذهاب المسمّيات التي تدل عليها ، فهي تموت في اللغة لأسباب تاريخية ، ولذلك سمّيت الألفاظ التاريخية كما وضّح ذلك « دار مستتر » في كتابه : « حياة الألفاظ » .

من هذا القبيل أسماء لبعض الآلات أو الحيوان أو الملابس أو السلاح وغير ذلك ، فمن الآلات مثلاً لفظة : الشَّجْب ، من جملة معـاني هذه المادة : سِقاء يابس مُحرِّك فيه حصىً تُذعَّر بذلك الإبل . لاريب في أن هذا التفسير واضح لا لبس فيه ، ولكن ما هو هذا السِّقاء ، ماشكله ، ما حجمه ، ما تركيبه ، إنا لا نعرف شيئاً من هذا كله ، فهذه اللفظة : الشَّجْب ماتت بموت المسمَّى الذي كانت تدل عليه .

ومن الآلات : الشُّكبان بالضم ، وهو شُباك للحشاشين يحتشّون فيه ، فما شكل هذا الشباك .

ومن الأدوات لفظة : الشعيب ، وهي المزادة من أديمين ، أو المخروزة من وجهين . فمن منّا الذي وقعت عينه على هذه المزادة .

وإذا انتقلنا إلى عالم الحيوان فإنا نجد أن الشُّعْذُب ، كقنفذ ، دويبة من أحشاش الأرض ، فما هي هذه الدويبة ، وإني لأشك في أن عالماً من علماء الحيوان يعرفها .

ومن الحيوان أيضاً : الشُّنْقُب ، كقنفذ وقنطار ، وهو ضرب من الطير . فمن الذي يدلنّا على هذا الطير .

وقد نمرّ بأشباه هذا كله في الثياب ، فالمدرعة ، كمكنسة ، ثوب كالدرّاعة ولا يكون إلاّ من صوف وتمدرع : لبسه ، فما هو هذا الثوب .

إن اللغة تشتمل على آلاف من أمثال هذه الألفاظ ، وقد فسّرها علماء اللغة تفسيراً لا غموض فيه على نحو ما قلت ، ولكنا على الرغم من هذا التفسير الواضح نعجز عن إدراك المسمَّيات التي كانت تدل عليها هذه الألفاظ لأن العين لم تقع عليها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد نشهد هذا الأمر في أكثر اللغات فاللغة الفرنسية مثلاً ماتت فيها أسماء كثيرة كانت تستعمل في القرون الوسطى ، لأن هذه الأسماء كانت تدل على أشياء اختفت ، أشياء من السلاح والآلات والعملة والملابس وغير ذلك ، كما كانت تدل على أمور معنوية واجتماعية وعلى أفكار وعلوم وأخلاق وتربية وألعاب ، وعلى بعض المؤسسات والحوادث ، وقد ذهب هذا كله بذهاب القرون الوسطى .

إن الألفاظ التاريخية إذا عُرضت على عين القارىء وفُسِّرت معانيها فإنها تحيي له ماضياً بأجمعه ، ولا يمكن بعثها وإحياؤها إلا بالتنقيب عن التاريخ فإذا بُحث عن مصادر التاريخ ووثائقه ظهرت للعيان ألفاظ كانت تدلّ على المسمّيات التي اختفت كما تظهر أيضاً حياة الماضي من العصور ، والخلاصة فإن جملة كبيرة من الأسماء اختفت دون رجوع ، وقد نجد في تنقيب علماء الآثار أشياء كثيرة نضع لها أسماء جديدة لأنا نجهل الأسماء القديمة التي كانت تدلّ عليها ، كما بيّن هذا كله « دار مستتر » في كتابه القيّم : حياة الألفاظ .

* * *

لقد اخترت لهذا المقال عنواناً غريباً : متحف اللغة ، فهل للغة من اللغات متاحف ! ولكني أرجو أن تزول غرابة العنوان . إن كثيراً من الأمم لها متاحف في بعض بلدانها ، تجمع فيها ما اهتدت إليه من آثار ماضيها في خلال التنقيب ، وقد تكون هذه الآثار من السلاح أو الثياب أو العملة أو الأواني أو العمران مما كان في ماضيها وذهب عنها في حاضرها ، فهي تجمع هذا كله في متاحفها وتُعنى به العناية كلها وتحرص عليه الحرص

كله ، وإذا قصد السيّاح هذه المتاحف نعموا برؤيتها وحدّثوا عنها ذويهم وأصحابهم في رجوعهم إلى أوطانهم ، فلماذا لايكون للغة من اللغات متحف خاص .

ولست أعني بالمتحف مبنى من المبـــاني ، وإنما أعني بذلك معجماً خاصاً تدوّن فيه الأسماء التي كانت تدل على مسميات في مواضي العصور ، وقد ذهبت هذه المسمّيات فنحن لا نعرفها وبقيت أسماؤها محفوظة في معجمات اللغة . وقد يكون للتصوير شأن كبير في هذا العمل ولكن التصوير لايتم إلاّ إذا اهتدى علماء الآثار إلى المسمّيات التي اختفت ؛ وأظن أن هذا من مصاعب الأمور . من هذا القبيل مثلاً لفظة : الطارمة ، فقد مررت بهذه اللفظة في كتاب الأغاني ، ففتشت عن معناها في معجم من المعجمات ، فلم أعثر على اللفظة ، وقد وجدتها في مقال نشر في جريدة مصرية ، صاحب المقال أحد رؤساء الوزارة في بغداد في الماضي ، حُبس فكان يصف حبسه واستراحته في طارمة ، فلجأت إلى معجم « دوزي » لعلي أهتـدي إلى معنى هذه اللفظة ، فوجدت صورة الطارمة في المعجم ، وهي عبارة عن غرفة صغيرة من خشب ، يجلس فيها المرءُ ويُطل من خلال الخشب على الحديقة ، فلو أمكن وضع معجم للألفاظ التاريخية وتصوير ما أمكن تصويره من المسمّيات التي تدل عليها هذه الألفاظ لذهب شيء كثير من الغموض الذي نمرّ به في بعض الأسماء ولكني أعتقد أن مثل هذا العمل غير يسير .

شفيق جبري

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٣٨ -

الدكتور حسني سبح

١١٨٥١ احتلام في حالة الصحو — 11851 Rêver à l'état de veille
وأرجح حلم اليقظة

١١٨٥٢ قلوبيّة، عودة إلى الأصل — 11852 Réversibilité
وأرجح قلوبيّة، رجوع إلى ما سبق، قابلية التغير
(ولا سيما في الارتكاسات الحيوية والكيمياوية) وقابلية
التحوّل (الجنس)

١١٨٥٣ قلوب، ردود إلى الأصل — 11853 Réversible
قلوب، قابل التراجع والتبدّل والتغيّر

١١٨٥٤ ارتكاس، ارتداد إلى الأصل — 11854 Réversion
وأرجح تراجُع، تقهقر، تأسّل (في الوراثة) تحوّل
(في المناعة) (١)

---

(١) لفظة (reversion) في معجم دُرلند (Dorland's Illustrated Medical Dictionary)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١٨٥٥ فَحْصٌ ثانٍ ، إعادَةُ النَّظَر 11855 Révision
وأفضل مَراجَعَةٌ ، إعادَةُ النَّظر

١١٨٥٦ ثَوَرانٌ قَلْبي 11856 Révolution cardiaque
وأرجح دَوَرانُ القَلْب أو دَوْرَةُ القَلْب ،كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

١١٨٥٧ مُحَوِّل حامِل العَدَسِيّات 11857 Revolver port-objectif
المادية أو الجُرْمِيّة
وأفضل مُبَدِّلة العَدَسات الشَّيْئِيّة (٢)

11858 Révulsifs, remèdes irritants, dérivatifs
١١٨٥٨ مُصَرِّفات ، أدْوِيَة مُخَرِّشَة مُحَوِّلات

١١٨٥٩ مُصَرِّف مُحَوِّل 11859 Révulsif, ve

١١٨٦٠ تَصْريف ، تحْويل 11860 Révulsion, dérivation
وأرجح التخصيص في هذه المصطلحات ، فأقول : مُحَوِّلات،
أدوية مُخَرِّشة ومُصَرِّفات في الفئة الأولى ، ومُحَوِّل في
المصطلح الثاني وتَحْويل وتَصْريف في الثالث .

11861 r H, symbole du potentiel d' oxydo-réduction
١١٨٦١ (ر م) رَمْزُ مكنون الحَزْلَدة
وأفضل (ر م) رمز الطّاقة الكامِنة بين الأكسدة والارجاع

١١٨٦٢ (ع ر) عامِلٌ نسْناسِي 11862 R H facteur Rhesus
وأفضل (ح ر) العامِل الرَّبْضي

---

(١) (cardiac cycle) .

(٢) الصفحة ٥١٨ من المجلد الثامن والأربعين من هذه المجلة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١٨٦٣ وَرَمٌ عَضَلِي مُخَطَّط 11863 Rhabdomyome
وأفضل وَرَم العَضَل المُخَطَّط

١١٨٦٤ مَسِيخ مُشَوَّه الأنف 11864 Rhinencéphale , rhinocéphale
مَسِيخ مُشَوَّه الرأس والأنف

١١٨٦٥ خَنَن ، غُنَّة 11865 Rhinolalie , rhinophonie
وأرجح الخنخنة أو الخَنَن أو الخُنَّة (١) (اللفظة الثانية)
باعتبارها حالة مرضية دماغية

11866 rhino—pharingite épidémique , rhume commun
١١٨٦٦ اِلتهاب الأنف والبُلعوم السَّاري ، زُكام اعتيادي
وأفضل اِلتهاب الأنف والبُلعوم الوافد ، زُكام شائع ،
وسبق للجنة أن ترجمت (contagieux) بمُعْدٍ وسارٍ
(اللفظة ٣١٤٦) و (épidémique) بجائح وجائحي
(اللفظة ٥٠٤٦) وسبقت الملاحظة عليها (٢)

١١٨٦٧ تَرقيع الأنف ، تَرميم الأنف 11867 Rhinoplastie
وأرجح رَأب الأنف أو إصلاحه

١١٨٦٩ تَنظير الأنف الخَلْفي ، 11869 Rhinoscopie postérieure
الخَيْشومي
وأرجح تنظير الأنف الخلفي (٣)

---

(١) في لسان العرب : الخَنْخَنَة أن لا يُبين الكلام فيُخَنْخِنه في خياشيمه ، والخُنَّة ضرب من الغُنَّة كأن الكلام يرجع إلى الخياشيم .

(٢) الصفحة ٥٦٢ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : الخَيْشوم من الأنف مافوق نُخْرُتِه من القصبة ومافيها من خشارم رأسه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

11876 Rhumatismal , ale

١١٨٧٦ رثيي
ورثوي ترجيحاً
هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب (rheumatism)
بروماتيزم (١)

11877 Rhumatisme articulaire aigu , fièvre rhumatismale, maladie de Bouillaud

١١٨٧٧ رثية مفصلية حادة ، حمّى
رثية ، داء بويو
رثية مفصلية حادة حمّى رثوية ، داء بويو
هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تخصيص لفظة رثية
ترجمة لالتهاب المفصل وجاء في التعريف : التهاب مفصلي
مؤلم قصير الأمد في ترجمة (acute arthritis) وعرّب
(rheumatism) بروماتيزم ، وجاء في ترجمة (rheumatic
arthritis) رثية روماتزمية عوضاً عن التهاب المفصل
الرثوي وهو الأفضل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

11878 rhumatisme chronique déformant dégénératif progressif , ou noueux , goutte asthénique primitive, polyarthrite déformante chronique évolutive

١١٨٧٨ رثية مزمنة مشوهة متنكسة مترقية أو
عقيدة ، نقرس وهني بدئي ، إلتهاب المفاصيل العديدة
المشوه أو المزمن النامي .

(١) الصفحة ٤٧٧ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح رَثْية مُزْمِنة مُشَوِّهة تنكُسْيَة مُتَرقِّية أو عَقِدَة ، نِقْرس وَهَني بَدَني ، التهاب المفاصل الكثيرة المُشَوِّه أو المُزْمِن المُتَرقي أو المُتَطَوِّر

11879 rhumatisme (pseudo - rhumatisme infectieux)

١١٨٧٩ رَثْيَة (رَثْية مُوهِمة خَمَجِيَّة)

أقول رَثْيَة كاذِبة خَمَجِيَّة أو انتانية (١)

11880 rhumatisme lombaire chronique , lvmbarthrie , lombarthrose

١١٨٨٠ رَثْيَة قَطَنِيَّة ، ألم قَطَني خَزْزَة

وأرجح رَثْيَة قَطَنِيَّة مُزْمِنَة ، العِلَّة المَفْصِلِيَّة القَطَنِيَّة أو الفُصال القَطَني (٢)

11881 rhumatisme musculaire , myalgie , myodynie rhumatismale

١١٨٨١ رَثْيَة عَضَلِيَّة ، عُضال ، ألم عَضَلي رَثْيي

وأرجح رَثْيَة عَضَلِيَّة ، ألم عَضَلي ، وَجَع عَضَلي رَثَوي . وللفظة عُضال معنى خاص (٣)

11883 Rhumatoïde

١١٨٨٣ شَبِيهٌ بالرَّثْيَة

وأرجح رَثَواني

11887 Rictns sardonïque , rire sardonique

١١٨٨٧ تَهانُفٌ ، ضَحْكٌ باسْتِهْزاء

سبقت الملاحظة علي هذه اللفظة (٤) وأقر مجمع اللغة العربية

---

(١) الصفحة ٤٦٩ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٩٧ من المجلد الخامس والأربعين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : وداءٌ عُضال شديدٌ مُعيٍ غالبٌ .

(٤) الصفحة ٤٨٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

في القاهرة الازْمِهْرار ، وجاء في الشرح : صُورة للوَجْه (سِحْنة) بسبب تَقلُّص عَضلات الوَجْه في مرض الكزاز

١١٨٨٨ سِرٌ غَضَن ، اِنْثِناء ، اِلْتِواء 11888 Ride ,pli

وأرجح غَضَن ، جَعْدة . وسبق للجنة أن ترجمت (repli) بانثناء اللفظة (١١٧١٧) وليس للفظة سِرّ الدلالة المطلوبة [١]

11889 rigidité des artérioscléreux , syndrome de Foerster

١١٨٨٩ صَمَل المُتَصَلِّبة شرايينهم تَناذُر فورستر

وأفضل صَمْل (بسكون الميم) لمتصلبي الشرايين ، أو ذَوِي التَصَلُّب الشِرْياني ، تناذر فُرْسْتَر (كما يلفظ بالالمانية) . وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : كُزاز تَيَبُّس — تَوتُّر ، وجاء في الشرح : توتر في العضل كما يحدث في الكُزاز [٢]

١١٨٩٠ صَمَل رِمّي ، صَلابة الجُثّة 11890 rigidité cadavérique

---

(١) في لسان العرب : السِّر ما أخفيت، السِّر الزنا والسِّر الجماع . وفي التهذيب السِّر الأصل ووسط الوادي والسِّر ذكر الرَّجل الخ .

(٢) في لسان العرب : الصَّمل اليُبْس والشِدّة
الكزَازة والكزاز : اليُبْس والانقباض
اليُبْس بالضم : نَقيض الرُّطوبة .
الشارز اليابس الذي لاروح فيه، تَرَز تَرْزاً وتُروزاً مات ويبس ،

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[1]

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : التيبّس الميتي ترجمة لـ (rigor mortis)

وجاء في التعريف : وهو الذي يلحق الموت وسببه تجمد بلازمة العضلات .

وأقر المجمع ترجمة اللفظة ذاتها بالتيبُّس الرمي" بين مصطلحات الطب الشرعي وجاء في التعريف : وهي حالة تصلب في الجثة بسبب تغيرات كيماوية في العضلات . ولعل لفظة "تَرَز" المشار إليها في الهامش تفي بالمعنى . فأقول تَرَز وتَرَز الجثة أو يبوستها ، وأرى تخصيص الصمل للتوتر العضلي البادي في الاصابة خارج الهرمية (extra - pyramidale) لشموله فئتي العضل الباسطة والقابضة ، والتقفع للتوتر البادي في إحدى الفئتين المذكورتين ، شأن مايحدث في اصابة الجملة الهرمية (système pyramidale) والصلابة أو القساوة ترجمة لـ (dureté) والتصلب لـ (sclérose)

١١٨٩١ صلابة بالحرارة — 11891 rigidité par la chaleur

وأفضل "صمْل الحرارة

١١٨٩٢ "صلابة" بانتزاع المخ — 11892 rigidité décérébrée

وأفضل "صمْل "حذْف المخ ، كما تقدم آنفاً ، ولأنه يحدث بالآفات المرضية المؤدية إلى بُطْلان عمل المُخ بالاختبار في الحيوان فحسب

---

(١) الصفحة ٤٨٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

١١٨٩٣ صلابة بالبرد ، تجمّد 11893 rigidité par le froid
وأفضل صمَل البرودة.وسبق للجنة أن ترجمت (congélation)
بانجماد وتجمد (اللفظة ٣٠٥٢)

١١٨٩٤ صلابةٌ عضليّةٌ 11894 rigidité musculaire
وأرجح صمَل أو صُمول عضلي

١١٨٩٥ صلابة شاحبة 11895 rigidité pallidale
وأفضل صمَل الكرة الكمدة أو الشاحبة ، كما جاء في الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي (١)

١١٨٩٧ قشعريرة ، رعدة ، نافض 11897 rigor , frisson
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة العُرَواء وهي الشائعة

١١٨٩٨ ميزابة ، مجرى صغير 11898 Rigole
وأرجح سري (٢) وسبق للجنة أن ترجمت (gouttière)
بميزابة (اللفظة ٦٤٤٦) و (conduit) بمجرى
(اللفظة ٣٠٢٠)

١١٨٩٩ شطف ، سكب الماء 11899 Rincer
وأرجح نظّف وشطف

١١٩٠١ ضحك قسري تكلّفي 11901 rire forcé
وأفضل تضاحك ، ضحك مصطنع

(١) Steifheit bei läsion des Globus pallidus

(٢) في لسان العرب: السّري النهر وقيل الجدول وقيل النهر الصغير كالجدول يجري إلى النخل .

١١٩٠٥ رُب ، الكثيف 11905 Rob

والقطْر كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

١١٩١١ قويُّ البُنْية ، جَلْدٌ 11911 Robuste , vigoureux , euse

وأرجح قوي البِنْية (٢) (بكسر الباء) متين ، شديد ، صِنْديد

١١٩١٤ إكليل الجبَل 11914 Romarin

وحصا البان كما يسمى وشائع في سورية

١١٩١٦ مُدوَّر 11916 Rond , ronde

ومُسْتَدير . وسبق للجنة أن ترجمة (trochanter) بمُدْوِر (اللفظة ١٣٧٣٢)

١١٩١٧ غطيط 11917 Ronflement

وشخير أيضاً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١٩١٨ هرير 11918 Ronronnement

ولعلَّ الخرْخرة أفضل (٣)

١١٩١٩ طِلاء الورْد ، مرْهم الورد 11919 Rosat onguent

وأرجح مرْهم الورد (٤)

---

(١) (rob, thick syrup)

(٢) في لسان العرب : البُنْية والبِنية ما بَنيه ، وفلان صحيح البِنْية أي الفِطْرة .

(٣) في فقه اللغة للثعالبي: الهرير للكلب إذا أنكر شيئاً ، وأكرَهَه ، المُواء للهرة والخرخرة صوتها في نعاسها .

(٤) الصفحة ١٦ من المجلد التاسع والأربعين من هذه المجلة .

١١٩٢١ وَرْدِيَّة — 11921 Roséole

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة وُرَيْدَة، وأرجح وَرْدية

١١٩٢٢ وَردِيَّة هَيَجانِيَّة — 11922 roséole émotive

وأفضل وَرْدِيَّة اِنْفِعالِيَّة

١١٩٢٣ وَرْدِيَّة مُرْتَدَّة — 11923 roséole de retour

وأفضل وَرْدِيَّة راجِعة، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

١١٩٢٦ تَدْوِير إلى الأمام — 11926 rotation en avant

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لِـ(internal rotation) الدوران الداخلي

وأرجح التَّدوِير تاركاً دَوَران ترجمة لِـ(circulation)

١١٩٢٨ تَدْوِيري، دوَراني — 11928 rotatoire

وأرجح تَدوري فقط مخصصاً دوراني ترجمة لـ(circulatoire) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٢٦٩٧)

١١٩٣٣ حَصْبَة الخِنْزِير — 11933 rouget du porc

أو حَصبة الخنازير كما هو معروف، وطاعون الخِنْزِير كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

١١٩٣٥ إحمَرَّ، إحمارّ — 11935 Rougir

وأرجح احمرَّ وَحمَّرَ واحمر وجهه خجلاً (٣) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي

---

(١) (relapsing roseola)

(٢) (Swine — plague)

(٣) (to redden, to blush)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١٩٣٦ صَديء — 11936 Rouillé , ée

وبلون الصدأ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

١١٩٣٧ تَدَحرج انبساطي — 11937 roulement diastolique

تدحرج انبساطي (القلب) أو دحرجة انبساطية (القلب) ونفحة انبساطية (القلب) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

١١٩٣٨ مَغَّرَ — 11938 Roussir (faire)

مَغَّرَ طلاه بالمُغْرة (٣) ولا أظن أنه المقصود من هذه اللفظة في هذا المعجم الطبي ، وأرى أن دلالتها على ضرب من تحضير الأطعمة ولا سيما اللحم ، كما جاء في معجم كييه (٤) لذا أرجح حَمَّرَ (٥) وأشاطَ أو شَيَّطَ (٦)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) (rusty - rust coloured)

(٢) (diastolic murmur)

(٣) في لسان العرب : المَغَرة والمَغْرَة طين أحمر يُصبغُ به ، وثوْب مُمَغَّر مصبوغ بالمَغْرة

(٤) لفظة (roussir) في معجم كييه الموسوعي Qmiqillet : dictionnaise encyclohédique

ومن معانيها تلوين قطعة اللحم في مادة دسمة شديدة الحرارة .

(٥) في المعجم الوسيط: حمَّر اللحم قلاه بالسمن ونحوه حتى احمر (محدثة)

(٦) في لسان العرب : والتشييط لحمٌ يُصلح للقوم ويُشْوى لهم اسم كالتَّمتين والتشييط مثله . وقال الليث التشيُّط شيطوطةُ اللحم إذا مسته النار يتشيَّط فيحترقُ أعلاه

وحمّص الدّقيق بالزُبدة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

١١٩٣٩ رُوسي-ليفي(داء) تغيّف, 11939 Roussy - Léyy (maladie de) وراثي مع إمحاء المُنعكس dystasie aréflexique héréditaire والصحيح عُسْر الوُقوف الوراثي مع فقد المُنعكسات ، وليس للفظة "تغيّف" (٢) الدلالة المطلوبة

11940 Routage, facilitation des excitations, frayage fraiement

١١٩٤٠ تسْليك ، تسْهيل التنبّهات تطْريق تمْهيد تيْسير مرور السيّالة العصبية، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) ولعلها أفضل

١١٩٤١ مرَق مُشيّط (طباخة) 11941 Roux (cuisine) وأفضل مرَق (أو صلْصة) بالزبد (أو السّمْن) المُشيّط ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٤) ولأن التشْييط إنما يحْدث في السّمْن أو اللّحم لا في المرَق

---

(١) to brown (flour) with butter

(٢) في لسان العرب : تغيّف ، تبخْتر وتَغْيّف : مشى مشية الطوّال، وقيل تغيف مرّ مراً سهلاً سريعاً ، وتغيّف الفرس إذا انعطف ومال في أحد جانبيه إلى أن قال : التغيف أن يتثنى ويتمايل في شقيه من سعة الخطو ولين السير

(٣) (facilitation of the passage of a nerve impulse)

(٤) (brown butter sauce)

11944 Rubéfiant , ante ١١٩٤٤ مُحمِّر مُوَرِّد

11945 rubéfiants ١١٩٤٥ مُحمِّرات

وأرجح مُحمِّر وحدها في اللفظة الأولى ومُحمِّرات الجلد (أدوية) في الثانية ، كما جاء في الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي [1]

11946 Rubéole , roséole épidémique

١١٩٤٦ حُمَيْراء ، وَرْدِيَّة وَبائيَّة

11947 Rubéoleux , euse ١١٩٤٧ مُصاب بالحُمَيْراء

11948 Rubéliforme ١١٩٤٨ حُمَيراني الشَّكل ، شَبيه بالحُمَيْراء

وأرجح حَصْبَة ألمانية (وهو الاسم الشائع) [2] وَرْدِيَّة وافِدة [3] في اللفظة الأولى ولأن لفظة حُمَيْراء شائعة لما يُعْرَف بالحصبة، مُصاب بالحَصْبَة الألمانية في اللفظة الثانية وشَبيه بالحَصْبَة الألمانية في اللفظة الثالثة .

11950 Rudiment ١١٩٥٠ مَبْدأ ، أصْل

وأفضل مَبْدأ وأثر أو بَقِيَّة باقِيَة

11951 Rudimentaire ١١٩٥١ بَدْئِي ، أوَّلي

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بأثارية مُتَخلِّفة . فقد جاء في ترجمة (rudimentary form of uterus)

---

(١) (Hautrotende Mittel)

(٢) في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي : (German measles, rubella)

(٣) وسبق للجنة أن ترجمت (épidémie) بجائحة (اللفظة ٥٠٤١)

القرنة الآثارية الرحم وفي الشرح : وهي بقيّة القرنة الجنينية ، وفي ترجمة (rudimentary uterus) الرحم المُتَخلّفة وفي الشرح : وهي رحم وقف نموها في دَوْر من أدوار تكوّنها .

كما وأن لفظة غير متطور تعني كذلك في بعض المواطن كما جاء الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

١١٩٥٣ مِسْحاة ، جارُوف — 11953 Rugine , raspatoire

وأرجح مِكْشَط مِجْرَف

١١٩٥٥ خَشِن ، كَرِش — 11955 Rugueux , euse

وأرجح خَشِن ، مُتَكَرِّش ، جَعِد

١١٩٥٦ مُجْتَرّ — 11956 Ruminant

١١٩٥٧ مُجْتَر — 11957 Ruminant , ante

وأفضل المُجْتَرّ في اللفظة الأولى ومُجْتَر في الثانية

١١٩٥٩ وَساخة — 11959 Rupia

الترجمة صحيحة في معناها الشائع ، إلا أن لها معنى طبياً إذ تطلق على القروح الجلدية (الأفرنجية في الغالب) التي تعلوها طبقاتٌ من القشور ومنه تشبيها بصدفة المحار (٢) ، ولذا أرجح إطلاق صدفة المحار عليها إلى أن نجد لها إسماً خاصاً .

---

(٢) (rudimentary , undevelopped)

(٣) لفظة (ruqia) في معجم ستدمان الطبي (Stedman's Medical Dictionary) وفي معجم كييه (Dictionaire encyclopédique Quillet)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١٩٦٠ إنقطاع ، إنشقاق ، تمزّق 11960 rupture

وأفضل تمزق ، انقطاع وسبق للجنة أن ترجمت (Scission) بانشقاق (واللفظة ١٢١٣٥)

11962 rupture des membranes (obs.)

١١٩٦٢ انشقاق الأغشية (قِبالة)

وأفضل تمزّق الأغشية

١١٩٦٤ وَدْق 11964 rut (en) . en chasse

وودِق وبها وِداق

S

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١٩٧٥ الساعة الرَّمْليَّة (كشكل) 11975 sablier (en)

وأفضل الساعة الرملية (على هيئة)

١١٩٧٧ كيسٌ 11977 Sac

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : جُراب كما أنه أقر ترجمة (lacrimal sac) بالكيس الدَمْعي أيضاً وسبقت الملاحظة على هذه اللفظة (١)

وأفضل : كيس وكيسة وجيب ،كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

١١٩٧٩ كيس فَوْق الأم الجافية فو ـ الأمجافية 11979 sac épidural

وأفضل كيس فوق الأم الجافية فقط

---

(١) الصفحة ٥٧٩ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (sac , cyst , pouch)

١١٩٨٠ كيس فتقي، كيس صِفاقي 11980 sac herniaire,sac péritonial
وأفضل كيس الفتق ، كيس البريطون (١)

١١٩٨١ كيس فتقي سابق التكون 11981 sac herniaire préformé
والتأهب للفتق ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

١١٩٨٨ سُكَّري ، مَلْتُوت بمسحوق السكر 11988 Saccharolé
وأفضل ممزوج بمسحوق السكر (٣)

١١٩٨٩ كُيَيْس (أذن باطنة) 11989 Saccule (oreil interne)
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : جُرَيْب إلا أنه ترجم (saccular aneurysm) بأنورسما كييسية
(وسبقت الملاحظة على هذه اللفظة) (٤)

١١٩٩٣ ألم العجز ، ألم عَجُزي 11993 sacrodynie , douleur sacrale
وأرجح وجع عجُزي وألم عجُزي أو ألم العجز

(للبحث صلة)

---

(١) الصفحة ٢٥٠ من المجلد الخمسين والصفحة ٢٢٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(predisposition to hernia) (٢)

(٣) في لسان العرب: مَلَته يملِته مَلْتاً كمَتَلَه أي زعزعه أو حركه قال الأزهري لا أحفظ لأحد من الأئمة في ملت شيئاً وقال ابن دريد في كتابه ملت الشيء ملتاً ومتَلَتُه متلاً إذا زعزعته وحركته ولا أدري ما صحته .

(٤) الصفحة ٥٧٩ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

داود بن سليمان بن عبد الملك بن مروان
فاتح حصن المرأة ومحاصر القسطنطينية[1]

اللواء الركن محمود شيت خطاب

نسبه وأيامه الأولى :

هو داود بن سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيّ القرشي الأموي[2]. أبوه أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك بن مروان . وأمه من أمهات

(١) حصن المرأة : لا ذكر له في المصادر الجغرافية القديمة المتيسرة ، والظاهر أنه حصن من حصون الروم مما يلي (مَلَطْيَة) ، انظر الطبري (٦/٥٤٠) وابن الأثير (٥/٣٦) وابن خلدون (٣/١٥٦) .

(٢) انظر التفاصيل في طبقات ابن سعد (٥/٢٢٣) وتهذيب الأسماء واللغات (١/٢٠٩) وجمهرة أنساب العرب (١٠٣ – ١٠٥) وفوات الوفيات (٢/٣١) وتهذيب ابن عساكر (٣/٢٠٣) .

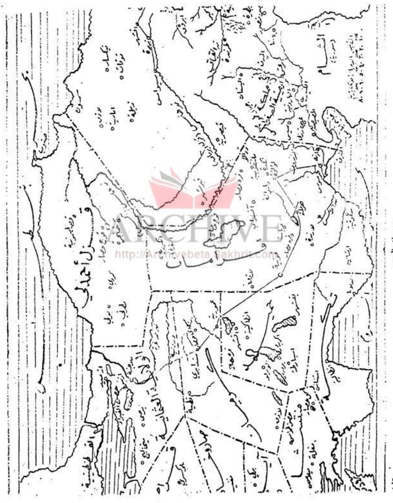

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأولاد (١) ، ويريدون بتعبير أمهات الأولاد الجواري والإماء اللواتي ولدن لمواليهن ذكراناً .

تربى تربية أبناء الخلفاء، فوالده سليمان وجده عبد الملك بن مروان وجدّ أبيه مروان بن الحكم خلفاء ، فلا بد أنه تلقى علوم القرآن والحديث والدين والتاريخ واللغة والأدب على أساطين العلماء في أيامه ، كما تلقى العلوم العسكرية النظرية والعملية على المبرزين في تلك العلوم .

كما مارس الأعمال الادارية والسياسية والعسكرية عن كثب ، وشهد كيف تعالج أمور الدولة المختلفة وتعطى القرارات في محيط الخلفاء والأمراء والقادة على أعلى المستويات .

ومن الواضح أنه أصبح موضع ثقة والده ، فولاه قيادة بعض الصوائف (٢) وأراد أن يجعله ولي عهد بعد أخيه أيوب الذي توفي قبل أبيه سليمان بن عبد الملك (٣) ، وهذا دليل على أنه أصبح أبرز إخوته بعد وفاة أخيه أيوب ، وأن العلوم النظرية والعملية والتدريب العملي التي تعلمها في أيامه الأولى أثرت كفاياته ، فأصبح قادراً على تحمل المسؤوليات السياسية والإدارية والعسكرية على حد سواء .

لقد كانت أيامه الأولى تعلماً وتدريباً وتجارب تشابه أنداده من أبناء الخلفاء كمسلمة بن عبد الملك ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك ، إلى حد كبير (٤) .

---

(١) العيون والحدائق (٣٤) وانظر تهذيب ابن عساكر (٢٠٣/٣) .

(٢) الصوائف : جمع الصائفة ، وهي الغزوة التي تخرج صيفاً .

(٣) تهذيب ابن عساكر (٢٠٣/٣) .

(٤) انظر سيرة مسلمة بن عبد الملك وسيرة العباس بن الوليد بن عبد الملك.

جهاده :

١ - في سنة سبع وتسعين الهجرية (٧١٥ م) جهّز سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى (القسطنطينية) ، واستعمل ابنه داود على الصائفة ، فافتتح حصن (المرأة) (١) .

والظاهر أن داود كان قائد القوات الساترة ، لحماية إعداد الجيوش وحشدها بالقرب من الحدود الاسلامية الرومية ، ولحرمان الروم من التدخل المباشر أو غير المباشر في عرقلة الإعداد للجيوش تنظيماً وتجهيزاً وتسليحاً وتدابير إدارية ، ولمنعهم من التأثير المباشر أو غير المباشر في حشدها استعداداً للتحرك إلى (القسطنطينية) ، لكي يتم الإعداد والحشد حسب الخطة المرسومة .

وكانت منطقة إعداد الجيوش في (دابق) (٢) ، وكانت خطة سليمان ابن عبد الملك في ستر هذه المنطقة وحمايتها لاستكمال متطلبات الإعداد والحشد تتلخص بإرسال الصوائف إلى بلاد الروم شمالاً ، للسيطرة على الحصون التي تقع في منافذ جبال (طورس) الحصينة ، فعملت تلك الصوائف عمل القوات الساترة بأسلوب (التعرض) بالحركة ، لا بأسلوب (الدفاع) المستكن ، وبذلك حققت هدفين في آن واحد : الأول حماية منطقة الإعداد والحشد ، والثاني السيطرة على الحصون الجبلية التي تتحكم في الطرق القريبة المؤدية إلى بلاد المسلمين .

(١) الطبري (٥٢٣/٦) وابن الأثير (٢٠/٥) وابن خلدون (١٥٥/٣) .

(٢) دابق : قرية بقرب مدينة (حلب) ، وهذه القرية من أعمال (اعزاز) بينها وبين (حلب) أربعة فراسخ ، عندها مرج معشب ، كان ينزله بنو مروان إذا غزوا الصائفة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٤) .

وقد نجحت هذه الخطة نجاحاً كبيراً ، وهي خطة حصيفة بلا مراء .

٢ - وفي سنة ثمان وتسعين الهجرية (٧١٦ م) غزا داود أرض الروم ، ففتح حصن (المرأة) مما يلي (ملطيّة)[١] مرة ثانية[٢] كما افتتح حصن (الأجرب)[٣] .

وقد تكرر فتح حصن (المرأة) في هذه السنة ، إذ سبق ذكره في فتوح سنة سبع وتسعين الهجرية ، مما يدل على أن الروم استعادوه في شتاء سنة سبع وتسعين الهجرية ، لقلة المدافعين عنه وهو الأرجح ، أو لانسحاب داود منه بعد فتحه صيفاً ، واحتمال الانسحاب منه ضعيف ، لأن المسلمين لا ينسحبون من موقع فتحوه إلا لأسباب قاهرة .

وكان إعادة فتح هذين الحصنين في هذه السنة ، هو لتأمين خطوط الجيوش الاسلامية الزاحفة لفتح (القسطنطينية) ، لأنها الشريان الرئيس لتقدم تلك الجيوش نحو هدفها ، وهي التي تصل قواعد المسلمين الأمامية بالقسطنطينية ، وعليها تتحرك الإمدادات الإدارية والبشرية من تلك القواعد

(١) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم أرض الشام شمالاً ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/١٥٠) وتقويم البلدان (٣٨٤) والمسالك والممالك للاصطخري (٤٦) .

(٢) الطبري (٦/٥٤٥) وابن الأثير (٥/٣٦) وابن خلدون (٣/١٠٦) والنجوم الزاهرة (١/٢٣٦) وتهذيب ابن عساكر (٣/٢٠٣) .

(٣) تهذيب ابن عساكر (٣/٢٠٣) ، ولا ذكر لحصن الأجرب في المصادر الجغرافية القديمة ، ومن المحتمل أن يكون حصناً صغيراً في منطقة (ملطية) بالقرب من حصن المرأة .

الأمامية إلى الجيوش الزاحفة ، وكل قائد لا بدّ له من تأمين خطوط مواصلاته بالربايا في المناطق الجبلية والحصون .

والظاهر أن داود استعاد حصن (المرأة) وفتح حصن (الأجرب) في طريقه إلى (القسطنطينية) ، فقد كان قائد أحد الأرتال المتقدمة لفتح عاصمة الروم ، بصحبة عمه مسلمة بن عبد الملك الذي تولى القيادة العامة سنة ثمان وتسعين الهجرية [١] .

٣ - وكان داود بإمرة عمه مسلمة قائداً مرؤوساً في ملحمة حصار (القسطنطينية) ، وبقي معه من صيف سنة ثمان وتسعين الهجرية (٧١٦م) حتى تم انسحاب مسلمة من (القسطنطينية) بعد وفاة سليمان بن عبد الملك سنة تسع وتسعين الهجرية [٢] (٧١٧ م) وتولى عمر بن عبد العزيز الخلافة، فأمر عمر بالقفول منها بمن معه من المسلمين [٣] ، بعد أن بقي المسلمون يحاصرون (القسطنطينية) ثلاثين شهراً [٤] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) الطبري (٥٣٠/٦) وابن الأثير (٢٧/٥) والبداية والنهاية (١٧٤/٩) وأبو الفدا (٢٠٠/١) والعبر (١١٦/١) وابن خلدون (١٥٥/٣) ومختصر تاريخ الدول لابن العبري (١١٤) .

(٢) الطبري (٥٤٦/٦) وابن الأثير (٣٧/٥) والعبر (١١٨/١) والمسعودي (١٨٢/٣) وشذرات الذهب (١١٦/١) والعيون والحدائق (٣٣) والتنبيه والإشراف (٢٧٥) .

(٣) الطبري (٥٥٣/٦) وانظر ابن الأثير (٤٣/٥) والعيون والحدائق (٣٩) وسيرة عمر بن عبد العزيز (٣٢) والمعارف (٣٦٠) والبداية والنهاية (٣٢٨/٩) وتاريخ خليفة بن خياط (٣٢٦/١) .

(٤) البدء والتاريخ (٤٤/٦) .

وكان سليمان بن عبد الملك قد أرسل ولده داود مع مسلمة إلى (القسطنطينية)(١) وبقي معه إلى نهاية الحملة .

وهكذا أدى داود واجبه قائداً فاتحاً ، ومحاصراً لعاصمة الروم ، وكان في الحصار الرجل الثاني على الجيوش الإسلامية بعد عمه مسلمة بن عبد الملك(٢) .

الإنسان :

كان لسليمان بن عبد الملك أربعة عشر ذكراً(٣) ، منهم أيوب أمه أم أبان بنت خالد بن الحكم بن أبي العاص ، ويحيى وعبيد الله(٤) أمهما عائشة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ، ويزيد والقاسم وسعيد أمهم أم يزيد بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وعبد الواحد وعبد العزيز أمهما أم عمرو بنت عبد الله بن أسيد ، وداود ومحمد وعمر وعبد الرحمن لأمهات أولاد شتى ، والحارث لأم ولد . وفي أيوب يقول جرير :

إنَّ الإمام الذي تُرْجَى فَوَاضِلُهُ بعد الإمام وليُّ العَهْدِ أيُّوب

وقد مات أيوب في حياة أبيه . وأما محمد فكان صاحب لهو وباطل، أدرك الوليد بن يزيد . وأما عبد الواحد فولاه مروان بن محمد المدينة وقتله صالح بن علي بن عبد الله بن العباس وأخذ ماله ، وفيه يقول ابن هَرْمَة :

---

(١) العيون والحدائق (٣٨) وانظر الطبري (٦/٥٥٠) وابن الأثير (٥/٣٩) وتهذيب ابن عساكر (٣/٢٠٣) .

(٢) انظر حصار القسطنطينية في : سيرة مسلمة بن عبد الملك .

(٣) العيون والحدائق (٣٤) .

(٤) في العيون والحدائق (٣٤) : عبد الله .

إذا قِيلَ مَنْ خَيْرُ مَنْ يُرْتَجَى لِمُعْتَرِّ فِهْرٍ ومُحْتَاجِهَا
ومَنْ يُعْجِلُ الخيلَ يومَ الوَغَى بإلْجَامِهَا قَبْلَ إسْرَاجِهَا
أشَارتْ نساءُ بَنِي مَالِكٍ إليْكَ به قَبْلَ أزْوَاجِهَا

وأما عبد الرحمن فمات وهو شاب ، وأما الحارث فكان من رجالهم جَلَداً وذِكْراً ، وأما يزيد فمات قبل تولي العباسيين (١) .

وأما داود ، فقد كان أبرز إخوته بعد أيوب ، لأن والده أراد أن يعهد إليه ليتولى الخلافة من بعده ، على الرغم من أنه ابن أمةٍ ، وكانوا يكرهون ذلك ولا يولّون إلا ابن حُرَّة (٢) ، كما هو معروف في تقاليد بني أمية .

فقد ذكر رجاء بن حَيْوَة ، وكان من أعْبَد ، وهو رجل من أهل (الأردن) كان موصوفاً بالحكمة والشدة ، مرضياً في دينه وأمانته ، وكانت ملوك بني أمية تثق به لفضله وشرف نفسه (٣) - أن سليمان بن عبد الملك مَرِضَ مرضاً شديداً ، فلما ثقُل عهد ، في كتاب كتبه ، لبعض بنيه وهو غلام ولم يبلُغ ، فدخل عليه رجاء وقال : « ما تصنع يا أمير المؤمنين ! إنه مما يحفظ الخليفة في قبره أن يَستخلف على المسلمين الرجلَ الصالح » ، فقال سليمان : « أنا أستخير الله وأنظر فيه » ، ولم أعزم عليه » ، فمكث يوماً أو يومين ، ثم خرّقه . ودعا سليمان رجاء فقال له : « ماترى

(١) العيون والحدائق (٣٤ - ٣٥) وانظر جمهرة أنساب العرب (٩٠-٩١) .
(٢) تهذيب ابن عساكر (٣/٢٠٣) .
(٣) العيون والحدائق (٣٨) والبداية والنهاية (٩/١٨١ - ١٨٢) .

في داود بن سليمان ؟ » ، فقال رجاء : « هو غائب عنك بالقسطنطينية ، ولا تدري أحي هو أم ميت » ، فقال : « فَمَنْ ترى ؟ » ، فأجابه رجاء : « رأيك يا أمير المؤمنين ! » ، فقال سليمان : « كيف ترى في عمر بن عبد العزيز ؟ » ، فقال : « أعْلَمُهُ ، والله ، خيّراً فاضلاً مسلماً » ، فقال سليمان : هو ، والله ، على ذلك ، ولئن ولَّيْتُه ولم أوَلِّ أحداً سواه ، لتكونَنْ فتنةٌ ولا يتركونه أبداً يلي عليهم إلا أن يجعل أحدهم بعدَه » . فأمر سليمان أن يجعل يزيد بن عبد الملك بعد عمر (١).

وقد كان الناس يقولون عن سليمان بن عبد الملك : « سليمان مفتاح الخير » (٢) ، فلا يمكن أن يفكر في تولية داود الخلافة من بعده وهو على فراش الموت ، إلا إذا وجد فيه مزايا وكفاية وعقلاً وديناً .

ولم يرد له ذكر في الخلافات والفتن التي تفجرت في داخل بني أمية ، ففرّقت صفوفهم وجعلتهم شيعاً ، فكان ذلك سبباً من أهم أسباب انتقال الخلافة منهم إلى بني العباس ، كما لم يرد له ذكر في تولي المناصب الإدارية والقيادية ، منذ عودته من حصار (القسطنطينية) حتى قتل سنة اثنتين وثلاثين ومئة الهجرية (٧٤٩ م) يوم نهر (أبي فُطْرُس) (٣) . فقد

---

(١) الطبري (٥٥٠/٦) وابن الأثير (٣٩/٥) والعيون والحدائق (٣٨) وانظر تهذيب ابن عساكر (٢٠٣/٣) وابن خلدون (١٦١/٣) .

(٢) الطبري (٥٤٦/٦) وابن الأثير (٣٧/٥) والعيون والحدائق (١٧) .

(٣) جمهرة أنساب العرب (٩١) وتهذيب ابن عساكر (٢٠٣/٣) . ونهر أبي فطرس : موضع قرب مدينة (الرّملة) من أرض فلسطين ، على اثني عشر ميلاً من (الرملة) في سمت الشمال ، ومخرجه من أعين في الجبل المتصل بمدينة (نابلس) وينصب في البحر بين مدينتي (أرسوف) و (يافا) ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٣٣/٨) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تتبع عبدُ الله بن علي بن عبد الله بن العباس عم السفاح أولُ خلفاء العباسيين — بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم ، فأخذهم ولم يفلت منهم إلا رضيع أو مَن هرب إلى الأندلس ، فقتلهم بنهر (أبي فُطْرُس ، فلما فرغ منهم قال :

بني أميّة قد أفنيتُ جمعَكمُ ... فكيف لي منكمُ بالأوّل الماضي

يُطَيِّبُ النَّفسَ أن النار تجمعكم ... عُوِّضْتُمُ من لظاها شرَّ مُعتاضِ

مُنيتمُ لا أقالَ الله عثرتَكم ... بليثِ غابٍ إلى الأعداء نَهّاض

إن كان غَيْظِي لفَوْتٍ منكمُ فلقد ... مُنيتُ منكم بما ربّي به راض (١)

فإذا صح أن عبد الله العباسي قال هذا الشعر أو لم يقله ، فالأمر سيّان في رأيي ، لأنه أفرط في إبادة بني أمية ، لا فرق بين مذنب وبريء ، فاحترق الأخضر واليابس ، وقتل الصالح والطالح ، وخسر المسلمون خير قادتهم وإدارييهم ورجال دولتهم دون مسوّغ .

وعلى الرغم من حمامات الدم التي لطخ قسم من العباسيين أيديهم بها ، وعلى الرغم من الإرهاب الشنيع الذي مارسه هؤلاء دون شفقة ولا رحمة ، فقد ارتفعت أصوات شجاعة في رثاء قتلى بني أمية ، ولا جدال في أن الشعر الذي قيل في رثائهم كان شعراً صادقاً ، لأنه لا نوال يُرجى من بني أمية ولا زلفى ، بعد أن دالت دولتهم ، وأصبحوا أحاديث للناس وتاريخاً .

قال إبراهيم مولى قائد العَبْلي يرثيهم :

---

(١) ابن الأثير (٥/٤٣٠ - ٤٣١) . وانظر معجم البلدان (٨/٣٣٣) .

أفاضَ المدامعَ قتلى كُدَى (١) وقتلى بكُثْوَةَ (٢) لم تُرْمَسِ
وقتلى بوَجٍّ (٣) وباللابَتَيْن (٤) بيثربَ (٥) هم خيرُ ما أنفُسِ
وبالزابيينِ (٦) نفوسٌ ثوَتْ وأخرى بنهرِ أبي فُطْرُسِ
أولئك قومٌ أناخت بهم نوائبُ من زمنٍ متعسِ
إذا ركبوا زيَّنوا المركبين وإن جلسوا زينةَ المجلسِ

---

(١) كدى : وردت في معجم البلدان : كُدَى ، ومفتوحة الكاف هي : كداء ، موضع بمكة المكرمة عند (ذي طُوى) ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٢٠/٧ – ٢٢٣) .

(٢) كثوة : ورد ذكرها في معجم البلدان (٢١٨/٧) دون أن يذكر مكانها .

(٣) وَجّ : هي مدينة الطائف في الحجاز ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٩٩/٨ – ٤٠٠)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤) اللابتان : تثنية (لابة) وهي الحرَّة ، وجمعها : لاب : وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حرَّم مابين لا بتيْها : يعني المدينة المنورة ، لأنها بين الحرتين . واللابة لغة : الأرض التي ألبستها الحجارة السود ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٠٨/٧ – ٣٠٩) .

(٥) يثرب : مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٩٨/٨ – ٤٩٩) ، وهي المدينة المنورة التي فيها مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقبره الشريف .

(٦) الزاب : نهر معروف في العراق الشمالي الشرقي ، وهما زابان : الزاب الأعلى ، والزاب الأسفل ، وربما قيل لكل واحد من نهري الزاب : زابى ، والتثنية : زابيان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٦٣/٤ – ٣٦٤) والمشترك وضعاً والمفترق صقعاً (٢٢٩ – ٢٣٠) .

هم أضرعوني لريب الزمان ... وهم ألصقوا الرغم(١) بالمعطس
فما أنس لا أنس قتلاهم ... ولا عاش بعدهم من نسي(٢)

وقال :

أبكي على فتية رزئتهم ... ما إن لهم في الرجال من خلف
نهر أبي فطرس محلهم ... وصبحوا الزابيين للتلف
أشكو إلى الله ما بليت به ... من فقد تلك الوجوه والشرف(٣)

وقال :

بكيت وماذا يرد البكا ... وقل البكاء لقتلى كدا
أصيبوا معاً فتولوا معاً ... كذلك كانوا معاً في رخا
بكت لهم الأرض من بعدهم ... وناحت عليهم نجوم السما
وكانوا ضيائي فلما انقضى ... زماني بقومي تولى الضيا(٤)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا يمكن أن يصدر مثل هذا الشعر الصادق إلا في رثاء من ظُلِم، لا في رثاء من ظَلَم ، وكان داود ممن ظُلِم حقاً ومعه من أنداده وآل بيته كثير ، إذ لم يشهد الاقتتال في الصراع على المُلك بين الأمويين والعباسيين ، كما أن يوم نهر (أبي فطرس) كان بين قوتين غير متكافئتين: جماعة من بني أمية عزّل من السلاح ، وقوة مدججة بالسلاح من بني العباس وجيشهم ، وأكثر الأمويين في تلك المنطقة كانوا ممن اعتزلوا الاقتتال .

---

(١) الرغم : الكره والذل والهوان ، يقال : فعله على رغمه .
(٢) معجم البلدان (٣٠٩/٧) و (٣٣٣/٨)
(٣) معجم البلدان (٣٣٤/٨)
(٤) معجم البلدان (٢٢٣/٧)

وما هكـذا كان العرب يقاتلون ، ولا بذلك نصت تعاليم القتال في الاسلام .

وهذا الذي أوردته من شعر في الرثاء لقسم من الذين ظُلموا بغير حق من بني أمية ، هو جزء يسير مما قاله شاعر واحد في رثاء هؤلاء المظلومين بعد أن أصبحوا رجالاً بلا غد ولا سلطة ولا مال ، فما بالك بما قاله الشعراء الآخرون الذين رثوا المظلومين من بني أمية ، وهم عدد ضخم من الشعراء ، عاش شعر بعضهم وطوت الأيام شعر الأكثرين ، لم يخشوا السلطة الغاشمة ، ولم يخافوا الوعيد والسجون والقتل والتشريد ، بل عبّروا عن شعورهم بشجاعة وصدق وأمانة .

ولم يقتصر رثاء المظلومين من بني أمية على الشعراء وحدهم ، بل شمل غيرهم من الأدباء والعلماء وأفراد الشعب العربي ، وقد عبّر كل واحد منهم بطريقته وأسلوبه ، ولكن معظم هذا الرثاء دُمّر كما دُمّر بنو أمية وأبيد كما أبيدوا .

وهذا إن دل على شيء ، فإنما يدل على ما حاق بالأبرياء من بني أمية من ظلم شنيع .

ولعل داود كان من جملة المظلومين ، فلم يحدثنا التاريخ أنه شارك في الاقتتال بقلبه أو بلسانه أو بسيفه ، فلماذا يقتل وترمى جثته في الطرقات ؟

لقد ذكرنا أنه بدأ حياته العملية في الجهاد سنة سبع وتسعين هجرية (٧١٥ م) ، وأنه قُتل سنة اثنتين وثلاثين ومئة الهجرية (٧٤٩ م) . واعتيادياً تبدأ الحياة العملية لأبناء الخلفاء وأضرابهم في العشرين من سني حياتهم ، تزيد قليلاً أو تنقص قليلاً ، ومعنى ذلك أنه ولد سنة سبع وسبعين

الهجرية (٦٩٦ م) تقريباً،أي أنه عاش خمساً وخمسين سنة قمرية وثلاثاً وخمسين سنة شمسية .

القائـــد :

١ – لم يشهد داود غير غزوتين تمهيديتين لحصار (القسطنطينية) : الأولى لستر إعداد الجيوش وحمايتها بأسلوب التعرض بالحركة لا بأسلوب الدفاع المستكن ، والثانية بقيادة جيش من جيوش المسلمين في مرحلة : مسير الاقتراب ، لتطهير الجيوب الثابتة للعدو،وتأمين خطوط مواصلات الجيوش.

فلما انتهت مرحلة : مسير الاقتراب ، ووصلت جيوش المسلمين إلى (القسطنطينية) ، بدأت مرحلة حصار هذه المدينة ، فشهد الحصار منذ بدايته حتى نهايته ، وكان في هذه المرحلة الساعد الأيمن لعمه مسلمة بن عبد الملك القائد العام للجيوش الاسلامية في مرحلة الحصار ، وكان الرجل الثاني في تسلسل القيادة بعد مسلمة ، فكانت هذه الغزوة هي الثالثة من غزواته قائداً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ - وتدل الغزوة الأولى لداود : غزوة فتح حصن (المرأة) ، أنه كان قائداً (تعرّضياً) ، فقد قام بواجب القيطع السائرة لجيوش المسلمين التي يجري إعدادها في القاعدة الأمامية (دابق) ، ولكن بأسلوب جديد يتخذ (التعرض) بدلاً عن (الدفاع) ، فيستر قوات المسلمين ويحميها ، ويحرم الرّوم من الحصول على المعلومات عن نيات المسلمين وتدابيرهم العسكرية ، ويسيطر على الطرق القريبة التي تقود الروم إلى قاعدة المسلمين الأمامية بفتح الحصن الرومي الذي يسيطر على تلك الطرق .

ونستنتج من ذلك بعض مزايا داود القيادية ، فهو يتسم بمبدأ (التعرض)

من أهم مبادىء الحرب ، ويؤدي واجبه بأسلوب تعبوي جديـــد ، إذ المفروض أن واجب (الستار) يتم بالدفاع أمام الموضـع الأصلي بمسافة كافية تمنع العدو من التصدي لذلك الموضع بالنـار والنظر ، ولكنه أدى هذا الواجب بالتعرض لا بالدفاع ، وهذا أسلوب جديد في التعبئة . وهو قدير في ممارسة الحروب الجبلية التي تتطلب كفاية قيادية عالية ، وهو قادر على التصدي للحصون المنيعة وقادر على فتحها .

وكل هذه القابليات من صفات القائد المتميز .

٣ - وتدل الغزوة الثانية لداود : غزوة استعادة فتح حصن (المرأة)، وقيادة رتل من أرتال المسلمين الزاحفة لفتح (القسطنطينية) في مرحلة مسير الاقتراب ، أن داود كان يتسم بالحذر والحيطة ، فيحمي جيشه في مسيرته بالربايا عند اجتياز المناطق الجبلية ، وبقطعات الحماية : الميمنة والميسرة والمؤخرة والمقدمة في حركته على المناطق المكشوفة ، ويحمي طرق مواصلاته بالسيطرة على المراكز الحصينة التي تتحكم في تلك الطرق ، ويحسب لكل شيء حسابه فلا يفسح المجال للعدو أن يهدد طرق المواصلات بالغارات أو بحرب العصابات .

والحذر والحيطة وإدخال أسوأ الاحتمالات في الحساب ، من صفات القائد المتميز أيضاً .

٤ - وتدل الغزوة الثالثة لداود : غزوة حصار (القسطنطينية) ، أنه كان قائداً يتحلى بالضبط المتين ، لأن العرب لا تصبر على الحصار المديد ، كما لا تصبر على البرد الشديد ، وقد عانى المحاصرون ظروفاً قاسية :

النار اليونانية ، وقلة الزاد ، والخسائر الفادحة بالأرواح ، وانهيار المعنويات ، وكل هذه المعضلات تحتاج إلى قائد مسيطر قادر ، يحول دون تسرب المقاتلين من ساحة المعركة إلى مكان آمن بعيد عن الأخطار .

كما أن ثباته العنيد مدة ثلاثين شهراً ، يدل على تمتعه بالشجاعة والإقدام، وتحمله الأهوال والصعاب .

وقد دارت معارك طاحنة بين الطرفين فتحمل مسؤولية القتال وصبر وصابر ، مما يدل على اتقانه القضايا التعبوية بكفاية وإتقان .

كما صادفته مشاكل إدارية قاسية ،فعالج تلك المشاكل وتغلب عليها ، مما يدل على قابليته في حل المشاكل الإدارية .

وصادف مشاكل تردّي المعنويات ، فقاوم هذا التردي بأناة وصبر ، مما يدل على تمتعه بالمعنويات العالية ، فبقي مع الجيوش الإسلامية المحاصِرة وكان بإمكانه الالتحاق بوالده في (دابق) حيث الأمن والرخاء .

كما شارك في قيادة انسحاب الجيوش الاسلامية من (القسطنطينية) إلى قواعد المسلمين ، مما يدل على قابليته التعبوية ومقدرته على تحمل المشاق .

ومن المعروف أن القائد المتميز هو الذي ينجح في قيادة معركة الانسحاب ، التي تعد بحق من أصعب صفحات القتال ، لأن الانسحاب يؤثر في معنويات المنسحبين ، كما يبذل العدو قصارى جهده ويزجُّ بكل طاقاته في المطاردة محاولاً جعل الانسحاب الذي هو أحد صفحات القتال هزيمةً تحطم المعنويات وتكبد المنهزمين أفدح الخسائر .

لذلك كان نجاح القائد في السيطرة على الانسحاب ، وإحباط محاولات

العدو لقلبه إلى هزيمة ، يحظى ولا يزال بأعظم التقدير ، ويعتبر اختباراً صعباً للقيادة القادرة .

تلك هي صفات داود القيادية التي يمكن استنتاجها في غزواته الثلاث، وهي بدون شك ثقيلة الوزن بالنسبة لجميع الموازين .

٥ - وبالإمكان إضافة صفة أخرى إلى تلك الصفات ، وهي أن داود كان راسخ العقيدة ، فبقي ثلاثين شهراً في أحلك الظروف والأحوال ثابتاً لا يتزعزع . وأصحاب العقيدة الراسخة وحدهم يصبرون على البأساء والضراء وحين البأس ، فهي وحدها تهوّن الصعاب وتذلل العقبات .

كما أن أصحاب العقيدة الراسخة يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، ويضحون بها وهما أغلى ما يحرص عليه الانسان ، وغيرهم يضحون بكل شيء حرصاً على أموالهم وأنفسهم ، وكل أمر في سبيل العقيدة الراسخة يهون .

ولقد كانت انتصارات المسلمين الأولين في أيام الفتح الإسلامي العظيم، انتصارات عقيدة ، لامراء .

٦ - ونستطيع أن نتبين بجلاء أن مزيتين من مزايا القائد المتميز الثلاث ، وهي : الطبع الموهوب ، والعلم المكتسب ، والتجربة العملية، باديتان للعيان بوضوح ، وهما المزية الثانية والمزية الثالثة .

أما المزية الأولى ، وهي الطبع الموهوب ، فمن الصعب أن نتلمسها في شخصيته القيادية ، فهو لم يتحمل مسؤولية قيادة كبرى ، ولم يمارس القيـــادة بعد عودته من (القسطنطينية) ، ولا نعرف سبباً لتخليه عن ساحات القتال .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولست أشك في أن والده أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك ، لم يوله القيادة لأنه ولده حسب ، بل لأن فيه مزايا قيادية معينة أهلته لتولي القيادة ، فقد كان لسليمان أربعة عشر ولداً من الذكور ، لم يتسنم منهم منصب القيادة غير داود ، كما يدل ذلك على أن داود له ميل طبيعي لتولي قيادة الجيوش وله رغبة في القضايا العسكرية .

ولكن مزايا داود القيادية وميله ورغبته في النهوض بأعبائها ، ليس كل شيء في إثبات تحليه بسجية : الطبع الموهوب ، فالقادة الموهوبون تركوا بصماتهم على الأحداث الكبرى فتوحاً باقية وانتصارات خالدة .

ولم يترك داود مثل تلك الفتوح والانتصارات .

وإذا جعلنا قادة بني أمية طبقات ، وجعلنا أمثال قتيبة بن مسلم الباهلي ومحمد بن القاسم الثقفي من قادة المشرق الاسلامي ، وعقبة بن نافع الفهري وموسى بن نُصير وطارق بن زياد من قادة المغرب العربي ، في قائمة الطبقة الأولى ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان في قائمة الطبقة الثانية ؛ فإن داود وأضرابه يصبح في قائمة الطبقة الثالثة .

وحسبه بهذا التقويم فخراً .

داود في التاريخ :

يذكر التاريخ لداود عزوفه عن تولي الخلافة ونصحه الصادق الأمين للخلفاء وذوي السلطان .

ويذكر له أنه كان يعتبر المناصب العالية تكليفاً لا تشريفاً ، فلم

يسع لتولي منصب القيادة ، بل سعى المنصب إليه ، فتولاه بكفاياته لا بنسبه.

ويذكر له أنه لم يشارك في الفتن الداخلية ولا انضم إلى الطامعين بالسلطة والحكم ، فاعتزل الفتن ، ولم يثرها بقلبه ولسانه وسيفه .

ويذكر له جهاده التمهيدي لفتح (القسطنطينية) ومشاركته المؤثرة في حصارها ، وتحمله الأهوال صابراً محتسباً .

ويذكر له أنه قتل مظلوماً ، فاحترق بنار فتنة لم يكن من دعاتها .

يرحمه الله جزاء ما قدم للمسلمين من جهد وجهاد .

بغداد محمود شيت خطاب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللغة العربية خلال ربع قرن
في ميدان التعلم والتعليم

الأزمة وعللها الأوائل - اقتراحات أساسية لمعالجتها (*)

الدكتور شكري فيصل

مقـــدمات

١ - المقدمة الأولى :

آثرت أن أضيف إلى العنوان المقترح : (اللغة العربية خلال ربع قرن) وهو عنوان عريض حقاً ، هذه الإضافة الصغيرة : (في ميدان التعلم والتعليم) حرصاً على تحديد ساحة الندوة ، وتجنباً لمواجهة الأبعاد الكثيرة الأخرى للموضوع .. ذلك أن اللغة في مجتمعنا العربي المعاصر تؤلف قضية من أخطر قضاياه وأكبرها :

١ً - إنها هذه القضية التي تمتد على رقعة الوطن العربي كله ، ويكون لها - على وحدة اللغة العربية - في كل بلد لونٌ من ألوان التجربة ، وشكل من أشكال المعاناة ، ومظهر من مظاهر الأزمة .

---

* أقام اتحاد مجامع اللغة العربية ندوته هذا العام في عمان بدعوة من مجمع اللغة العربية الأردني ، وذلك في الأيام ٣١/١٠ - ١١/٤ ١٩٧٨ وكان موضوعها الذي دعي عدد من الخبراء لمعالجته : « اللغة العربية خلال الربع الأخير من هذا القرن » . والبحث ، هذا ، أحد الأبحاث التي أعدت لهذه الندوة .

٢ – ثم هي هذه القضية التي تمتد على تاريخ الوطن العربي في ماضيه البعيد، وفي ماضيه القريب، وفي حاضره الماثل، وفي مستقبله المأمول. والتفكيرُ في اللغة العربية موصولٌ بهذه الأزمنة كلها معقود بها، لا يكاد ينفصل ما بين قضاياها وبين هذه الأزمنة كلها مجتمعةً أو منفردة.. وأنت لا تكاد تفكر في أمر من أمور اللغة دون أن تجد نفسك مشدوداً بخيوط إلى الماضي مرات، وخيوط إلى الحاضر والمستقبل مرات أخر.

٣ – هذا إلى أنها، هذه اللغة، تجاوز أن تكون قضية من قضايانا الذاتية التي نستطيع أن نتصرف بها على النحو الذي نشاء إلى أن تكون قضية من قضايانا التي تجاوز حدودنا لتتشابك مع صلاتها باللغات الأخرى في هذه المحاولة المزدوجة: مجابهة تحدي اللغات الأجنبية لصدِّ أخطارها، ومحاولة التفاعل معها لمواكبتها في التقدم.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ – ويبقى بعد هذا أن اللغة – بما هي الطريق لاكتساب المعرفة وتوصيلها، والعمل على إغنائها، وإشاعة القيم الفاضلة وترسيخها – اللغة بما هي ذلك كله تعتبر الوسيلة الأولى للبناء الحضاري من بين أدوات هذا البناء.. ولذلك فهي تخالط في المجتمع جزئياته وكلياته، مناشطَ الأفراد ومناشط الجماعات، معاناته في الشؤون المادية ومعاناته في الشؤون المعنوية.

٥ – فإذا ذكرنا بعد هذا كله أننا، ونحن نواجه معركة الوجود العربي أو غيابه، بقاء العرب أو فناءهم، لانجد – بعد أن عصف بنا التفرق واستبدت بنا الأهواء – ما نعتصم به ونرتكز عليه وننطلق منه إلا هذه اللغة، بكتابها المجيد وتراثها الغني وقدراتها الكامنة ... إذا ذكرنا هذا أدركنا أن موضوع اللغة العربية يداخل تفكيرنا كله وعملنا كله ووجودنا كله، حيث اتجهت بنا الطرق أو توازعتنا الجهود.

هذه الآفاق العريضة للغة وهذا التشابك بينها وبين قضايا الفكر والمجتمع كلها، اقتضتني هذه الإضافة على العنوان. وأنا أقدر أمرين اثنين لاشك فيها:

أولها: أن هذه الإضافة هي في أذهان القائمين على الندوة لاشك. وإنما آثروا — في شيء كثير من التقدير للمشاركين — أن يتركوا لهم اختيار النحو الذي يختارون من هذه الأنحاء الكثيرة.

والآخر: أن قضية اللغة العربية من الاتساع والتشابك بحيث يكاد يتعذر فعلاً أن يظل الباحث في نجوة من هذا التشابك في المعالجة .. وإلا فكيف يستطيع امرؤ أن ينظر إلى واقع اللغة العربية اليوم من دون أن يتحدث عن الغزو اللغوي الأجنبي، وهل هنالك من يملك الحديث عن اللغة في مرحلة التعليم الجامعي دون أن يتحدث عن قضايا المصطلح في فروع المعرفة كلها ؟.

ومع ذلك فنحن لا نملك إلا أن نأخذ أنفسنا بشيء من التحديد حتى لا ينتشر علينا الأمر وحتى لا تتسع الساحة، فلا نملك أن نحدد البصر في بعض أجزائها.

ومن هذا كله آثرت أن تكون حدود هذا البحث محصورة — بالقدر الذي يمكّن لي من ذلك — في تعلّم اللغة وفي تعليمها، وما يتصل بالتعلم والتعليم من قضايا ومشكلات.

٢ — **المقدمة الثانية**:

في معالجة مثل هذه الموضوعات نجد أننا أمام أسلوبين اثنين:

أحدهما: أن يكون لهذه المعالجة مخطط مُسْبَق يتناول الكليات والجزئيات التي يتقاسمها الباحثون.

والآخر : أن يكون لها هذه الصفة المفوية أو الحرة التي تنأى عن التصورات المسبقة والتقسيمات النظرية التي يمارسها منظّرون قد لايملكون الإحاطة بالقضية من أقطارها كلها ، أو يستبد بهم جانب من جوانبها .. ولذلك تأتي تصوراتهم وافتراضاتهم وتقسيماتهم وكأنها تحدّ من حرية البحث في تشققه وتفتحه وامتداد آفاقه ، وتكبت منه بعض منازعه وتطلعاته .

وفي هذا الأسلوب الثاني تكون الدراسات المختلفة التي يقدمها الباحثون – نتيجة لمعاناتهم الشخصية وتجاربهم الذاتية ورؤيتهم للواقع ورؤاهم لإصلاحه – هي التي تقود إلى اكتشاف الخطة النظرية والحلول العملية في آن

الأسلوب الأول يقوم على نظرات سابقة ترسم خريطة الموضوع وتضع الباحث في مكان محدّد من هذه الخريطة لا يتجاوزه أو لا يملك أن يتجاوزه.. على حين يريد الأسلوب الثاني أن يستفيد من جملة الأبحاث لرسم خريطة الموضوع ، في قضاياه وفي نشدان الحلول لهذه القضايا من خلال هذه الأبحاث .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويبدو أن الندوة آثرت هذا الأسلوب الثاني .. وهي لاشك ستنتهي – أو يجب أن تنتهي – من خلال التعدد إلى الوحدة أو ما يقترب من الوحدة ، ومن خلال الأفكار الجزئية المتناثرة إلى فكرة كلية لها أولياتها وتسلسل أجزائها ، ومن خلال العروض الخاصة التي تحدّها ظروف البلد العربي الواحد إلى التصور المشترك بين مجموعة البلاد العربية ، ومن المشاكل المتداخلة المعقدة إلى تصنيفها الذي يذهب بتداخلها ، وبسطها الذي يذهب بتعقيدها ، وحلولها التي تذوّب معنى المشكلة فيها .

٣ – المقدمة الثالثة :

كان يحس الباحث – وهو يطرق الموضوع – حاجته إلى بعض

الأعمال المبدئية التي يستند إليها ويقبس برهانه منها .. ومثل هذه الأعمال تقتضي جهداً لا بد من التعاون عليه بين فريق من أصحاب هذا البحث .. ولعلنا كنا في حاجة إلى بعض الاستبيانات نطرحها وندرس إجاباتها ، وإلى بعض الوثائق تعيننا على تصور ما كان ومقارنته بما هو كائن ونسبته إلى الذي يجب أن يكون .

كان يكون ذلك ، أو بعض ذلك ، أمراً ضرورياً في هذا .. ولكن من المؤكد أن قضايانا العربية ، في تعلمها وتعليمها ، خلال هذه العقود الثلاثة الأخيرة ، من الوضوح والشيوع بحيث يستطيع الباحث الذي يعاني هذه القضايا أن يطمئن إلى أن ما يقوله يحمل براهينه .. إننا لا نعالج قضية جديدة ، وإنما هي قضية متجددة .. ولا نبحث في أزمة مجهولة المصادر والموارد ، وإنما هي أزمة نواجهها حيث كانت وجهتنا .. نلقاها في البيت والشارع ، وفي المدرسة والجامعة ، وفي الجريدة والمجلة ، ونتصل بها في كل ساعة مُصبحين ومُمسين ، وندير حولها حديثاً صامتاً بيننا وبين أنفسنا ، وحواراً حاداً أو هادئاً بيننا وبين إخواننا وزملائنا .. فليس هنالك في الأمر خفاء يقتضي الاستبيان أو التبيُّن .. وإنما هو العمل على العلاج الذي يقتضي التبيين .

نحو الموضوع :

إن هذه المقدمات الثلاث بين يدي البحث ليست ملكاً لهذا البحث وحده وإنما ستكون حظاً مشتركاً بين الأبحاث المقدمة كلها .. ولعلها أن تكون لوناً من إحكام منهج الندوة وتفسير هذا المنهج ، دفعاً لنقد محتمل أو سؤال عارض .

فإذا صحت لنا هذه المقدمات ، وهي صحيحة ما دمنا نتواضع عليها

ونلتقي حولها ونتفق على الانطلاق منها ، فإن موضوع العربية خلال ربع قرن في تعلمها وتعليمها يمكن أن يتخذ في معالجته هذا الأسلوبَ الذي أوشك أن يكون تقليدياً .. وهو النظر في أربعة الأمور التالية : ١ - المعلم ٢ - الطالب ٣ - المنهاج ٤ - الكتاب .. كما يمكن أن يتخذ هذا الشكلَ العام في دراسة واقع العربية وتبيّن أبرز ما يتصف به هذا الواقع: ما استطاع أن يحققه ، وما عجز عن تحقيقه .

وأيّاً كان الأسلوب الذي يمكن أن يُتّبع فمن المؤكد أن واقع العربية ليس شراً كله ، وأن الجوانب التي نشكو منها ليست هي جوانبَ الموضوع كلّه وأبعادَه . فلقد حققت العربية خلال هذه العقود قدراً صالحاً من التقدم في هذا الجانب أو ذاك ، ولكن ما حققته لم يكن كلَّ الذي نتمناه لها .. إن مكانة اللغة من وجودنا الحضاري والقومي وأثرَها الكبير في صياغة هذا الوجود تضاعف من المهمات التي ننتظرها منها في ذات الوقت الذي تضاعف فيه من الأعباء الملقاة عليها .. ولهذا تظل القضية اللغوية — وقد تظلُّ إلى حين — أمَّ القضايا ، لا نجمع على أمر كما نجمع عليها ، ولا نلتقي على تقدير لشيء كما نلتقي على تقدير أثرها ومكانتها .

ولعله من هنا كانت أصواتنا ترتفع دائماً بالشكوى ، وتتّسم أبحاثنا اللغوية بأقدار من الكآبة ، إن صحَّ أن نستعمل هذا الوصف ، ونغفل الجانب الإيجابي لأن الطريق لا تزال طويلة ، والجهد الذي يبذل لايزال مقصراً ، والأهداف لا تزال بعيدة .. فإذا جاءت أبحاثنا اليوم ، في هذه الندوة ، وهي تغلّب الجانبَ السلبي أو أنها تهمل الجوانب الإيجابية التي تتبدّى في نهضة العربية ، وفي تضييق الفروق بين الفصحى والعامية ، وفي انتشار

أقدار من المعارف اللغوية – إذا جاءت الأبحاث وفيها هذا التغليب فإن ذلك لن يكون عيباً فيها .. لأننا إنما نلتقي في العادة في مثل هذه الندوات من أجل تدارس النقص وتذاكر العيب والوقوع على الداء والطبّ له .. ولا نلتقي من أجل تمجيد الواقع أو إعلان الرضا عنه .. إنه يوشك أن يكون طبيعياً أن نتسخط بأكثر مما نحمد، وأن يستبدّ بنا نشدان الأفضل الذي نتطلع إليه ونسعى نحوه .

أفلا يكون من الحق إذن – بعد هذا الاحتراس – أن نسوغ جملةَ ما تعانيه العربية ، تعلماً وتعليماً ، أنه سلسلة من الأزمات ، تقود في جماعها إلى سلسلة من الخطى المتقهقرة .. تثير في النفس إحساساً حاداً بالخطر ، وتدفع إلى ضرورة التعاون على معالجته مخافة أن يتسع الخرق على الراقع ، وأن يستعصي الواقع على الإصلاح ، وأن تؤول العروة الوثقى إلى خيوط منكوثة رثة ؟..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وليس صعباً ولا عسيراً أن نتبين هذه الأزمة .. في الوسع أن نلمحها حيث ندير أبصارنا أو نلقي بأسماعنا .. في الوسع أن نجد أزمة اللغة في المدرسة على تعدد مراحلها ، وفي البيت على اختلاف مستواه ، وفي الوزارة على تنوع اختصاصها .. في المقال المكتوب والكتاب المطبوع ، وفي المحاضرة التي تلقى وفي الحديث الذي يذاع .. إننا نلمحه في وجوه ثقافتنا العلمية وفي وجوه من ثقافتنا الأدبية على السواء .. بل إن هذه الأزمة توشك أن تتناول اللغة نفسها في دراستها وتدريسها ، في مصطلحها القديم وفي مصطلحها الجديد ، في تراثها الذي خلفته وفي واقعها الذي تعانيه .

وما شيء من هذا بالمبالغة أو التهويل .. وهل كانت الدوافع وراء هذه الندوة إلا هذا الإحساس بهذه الأزمة ومعاناتها ؟.

أين تقع المشكلة

ولكن كيف نتحدث عن أزمة اللغة العربية في البلاد العربية ؟.. كيف تكون هذه الأزمة ونحن ، في كل بلد عربي ، أمام أعداد كبيرة من المعلمين والمدرسين الذين يتكفلون تعليمها ، وأمام أعداد هائلة من التلاميذ والطلاب والدارسين الذين يتكفلون تعلمها ؟.. كيف تنشأ هذه الأزمة ونحن ننطلق، أفراداً وجماعات ، مؤسسات ومنظمات ، أحزاباً وحكومات ، من هذه المنطلقات الفكرية المشتركة : من تقديس اللغة ، ومن الإيمان العميق بأثرها في وحدة الثقافة والأفكار وفي وحدة القيم والمشاعر ، ومن التأكيد على أنها هي وحدهـــا الطريق إلى ما ننشده من وحدة العرب السياسية وتجديد الحضارة العربية ومواكبة التطور الإنساني ؟.

لماذا تتوالد هذه الأزمة وتنمو على حين تنفق الحكومات العربية على التعليم ما تستطيع وفوق ما تستطيع ، ويتزايد هذا الإنفاق عاماً بعد عام وله من ميزانية الدولة أوفى نصيب ؟.

إن عرض الواقع اللغوي العربي يثير كثيراً من مثل هذه الأسئلة .. إنه يقترب بنا من صميم المشكلة .. فعملنا في الميدان اللغوي ، في نطاق التعلم والتعليم ، كان يجب أن يتشقق عن أطيب الثمار وأفضل النتائج ، وتجاربنا في ذلك ، في مجموعة البلاد العربية ، تجارب غنية لم تغفل العناصر الأساسية في هذا العمل التعليمي اللغوي .. فلماذا إذاً لا تحقق هذه العملية التعليمية أهدافها كلها ؟.. لماذا تواجه بعض الانحراف أو تضلّ الطريق إلى بعض الأهداف ؟ . ولماذا تجمع لها اللجان وتعقد المؤتمرات وتنشأ الإدارات ثم لا تأتي النتائج كفاء الجهود ، أو كفاء الآمال التي تتجه إليها هذه الجهود ؟

وحين يكون الطالب مكان الاهتمام والرعاية ، ويكون الكتاب موضع العناية والتجديد ، ويأتي المنهج نتيجة مدارسات طويلة متعمقة ، ويكون المعلم نتيجة إعداد وتأهيل ، فلماذا تشير النتائج إلى ضمور وقصور وانحراف ؟.. أين يكمن الداء في هذه المسيرة التعليمية ؟. أهو في أجزاء الخطة أم هو في تواصل هذه الأجزاء وتكامل ما بينها ؟ أهو في هذه الجواء التي تحيط بالعمل التعليمي أم هو في صميم هذا العمل ؟.. هل نشتكي ، معلمين ومتعلمين ، من أنفسنا وأدواتنا أم إننا نشتكي من انفصام ما بين عملنا وبين المجتمع من حولنا ؟.

بين العلل الأوائل والعلل الثواني :

أحسب أنه يحسن أن نفرق — في محاولة الوصول إلى صميم المشكلة — بين نوعين من الأسباب : الأسباب الأوائل أو العلل الأوائل — إذا استعرنا هنا مصطلحات النحويين — والأسباب الثانوية أو العلل الثواني ، وأن نضع كلاً منها في موضعه ، لا نتجاوز به مكانه ولا نرتفع به فوق قدره .

هنالك ، لا شك ، مجال لأحاديث كثيرة لا تنتهي عن الكتاب المدرسي مثلاً .. عن طريقة إعداده ومادته ، وعن طباعته وورقه ، وعن رسومه وألوانه .. عن هذه الطريقة أو تلك في تأليفه .. ولكن مهما يطل الحديث في ذلك فسيظل هناك حقيقة قائمة مؤكدة وهي أن بين أيدينا كتاباً مدرسياً ، ليس هو المثل الأعلى في الكتاب المدرسي ولكنه أداة صالحة في كل حال ، على الاعتراف بنقائصه وعلى ضرورة السعي لاكتماله .

وهناك كذلك لا شك مجال لانتقادات كثيرة تتناول السلبيات في كل جانب من جوانب العملية التعليمية .. فنحن نجوز مرحلة صعبة من

مراحل البناء ، وبعض أقطارنا العربية كان يعيش في حالة الانعدام اللغوي العربي – في نطاق التعلم والتعليم – أو ما يقرب منها ، وأكثر أقطارنا تعرّض في ذلك لألوان من الغزو وما أعقب الغزوَ من صراع غير متكافىء .. ونحن جميعاً لا نملك القدرات الكافية لتحقيق كل شيء والوصول إلى كل شيء .. وإذن فأبواب النقد ستظل مُشْرَعةً . بل ويجب أن تظل كذلك .. وعلينا أن نستقبل ، في رضى وارتياح ، كل أرواح الحركة المتجهة نحو الأفضل وأن نفتح لها النوافذَ .

عملنا إذن في اكتشاف صميم المشكلة يجب أن يتجه نحو العلل الأوائل .. لا ننسى العلل الثواني ، ولكننا لا نسمح لها أن تستوقفنا وحدها .. وقد تكون لها آثارها الكبيرة ونحن مطالبون حقاً بتبيّن هذه الآثار ومحاولة إصلاحها .. ولكننا مطالبون قبل ذلك بأن نفرق بين ما هو أولي وبين ما هو ثانوي .. بين ما هو أصيل في خلق المشكلة وبين ما هو فرعي .. مطالبون بأن نعيَ العلل الأوائل لا يصرفنا غيرها عنها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العلل الأوائل عند خصوم العربية وعند أصحابها :

وحين ننشد هذه العللَ الأوائل فسنظفر بها مرتين :

مرة عند خصوم العربية الذين يسكنون عقر دارها وينقضون غزلها من بعد قوة أنكاثاً .. يفعلون ذلك أكثر الأحيان بحجة البحث فيها أو بحجة الغيْرة عليها .

ومرة أخرى في انفصام الجهود وتسرّبها وتقاطعها بين العاملين للعربية .

فأما خصوم العربية فليس من شأن هذا البحث أن يتوقف عندهم .. لأن العمل العربي كله ، في ميادينه كلها ، يجري على موج بحار من الخصومات والعداوات للإسلام والعروبة .

وأما تقاطع جهود العاملين في ميدان العربية وانعدام تكاملها فذلك هو الذي أحب أن أتوقف عنده ، وذلك هو القضية التي يبدو لي أنها تقف على رأس القضايا في معالجة أزمة تعليم اللغة العربية .

فكيف يكون هذا التقاطع في نطاق التعليم وهذا التسرب في نطاق التعلم ؟ وأين مكانها من مسيرة الحركة اللغوية العربية .

المنجوفات الثلاثة في طريق المسيرة اللغوية :

موقفان خطيران في طريق هذه المسيرة يمتصّان الجهود المبذولة فيها ، ويغتالانها ويخلّفان عُظْمَ هذه الأزمة التي نشكو منها .

أولهما : داخل المدرسة الابتدائية والثانوية .

والآخر : في المرحلة الجامعية .

ينضم إليهما موقف ثالث ، لا في المدرسة أو الجامعة نفسها ، وإنما فيما حولها .. في هذا المجتمع الذي يحتاط بالمدرسة ويمارس سلطانه القوي عليها ، بما للمجتمع من نفوذ وما عنده من وسائل .

وسأتحدث فيما يلي عن كل من هذه المواقف الثلاثة بشيء من التفصيل :

أولاً : خلال المدرسة الابتدائية والثانوية : قوتان متعارضتان

تخضع الجهود التي تُبذل في تعليم العربية في هذه المرحلة إلى نوع من استراق هذه الجهود أو إجهاضها .. ذلك أن معلم العربية يقف وحده في ميدان عريض لا يحتاج إلى شيء كما يحتاج إلى تكاتف القوى وتضافرها من حوله ، والتعاون معه على احتمال المسؤولية .

وإذا نحن أغضينا الطرف عن كل العلل التي وصفناها بأنها العلل الثواني ، وقدّرنا أن عملية التعليم قد استوت لها كل وسائلها وأن المعلم قد

توفرت له كل القدرات التربوية والمهارات العملية — فإن هذه العملية مكتوبٌ لها حظوظٌ كبيرة من الفشل ، لأنها عملية تصطلح عليها قوتان متنابذتان : قوة البناء وقوة الهدم .

أما البناء فذلك ما يقوم به ـ أو ما يفترض أن يقوم به ـ معلم العربية .

وأما النقض فذلك ما يقوم به معلمو المواد الأخرى ، وما يقوم به أحياناً معلم العربية نفسه ، حين يغادر نطاق اللغة السليمة إلى نطاق استخدام اللهجات المنحرفة .

إن مهمة معلم العربية أن يمكّن عند طلابه لصحة الأداء وسلامته : الأداء الشفوي والأداء التحريري .. تلك غاية جهوده .. ولكن مهمة معلمي المواد الأخرى أضحت وكأنها المهمة النقيض .. إنها لا تُغفل ذلك فحسب ولكنها تبدو وكأنها تتعمد إفسادَ ما قام به معلم العربي ومناقضته .

وعلى حين كان من المقدر أن تتعاون الجهود في ذلك وأن تتكامل ، وأن يكون أداء المعلمين في المواد الأخرى صورة تطبيقية غير مباشرة الذي يدعو إليه معلم العربية ويحاول غرسه فإن الذي يحدث ، في أغلب الأحوال ، أن ما يسمعه الطالب في المواد الأخرى يقف على الطرف النقيض أو المعاكس للذي يسمعه في دروس العربية والذي أوصي به .

وكذلك يعتمل في الوجود اللغوي عند التلميذ في المدرسة الابتدائية هذان الموقفان المتضادان : موقف البناء وموقف الهدم .. ولك هنا أن تذكر في كثير من الألم الممض الشاعر العربي الذي كان يقول :

متى يبلغ البنيانُ يوماً تمامَهُ إذا كنتَ تبنيه وغيرك يهدمُ

أو ذلك الشاعر الآخر الذي كان يقول :

أرى ألفَ بانٍ لايقوم لهادمٍ فكيف ببانٍ خلفه ألفُ هادمِ

ما الذي يبقى إذن عند الطالب من جهود مدرس العربية ؟

إنه لا يبقى عنده إلا هذا القدر الذي تفرضه عليه الامتحانات ، أو يَقْهَره عليه النظام ، أو تُكرِهه عليه سلطة المدرسة أو سلطة البيت .. وهو في ذلك يتعرض لأزمة أخرى ليست أزمة المواقف المتناقضة التي تورثه الحيرة والتردد ، ولكنها أزمة المواقف المفروضة التي تورثه شيئاً من الحقد حيناً وأشياء من الكره في بقية الأحايين .

وما أقسى ما يقود إليه الحقد أو الكره .. إن ذلك لن يقتصر على تخريب عالمه الداخلي ولكنه سيمتـد إلى تخريب عالمه الخارجي بنوع من الثأر .. سيحقد على المادة نفسها ، وسيحقد على المعلم .. وقد يقوده هذا الحقد إلى ألوان من السلوك هي التي تعوّدنا أن نتحدث عنها تحت عنوان: مكانة مدرس اللغة العربية .. فمكانة هذا المدرس .. وهي نتيجةٌ لسلسلةٍ من العوامل – تتأثر ، في بعض ماتتأثر به ، أنها تتكون من خلال هذه المواقف الفكرية والنفسية المشوشة .

وخلال سنوات التدريس الابتدائي كلها يظلّ الطالب تتقاذفه هذه الجملة المتناقضة من القيم وتقوده إلى جملة متناقضة أخرى وراءهـــا من المواقف والسلوك : .. هو يحب العربية بنوع من الدوافع الانسانية والقومية وهو يكرهها بنوع من المواقف .. هو يقدّر معلم العربية ، أو يجب أن يقدره، وهو محمول على أن يغـادر هذا التقدير إلى شيء يبلغ الهزء أحياناً .. هو مكلف بأشياء يتقنها وقواعدَ يراعيها ثم هو لا يجد من يقيمها أو يراعيها .

فإذا غـادر الطالب مرحلة الدراسة الابتدائية إلى مرحلة الدراسة الثانوية وجدنا أن القيم تزداد تخلخلاً وأن المواقف تزداد تحرّجاً وأن السلوك

يزداد تقلقلاً أو انحرافاً .. ذلك أن الطالب الثانوي يواجه هنا أمرين جديدين لا يسيران مع العربية ولا يتكاملان معها .. بل لعل فيهما ما يتناقض معها أشد التناقض .

أولهما : هذه الثقافة العلمية والفكرية التي تتأتى إليه من خلال الدروس في النطاق العلمي أو في النطاق الانساني .

والآخر هذه اللغة الأجنبية التي تُقدَّم له ، وكأنها ، في طرائقها وجوانها وتدريسها ، تقدم له على صحاف من فضة ، مصاحبةً بالكثير من البريق والتوهج والإغراء .

هاهنا يوشك أن يكتمل التناقض وأن تستوي له أبعاده كلها .. هاهنا يتحقق الانفصام بين العربية وبين المواد الأخرى كلها وبين مدرسي العربية ومدرسي المواد الأخرى .. بل إنه ليتحقق هذا الانفصام الداخلي في كيان الطالب بين لغته التي كان يجب أن تكون هي الأصل في وجوده وبين المواد الأخرى كلها التي تؤلف ثقافته وتثري تفكيره .. إن اللغة العربية تصبح هنا هي العبء الذي يحاول أن يلقيَ به في أقرب مكان يبلغه .

وكذلك تتخلى العربية السليمة ، والعربية مطلقاً أحياناً ، عن أن تكون هي أداة التواصل بينه وبين المعرفة ، وبينه وبين الثقافة ، وبينه وبين الفن .. بينه وبين كل مكونات عقله وعوامل شخصيته .. فإذا هي تنزوي لتكون آخرَ ما يهتم به أو لتكون وراء منطقة اهتمامه .. لايبقى له منها إلا الذكرى أو النادرة ، أو ما يضطره إليه المجتمع من وجوده الخارجي .

هذه الصورة توشك أن تكون الصورةَ السائدة لايندُّ عنها إلا القليل أو النادر . وهي تطرح جملةً من الموضوعات التفصيلية أو من العلل التواني التي تحتاج إلى دراسة ومعالجة .. وليس علاجها بالمستعصي حين يصحُّ منا

العزمُ على أن ننظر إلى قضية اللغة العربية نظرة جادّةً حازمة وحين نؤمن أنها قضية مصيرٍ لوجودنا وتراثنا وخصائصنا .

ولست الآن بسبيل من الحديث عن الحلول .. ولكني أحب أن أشير إلى جملة من المبادىء نصدر عنها في معالجة قضية العربية في هذه المرحلة :

أول هذه المبادىء : أن نأخذ بهذا العرف الذي تأخذ به الأمم واللغات الأخرى .. أن نقطع الطريق على هذا الازدواج في لغة المدرسة لأنه من المدرسة – ولعله منها وحدها – يمكن أن يكون البدء في القضاء على هذه الازدواجية في البيئات الأخرى ، وأن تجتمع لغة المعلمين جميعاً على هذه العربية الميَسَّرة البسيطة التي لا جهد كبيراً في إقامتها ولا تكلف مرهقاً في استقامتها .. إنه ليس عصيباً ولا عسيراً أن نستغني عن مثل التحريف في الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة وأسماء الاستفهام في أية مادة ندرّسها .. وأن نستغني عن بعض الحروف أو الإضافات التي نضيفها إلى الأفعال ، وأن نصحح مخارج بعض الحروف وأن نجتمع عليها . فذلك أهون ما يكون من أمور التربية والتعليم .

إننا يجب أن نصل إلى الحدّ الذي يقول عنه الإنجليز : إن كل مدرس أو معلم في المدرسة هو معلمٌ للغة الانجليزية ، على نحو تطبيقي غير مباشر حين يدرّس مادته .. وإن هناك أولاً ودائماً وقبل كل شيء هذه اللغة المشتركة التي يجب أن نعتمدها في إيصال المعرفة ونقل الأفكار وإشاعة الثقافة وتأصيل القيم ، وبالتالي في بناء مجتمع متسق متوازن .

والمبدأ الثاني في ذلك أن يُعطى المعلمون والمدرسون جميعاً أقدارَهم المماثلة في الجوانب المعنوية أو في الجوانب المادية .. فلانؤخذ بشيء من التمييز

بينهم إلا في حدود ما يكون من حسن أدائهم لواجبهم - فليس مدرس العلوم فوق مدرس اللغة ، وليس مدرس اللغة الأجنبية ، بأوهام تختلقها ، فوق مدرس العربية - ولا نُفتَتن بذلك ولا نفتتن به تحت تأثير الحاجة أو القدرة أو الضغوط الاجتماعية الخارجية .. لأن اللغة العربية تظل - أيا كان الخداع أو الانخداع - هي الأداة الأولى في التواصل الفكري والالتقاء الاجتماعي ، في المعارف أو في القيم أو في المشاعر .. ونحن لا نرتكب خطأ هو أدهى من هذا الخطأ حين نغفل عن هذه الحقيقة الأولى .. إننا حينذاك نعرقل بناءنا الفكري ونشوش نظامنا الاجتماعي ، ونطيل الدرب في تجاربَ على غير طائل ، وجهودٍ على غير مردود .

ومن عجبٍ أن يكون للظروف الطارئة أو الضاغطة تأثيرها في في بعض بيئاتنا العربية .. فتقدم لأساتذة بعض المواد العلمية بعض العلاوات ونضيف إلى مدرسي اللغة الأجنبية بعض الزيادات ، ونضع مدرس اللغة العربية أو معلمها في مثل هذه الظروف التي لا يحسها هو فحسب ، وإنما يحسها كذلك طلابه : هو يحسها ألماً وعزوفاً عن الجِدّ ، وطلابه يحسونها ضموراً في المكانة وهبوطاً في الرتبة .

والمبدأ الثالث في ذلك أن نؤمن أن المعلم ، في المدرسة الابتدائية خاصةً ، هو أبرز عناصر التجربة اللغوية وأقوى أدواتها تأثيراً وأعظمها مردوداً وأنه ما لم يتيسّر لهذا المعلم كلُّ الظروف التي تساعده في أداء مهمته على خير وجوهها فإن هذه التجربة معرضة للفشل بقدر ما يكون من فشلنا في إعداد المعلم .

إن الحاجة إلى كفاح الأمية - وهي الحجة وراء كل مظاهر الضعف

والتقصير والتساهل في إعداد المعلم والإسراع في تخريجه – حاجة ملحة .. ولكن ذلك لا يمكن أن يكون على حساب إهمال اللغة العربية والتسامح في إعداد معلمها .. وإذا كان هنالك من يحتاج إلى كثير من تجديد الخبرة وتنميتهـــا عن طريق وسائل التدريب المختلفة ، فذلك هو معلم المدرسة الابتدائية سواء في ذلك معلم اللغة أو معلم المواد الأخرى .. إن سلسلة من الأعمال التوجيهية والتشجيعية والتدريبية عن طريق الإدارة أو المفتشين، في القراءة والتلخيص والمتابعة كفيلة أن تخلق – أو تساعد – جواً لغوياً متجانساً في المدرسة الابتدائية وأن تقطع الطريق ، في المدرسة على الأقل ، على الازدواج اللغوي أو على كثير من ظواهره التي يصعب القضاء عليها .

ثانياً – في الدراسة الجامعية :

إذا كانت جهودنا اللغوية في المرحلة الابتدائية والثانوية تتعرض إلى ما وصفته بالتسرب والتقاطع وفقدان التكامل ، فإن هذه الجهود تتعرض في المرحلة الجامعية إلى نوع من الاغتيال الذي يذهب بها كلّها .

ففي جامعاتنا كلها – الرسمية والأهلية ، على طول الوطن العربي وعرضه – لا نستثني إلا القطر السوري – تختفي اللغة العربية ، لا أقول في التعليم وحده وإنما أقول كذلك في الاستعمال ، وراء حجاب كثيف من اللغات الأجنبية : الفرنسية أو الانجليزية ، وفي الأقسام العلمية بخاصة من هذه الجامعات .

القضية اللغوية العربية هنا لا تواجه أزمة من الأزمات التي نستطيع أن نتعرف أسبابها وأن نتلمس حلولها ، وإنما تواجه إنكاراً لها وابتعاداً – هل هو مقصود ؟ .. – عنها .. إنها تواجه وضعاً مؤلماً حين تغيب عن ألسنة

الأساتذة وعن الكتاب وعن المراجع .. فلا يبقى منها إلا خطوط باهتة على امتداد أفق عريض .

إن كثرة الجامعات العربية تأخذ بمبدأ تدريس العلوم باللغة الأجنبية.. وهي بذلك تُجهز على ما سلم من الجهود اللغوية - ولعله قليل - خلال المرحلة السابقة في نفوس الجيل الذي تستقبله ، وتزرع بذور النفرة أو بذور الإهمال في نفوس الجيل الذي يتوجه نحوها .. فالطالب الثانوي الذي يرى أن كل ما يكون من أمر عنايته بالعربية إلى ضياع في الجامعة لابدّ له من أن ينطبع سلوكه اللغوي بكثير من مشاعر الزهادة والانصراف .. يقابل ذلك شعور وضّاء بالإقبال على اللغة الأجنبية .. وما تسوق إليه الزهادة من إهمال وما يسوق إليه الإقبال من تقدير .

إن ذلك يطرح إذن الموضوع الخطير الذي تعاقبت عليه المؤتمرات العربية المختلفة : موضوع لغة التدريس الجامعي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهناك ، في الساحة النظرية ، شيء يشبه الإجماع - ما يدري الانسان أحياناً مدى الصدق أو الجدّية فيه - على أنه لا بد أن تأخذ العربية طريقها إلى التدريس الجامعي والعالي .

ولكن الخروج بذلك من القرار النظري إلى التطبيق العملي تداخله كثرةٌ من العقبات والعوائق أ كثرها مما يمكن تجاوزه أو التغلب عليه ، على نحو فوريٍّ أو على نحو متدرج .

والذين يرقبون الحركة اللغوية العربية يحسون هذا التنافر بين التقرير النظري وبين التدبير العملي .. بين موقف يقال وموقف ينفّذ ، ويجدون كثيراً من القلق حين تنهال الآراء التي تدعو إلى الأناة ، وتقدم الحذر ، وتتذرع

بالتبصّر وحسبان العواقب .. وكأن الواقع اللغوي الحالي لا يدعو هو بالذات إلى الحذر منه وإلى حسبان عواقبه والتبصر فيما قاد إليه في المجتمع العربي من مظاهر .. أبرزها تقهقر اللغة العربية ، وانفصام ما بين الدراسات الانسانية والدراسات العلمية ، وتعذر التعاون العلمي العربي نتيجة لتوزّع العلماء على اللغات الأجنبية المختلفة ، وفقدان اللغة العربية الموحِّدة فيما بينهم .

الموقف هنا في نطاق ما لا نملكه هو موقف القرار السياسي الذي يجب أن تتخذه الدول العربية .

ولكنه في نطاق ما نملكه هو موقف المجامع العربية بالذات .. لأنها هي التي تستطيع أن تردعلى كل تهمة وأن تكون أعمالها الايجابية - وما أجلَّها - إسكاتاً لكل صوت حين يأخذ هذا العمل طريقه الذي تفرضه الظروف اللغوية الحاضرة .

إن أكبر الحجج التي يتذرع بها هؤلاء الذين يتمسكون بأن يكون التدريس الجامعي العلمي باللغة الأجنبية هي فقدان معاجم المصطلحات . . والمجامع هي التي تقطع الطريق على هذه الحجج حين تغادر أسلوبها الجزئي إلى أسلوب آخر كليّ ، وحين تتخلى عن العمل في قوائم المصطلحات إلى العمل في معاجم المصطلحات .. وحين تتخلى عن السرعة الهادئة - أن استوى الجمع بين السرعة والهدوء - التي كانت نتيجة لظروف البدايات إلى تسارع متزن ينهض بهذه الحاجات الملحة ويكافيء هذا التوسع العلمي الكبير (١) .

إن المجامع لا يمكن أن تنسى أن العمل اللغوي وحدة كاملة أو

---

(١) كان من التوفيق الذي كتب لهذه الندوة أن جاء في صدر توصياتها التي أقرتها : « أن تقوم المجامع اللغوية العلمية متعاونة فيما بينها بالإسراع في إخراج المعاجم المتخصصة في مختلف الموضوعات». وتمثل التوصية منعطفاً جديداً في مسيرة الحركة اللغوية العربية. وانظر في ذلك مقالاً للكاتب في عدد كانون الأول ١٩٧٨ من مجلة المعرفة الدمشقية .

متكاملة في حلقاته كلها .. وأنه حين نسمح للحلقة الأخيرة أن تَندّ عن هذا السَّنن اللغوي فإن أثر ذلك لا يتوقف عند أصحاب هذه الحلقة الأخيرة ولكنه يتعداه إلى "مَنْ" قبلهم .. وحيث ينقطع العمل اللغوي – وهو دائري – فإن الدارة تخسر قدرتها على أن تكون دارة موصلة .. وتنفرط السلسلة ، ويؤول الأمر إلى ما يشبه الفوضى اللغوية ، ان لم يكن هو الفوضى اللغوية ذاتها .

ثالثاً – في الاطار الاجتماعي حول المدرسة والجامعة : ووسائل الإعلام

١ – توافق وتعارض :

قلت إن الجهود اللغوية تتناقض وتتقاطع في المرحلة الابتدائية ، وتُستَرق وتُمتص في المدرسة الثانوية ، وتُغتال في المرحلة الجامعية .

ولكن وراء المدرسة والجامعة يقف المجتمع الآن بمؤسساته الجديدة موقفاً هو أدلّ المواقف على هذا التناقض الذي يلازم المسيرة اللغوية .. لا من داخلها فحسب ، ولكن من حيث هذه الظروف والوسائل التي تحيط بها .. وكأنه هذا التناقض الخارجي الذي يتكامل مع التناقض الداخلي ويتعاون معه على خلخلة الجهود اللغوية وإفسادها .

إن المجتمع يمتلك ، وهو يحتاط عملنا اللغوي ويطيف به ، سلاحين اثنين:

أحدهما : هذا السلاح القديم وهو اللهجة العامية التي تسوده ، وقد أورثنا ذلك هذه الظـاهرة الخطرة التي تستلب عملنا اللغوي : ظاهرة الازدواجية اللغوية .

والآخر : هذا السلاح القديم – الجديد ، وهو وسائل الإعلام التي أضحى يملكها هذا المجتمع وينشرها هنا وهناك ، على ما تهوى نفوس الذين يسيطرون عليه ويتحكمون به .

ولن يتسع هذا البحث للحديث عن العامية وعن الازدواجية ، على مالها من خطر في دراسة التحديات والمشاكل التي تواجه اللغة العربية ، لأن أمرهما لا يعود إلى هذه العقود الأخيرة التي تؤطّر بحثنا ، ولأن معالجتها لن تكون معالجة مباشرة ، وإنما هي هذه المعالجة التي تتأتى عن طريق التعليم .

وكذلك لن نتحدث عن أثر وسائل الإعلام ، إذ سيكون من نافلة القول الكلامُ عن عمق أثرها وعن هذا النفاذ الذي حققته إلى عقول الناس وقلوبهم ، وإلى ألسنتهم ومنطقهم ، وعن هذا السلطان الخفيّ الجليّ الذي تمارسه في كل لحظة ، في الإذاعة المسموعة وفي الإذاعة المرئية ، في الصحيفة والمجلة ، وفيما تحمل هذه الصحف والمجلات والإذاعات من فنون القول وألوان الحديث .

وحسبنا من ذلك أن نتساءل عن مدى ما بين وسائل الإعلام وبين العمل اللغوي من ترابط أو تناقض لنلاحظ أنه على حين كانت الصحافة في الوطن العربي من عوامل نهضته اللغوية ومن ظواهر هذه النهضة في آن فإن وسائل الإعلام الأخرى الجديدة يتأرجح موقفها على نحو يثير التساؤل .. فهي لا شك استطاعت أن تساعد على تضييق الشقة بين العامية والفصحى ، بكل ما يُسمع منها أو يُرى من خلالها - بقدر ما استطاعت أحياناً أن توصّل للعامية .. ولكنها من ناحية أخرى ، في كثير من هذا الذي تقدمه مسموعاً أو مرئياً ، كانت تجانب عمل المدرسة اللغوي وتنال منه .

ذلك أن ما يذاع منها بالعامية يناقض العمل اللغوي المدرسي مناقضة كاملة .. أما ما يكون منها بالفصحى فإنه كثيراً ما تلابسه الأخطاء والانحرافات على نحو يثير عند الطالب الشكوك ، ويخلخل عنده ما تعلمه من صواب الأداء .

ولعل من أشقّ ما تلقى العربية من وسائل الإعلام هذا الذي أخذ

يلجأ إليه بعض المتحدّثين من التزام التسكين – أو الاحتماء به – وإهمال الحركات .. ذلك أمر يسهم في أن يخلق عندنا هذه اللغـة الثالثة التي أخذ بعض الدعاة يروج لها وينظر فيها ويحاول أن يضع لها الحدود فيما يشبه الدعوة لها والتأكيد عليها .. إنها لغةٌ ليست بالعامية وليست بالفصحى .. ليست بالعامية التي تملك – أو يملك الطالب – شعوراً حاداً بالارتياب فيها والحذر منها ، وليست بالفصحى التي ننشدها أو نتعلمها .. ومثل هذه البلبلة اللغوية خطرٌ جديد نحن جديرون أن نتجنبه قبل أن نقع فيه لأنه يقود إلى مستقبل لغوي معقد ، يتصدع فيه البناء اللغوي الواحد وتأخذ فيه الحركةُ اللغوية – في هذا المزج بين العامية والفصحى وفي هذا التفاعل المضطرب بين العاميات المختلفة والفصحى الواحدة – وجهاتٍ متباينةً يخشى معها أن نخرج من الازدواج اللغوي إلى التعدد اللغوي أو إلى بدايات انشطار لغوي خطير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ – مقترحات نحو التوافق

هل من سبيل إذن – وهذا هو الواقع – إلى أن يتكامل عمل وسائل الإعلام هذه مع العمل اللغوي السليم ، وأن تكون عائدتها على العربية خيراً لا شرّ فيه ، وسلامةً لا خطأ معها ، وصحة لا غلط فيها ؟ .

أ – من المؤكد أن لأصحاب هذه الوسائل – حين يجانبون الفصحى – منطقهم الخاص .. وأياً كان الشأن في هذا المنطق فنحن لا نملك أن نُكرِه أصحابه إكراهاً على أن يتجاوزوا غايتهم الأساسية : الإعلامَ ، من أيسر طرقه إلى أن يكونوا معلمين للعربية ، ولا أن يهملوا كتلتهم الكبرى من الجماهير ليتحدثوا إلى الخاصة فحسب .. ولكن الذي نملكه هو أن نتعاون في كل لحظة من لحظات الاذاعة وفي كل برنامج من برامجها على أن نكون

أوفياء – ماوسع الجهد – للعربية السليمة السهلة التي نريد أن تشيع على الألسنة وأن يُمكّن لها من الأسماع .. إن أي حديث إذاعي أو نشرة للأخبار أو تعليق ، يمكن أن تراعى فيها العربية السليمة ولو كانت موجهة إلى الجماهير .. فليس السبيل بين العربية السليمة وبين العاميات الشائعة منقطعاً ، وليس البون كبيراً .. وإنما هو الجهد اليسير نبـذله في صقل الأداء العامي – في النطق والتراكيب – ليتحول إلى أداء سليم ، أو إلى أداء هو أقرب إلى السلامة .

ولو أن وسائل الاعلام تواصت فيما بينها بذلك ، وأعـدت له خطة يراعى فيها التدرج في هذا الانتقال من العامية ومغادرتها لفظاً بعد لفظ وتركيباً بعد تركيب لاستطاعت أن تقدم إلى الحركه اللغويـة من العون ومن التقويم ما لا تقوى عليه – في مثل شيوعه وامتداده – كثرةٌ من المؤسسات الاجتماعية الأخرى .

إنها تكون ، حينذاك ، عاملَ وحدة في الميدان اللغوي بـدل أن تكون عاملَ تفريق .. وتكون جهداً متكاملا بدلاً من أن تكون جهداً متدابراً . وإنها كذلك لتقطع الطريق على هذه اللغة الثالثة التي أشرت إلى نموّها وخطرها .

ب – وهذا كله حين نتحدث عن وسائل الاعـلام وهي تستخدم العامية .. ولكننا حين نتحدث عن وسائل الإعلام وهي تستخدم الفصحى فإن الأمر هنا لا يحتاج إلى كثير من الأناة يصطنعها المتحدثون والمذيعون في ضبط ما يقولون .. فليس عسيراً بحـالٍ أن نتجنب التسكين ، وأن نراعي قواعد الاعراب .. وليس عسيراً بحالٍ أن نلتزم النطقَ الصحيح للألفاظ ..

منطلقين من أن قواعد اللغة نظام فكري ، مراعاته هي التي تضمن التواصلَ السليم بين الذين يتحدثون والذين يتلقّون هذا الحديث ، فلا تفسد عليهم الأخطاءُ حسنَ التلقي ويُسْرَ الفهم .

وحين تحرص وسائل الإعلام على أن تواكب المسيرة اللغوية ، تساندها ولا تعارضها ، فإن من الممكن الأخذ بمثل هذه التدابير التالية :

١ - اعتبار سلامة اللغة أصلاً من أصول العمل الاذاعي والتقدم فيه.

٢ - إقامة دورة تدريبية للمذيعين توصّل عندهم معلوماتهم اللغوية - في حدود حاجتهم - وتمكّن لهم من معرفتها واستخدامها .

٣ - مراقبة الأحاديث المذاعة وتصحيحها عن طريق مراقب لغوي .

٤ - الإنابة عن المحاضرين الذين لا يحسنون الأداء السليم .

٥ - صقل بعض الأغاني العامية ، ما أمكن ذلك .

٦ - التدرج في تغليب السلامة اللغوية على النصوص الفنية : التمثيليات والمسرحيات والمسلسلات - وفاق برنامج مشترك تتبناه وسائل الاعلام في كل قطر عربي بالقدر الذي تساعد عليه ظروفها اللغوية الخاصة .

٧ - أن يكون في رئاسة تحرير الصحف والمجلات ودور النشر العامة رقيبٌ لغوي يكفل سلامة الأداء .

ولعلي أستجيز لنفسي أن أقترح هنا على الندوة أن تولي موضوعَ « اللغة العربية ووسائل الاعلام » اهتماماً خاصاً .. كأنْ تفرده باجتماع خاص تمهد له ببعض الدراسات الأولية ثم تصل ما بينها وبين اتحاد الاذاعات العربية في حوار يتناول القضية كلها : عرضاً ومعالجةً وتدابير .

* * *

خـــاتمة :

وبعد، فقد قصدت إلى أن أرقب الحركة اللغوية لأتبين أين تستقيم سيرتها وأين تنحرف، مزاوجاً بين الظاهرة وبين الطيّب لها .. تمهيداً للخروج من سلبية الشكوى الى إيجابية العمل .

وكنت أنطلق في ذلك كله من هذا الذي نعانيه فيما حولنا في رقعتنا الضيقة، وأغلب الظن أن هذا الذي نرضى عنه أو نشكو منه هنا هو هو، تقريباً، في وطننا العربي كله . وإذا صدق مني الظن وإخاله صادقاً – فما أحرى أن تتعاون الجهود العربية في ميدان هو معتصمها .. إنه خطّ دفاعها الأخير قبل أن تتبلبل بها ألسنتها، بعد أن أوشك أن يتبلبل فيها كل شيء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن عمل اتحاد المجامع في ذلك هو العمل الأساسي الأصيل الذي لابدّ منه، والذي لابدّ له إن شاء الله – وقد صدقت النيات واجتمعت الجهود – من أن يعطي أطيب الثمار .

دمشق « ص.ب ١٩ » شكري فيصل

وقفة
مع
ديوان بشار بن برد

– ٤(*) –

الدكتور شاكر الفحام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجزء الثالث من الديوان :

١٠٣ – يقول الشارح (٣ : ٢) في التعليق على قصيدة بشار التي مطلعها :

ألا قل لعبدة إن جئتها   وقد يبلغ الأقرب الباعدا

« والظاهر أن هذه الأبيات بقية من قصيدة تلاشت ، فلم يظفر جامع شعر بشار إلا بهذه الأبيات » . والحق أن جامع الديوان أعاد القصيدة كاملة (٣ : ١٤٧ – ١٥١) .

(*) نشر القسمان الأول والثاني من هذا المقال في الجزأين السابقين (مج ٥٣ ج ٢ ، ٣ ، ص ٣٤٠ ، ٥٧٢)

١٠٤ – يقول الشارح (٣ : ٢) في التعليق على قصيدة بشار التي ذكرتها آنفاً : « والأبيات من بحر المتقارب ، عروضها محذوفة .... وضربها كذلك ، وهذا جائز في بحر المتقارب ، سواء كان في جميع أبيات القصيدة أم كان في بعض أبياتها » . ويقول أيضاً (٣ : ١٤٧) في التعليق على القصيدة نفسها : « والقصيدة من بحر المتقارب ، عروضها وضربها محذوفان ، والعروض المحذوفة في المتقارب غير مشهورة ، وإنما يكون الضرب محذوفاً . ولكن بشاراً يكثر من تسوية عروض القصائد من المتقارب بضربها المحذوف » . وفي هذا الكلام تسمح لابد من التوقف عنده . ذكر العروضيون أن المتقارب التام عروضه صحيحة (فعولن) ولها أربعة أضرب : (فعولن) ، (فعولْ) ، (فَعَلْ) ، (فَعْ) . وإذا بنى الشاعر قصيدته على أحد هذه الأضرب الأربعة وجب أن يلتزمه في جميع أبيات القصيدة التزاماً واجباً ، أما العروض فيجوز فيها دخول الحذف فتصبح : (فعو = فَعَلْ) ، وهذه العلة في عروض المتقارب تجري مجرى الزحاف ، فتوجد العروض محذوفة في بيت ، وصحيحة (أي لم تلحقها علة) في بيت آخر ، ويجوز أن يدخل العروض الصحيحة القبض فتصبح (فعولُ) (حاشية الدمنهوري : ٦٦ — ٦٧) . وهذا ما وقع في قصيدة بشار ، فقد جاءت العروض صحيحة حيناً ، ومحذوفة حيناً آخر ، أما الضرب فقد التزم الشاعر فيه الحذف التزاماً مطلقاً ، إذ لا يجوز له غيره . وإذ فات الشارح التنبه إلى هذه الخاصة في عروض المتقارب فقد وقع شيء من الخلل في تجزئة بعض أبيات القصيدة .

١٠٥ – وقال بشار في رواية الديوان (٣ : ٣)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وطارف حب أصاب الفؤا   دَ ، وجدت تباريحه زائدا
إذا نقص النأيُ حبَّ امرىء   وجدت تباريحـــه زائدا

وعلق الشارح على البيت الأول بقوله : « والمصراعُ الثاني وضعه هنا سهو من ناسخ الديوان ، لأنه بزيادة الدال لا يبقى موزونا ، والصواب لفظاً ومعنى أنه مصراع ثان للبيت بعده ، كما هو مذكور فيه » . وفي كلام الشارح أمران :

أولهما : أن المصراع الثاني بزيادة الدال من الفؤاد لا يبقى موزونا . وهذا صحيح ، ولكن الدال هي تتمة المصراع الأول ، إذ أن عروض المتقارب تجيء مرة صحيحة ، ومرة محذوفة ، وهنا جاءت صحيحة ، مقبوضة : (فعولُ) ، فكان لا بد من رد الدال إلى المصراع الأول .

الثاني : أن المصراع المذكور ورد سهواً من الناسخ ، وهو يلائم معنى البيت الذي يليه . وهذا صحيح أيضاً ، وكان المصراع الملائم للمصراع الأول على طرف الثمام من الشارح . وصحة رواية البيت كما جاء في الديوان (٣ : ١٤٧) :

لطارف حبٍّ أصاب الفؤادَ   وقد يمنع الطارفُ التالدا

١٠٦ — قال بشار (٣:٤) قصيدته التي مطلعها :

هُيِّبتْ جيرانُه بذي حمَدِ   عن ليل من لم ينم ولم يكَدِ

فعلق الشارح على القصيدة بقوله : « والقصيدة من بحر المجتث ، وقد استعمله تاماً على وجه الشذوذ ... » ، والحق أن القصيدة من المنسرح عروضه مطوية (مفتعلن) ، وضربه مطوي (مفتعلن) (حاشية الدمنهوري : ٦٠ - ٦١) .

١٠٧ – قال بشار (٣ : ٥):

يا أيها المكتوي على ظعن   باتوا، وما سلّموا على أحد

روي «باتوا» بالتاء المثناة الفوقية، والصواب: «بانوا» بالنون. وهو يذكّر بالتصحيف القديم الشهير: «بانت وبات قرينها» في القصة التي رواها منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي (انظر معجم الأدباء ١٩ : ١٨٣).

١٠٨ – قال بشار (٣ : ٥):

كانت محل الخليط فاقلبت   وحشاً من المنشدين والخُرُدِ

وعلق الشارح: «الخرد» بضمتين، أراد به جمع خريدة... ويجمع على خُرْد، فضمّ الراء اتباعاً لضمة الخاء للضرورة». والحق أن لا ضرورة، قال في التاج: «الخريد، والخريدة بهاء، والخرود كصبور. من النساء: البكر التي لم تمسس قط، أو الخفرة الحيية، الطويلة السكوت الخافضة الصوت، المتسترة، قد جاوزت الإعصار ولم تعنس، الجمع خرائد، وخُرُد بضمتين، وخُرّد بضم فتشديد، الأخيرة نادرة، لأن فعيلة لا تجمع على فُعّل».

١٠٩ – الأبيات السبعة: ٣١ – ٣٧ (٣ : ٧) الواردة في القصيدة التي مطلعها:

غيب جيرانه بـــذي حمد   عن ليل من لم ينم ولم يكد

هي هي الأبيات التي وردت في القصيدة التي مطلعها (٢ : ١٨٤):

راحت سليمى تدعوك بالعند   وبالمني في غد وبعـد غد

١١٠ - قال بشار (٣ : ١٠) :

إذا قوبت شطت ، وتدنو إذا دنت تعول بريعان الشباب على الصمد

ولعل صحة الشطر الأول : « إذا قوبت شطت ، وتدنو إذا نأت » ليتم التناسق ويزول الاختلال في المعنى . وهو يشبه قوله (٣ : ٥١) :

إذا ما باعدت قوبت برأي وإن قوبت فشيمتها البعادُ

١١١ قال بشار يترضى محبوبته ريمة التي باعدته لدس حاسدة تسعى في التفريق بينهما (٣ : ١١) :

لعنةُ الله على جـــاريةٍ صرفت قلبك عني حسدا

. . . .

إن إعراضك من تبليغنـــا أسخط القلب ، وأوهى الكبدا

ضبط « قلبك » بفتح الكاف ، والصواب كسرها ، لأنها ضمير ريمة ، محبوبته . وضبط « تبليغنا » ، والصواب : « تبليغها » ، لأن الضمير يعود على الجارية التي وشت به ، وبلّغت ريمة أقوالاً كاذبة « تبليغ من يسدي الحديث وينسجُ » ، حتى أعرضت عنه . فالشاعر في بيتيه يتنصل إلى محبوبته مما نقلته الحاسدة الواشية .

١١٢ - وقال بشار يخاطب امرأة عرضت له دون محبوبته ريمة ، وراحت تتصدى له تحاول أن تتصباه لتصرفه عن هواه ، فعافتها نفسه ، وتأذى بها (٣ : ١٣) :

يحتوي وصلـك قلبي غاديا وتراك العينُ فيهـا رمـدا

ضبط « يحتوي » بالحاء المهملة ، وفسر الشارح معنى البيت تفسيراً غريباً

فقال : « أي أتمنى وصلك ، وتشتاقك العين » . وإنما دفعه إلى مثل هذه المضايق أنه لم يتبين مراد الشاعر الذي يؤكد تعلقه بمحبوبته ، ويصرف وجهه عن كل ما سواها . والحق أن كلمة « يحتوي » مصحفة ، وصحتها : « يجتوي » بالجيم . قال في اللسان : « اجتواه : كرهه » . فالشاعر يصد هذه المرأة التي تعرضت له ، ويبين لها أنها بغيضة إلى قلبه ، وقذاة في عينه ، وأنه لا يروقه في الحياة غير وجه محبوبته .

١١٣ – يقول بشار يتغنى بمحاسن محبوبته عبدة (٣: ١٥) :

من الخفرات لم تطلع بفحش على جار ، ولا بكرت ترودُ

فقال الشارح في تفسيره : « ترود : تلتمس الكلأ للمرعى ، يريد أنها لا تخدم ، لأن الخدم يبكرن الهبوب من النوم » ، وكأنه أراد من الرود هنا مطلق التماس الحاجة ، ويبدو لي أن بشاراً يريد معنى آخر من معاني « الرود » ، قال صاحب اللسان : « وامرأة رادٌ ورَوادٌ .. طوافة في بيوت جاراتها ، وقد رادت ترود .. فهي رادة : إذا أكثرت الاختلاف إلى بيوت جاراتها » . وجاء في الأساس : « وامرأة رادة ، وقد رادت ترود : اختلفت إلى بيوت جاراتها » ، وهذا المعنى أراده جرير بقوله : (د : ١٦٠) :

حَصانٌ لا المريب لها خدينٌ ولا تفشي الحديث ولا تَرودُ

١١٤ – وقال بشار يخاطب صاحبه الوليد الذي لامه على هواه (٣ : ١٦) :

مهلاً ، لا أبالك ، بعض لومي ضججت من الهوى وأنا العميدُ

ضبطت كاف « لا أبالك » بالكسر ، ولعلها من خطأ المطبعة ، والصواب فتحها ، لأن الشاعر يخاطب صاحبه الوليد .

١١٥ – وقال بشار في هجاء ابن قزعة (٣ : ١٨) :

كسوتك حلة مما أسدي بروداً لا يفارقها برود

وكلمة « لا يفارقها » لا تلائم معنى البيت ، ولعل الصواب : « لا تقاربها » ، بالتاء المثناة الفوقية ، والقاف .

١١٦ – وقال بشار (٣ : ٢١) :

ليت شعري أكلهن بخيلٌ مثل ما قد يكون أم هن جودُ

والبيت قلق ، والصواب فيما بدا لي : « مثل ما قد بلوت » ، أو « مثل من قد بلوت » بالباء الموحدة واللام . ومعنى بلوت : امتحنت واختبرت. ثم قال الشارح في التعليق على « جود » ، انها مصدر وقع خبراً عن قوله « هن » . ولعل الصواب ان جوداً جمع جواد ، قال في اللسان : « جاد الرجلُ ... فهو جواد ، وقوم جُود ... وكذلك امرأة جواد ونسوة جُود ، مثل نوار ونُور » .

١١٧ – وقال يتحدث عن قلبه (٣ : ٢٣) :

أقول لمثبت وبه حَراكٌ يهمّ ولا يسمَح بانقياد

ضبط « يسمع » بفتح الميم ، والصواب كسرها . جاء في اللسان : « سمَح البعيرُ بعد صعوبته : إذا ذلّ » .

١١٨ – قال بشار قصيدته التي مطلعها (٣ : ٢٩) :

ألم يأنِ أن تسلى مودة مهددا فتخلف حلما، أو تصيب فترقدا

وعلق الشارح مبيناً بحر القصيدة فقال : « وهي من بحر الطويل ،عروضها وضربها محذوفان » ، والصواب أن يقال : « عروضها وضربها مقبوضان » (الحذف : هو ذهاب سبب خفيف ، والقبض : حذف الخامس الساكن).

١١٩ — وقال بشار يصف ما يعاني من آثار الهجر (٣ : ٣٢) :

فآلى على الهجر الرقادُ ، ولم تزل نجياً لضيفان الهموم مسهّدا

. . . .

وكنت إذا ضاقت هُمومي قريتها الأراجيَّ ، حتى أورد الهم موردا

وكلمة « فآلى » في مطلع البيت الأول محرفة ، لعل صحتها « نآكَ » بالنون في أولها ، والكاف في آخرها ، فالشاعر يصف ما يلقاه من متاعب وأشجان لبعد حبيبته ، وكان يمكن أن تكون الكلمة « نآني » لولا فعل الخطاب التالي : « ولم تزل نجياً لضيفان الهموم » . وكلمة « ضاقت » بالقاف ، في البيت التالي ، مصحفة ، صحتها : ضافت ، بالفاء . قال في اللسان : « ضافه الهمُّ : نزل به . قال الراعي :

أخليد إن أباك ضاف وسادَه همّان باتا جنبة ودخيلا »

وقال أبو خراش (ديوان الهذليين ٢ : ١٥) :

أرقتُ لهمٍّ ضافني بعد هجعةٍ على خالدٍ ، فالعينُ دائمةُ السجمِ

وقال القتّال الكلابي (شرح المرزوقي على الحماسة ٣ : ٦٥٢) :

قرى الهمَّ إذ ضاف ،الزماع فأصبحت منازلُه تعتسُّ فيها الثعالبُ

وقال ذو الرمة (أساس البلاغة وكب) :

وكنتُ إذا ما الهمُّ ضاف قرينه مواكبة ينضو الرعانَ ذميلُها (١)

١٢٠ — قال بشار يصف ناقته (٣ : ٣٤) :

مواشلة مثل الفريدة عبّدت بشرقيّ وعساء السمينة مرقدا

وأطال الشارح في تفسير « مواشلة » باللام ، على غير طائل . والصواب : « مواشكة » بالكاف ، قال في اللسان : « ناقة مواشكة : سريعة .. فرس مواشك ، والأنثى مواشكة ... قال عبد الله بن عنمة يرثي بسطام ابن قيس :

حقيبة سرجه بدن ودرعٌ وتحمله مواشكةٌ دؤولُ (٢) »

وقال جرير (د : ١٤٨) :

وكم كافن دونك من سهوبٍ تكل به المواشكةُ الوَخُودُ

١٢١ — قال بشار يمدح محمد بن السفاح (٣ : ٣٦) :

به تطحر الأقذاء عن سرباتنا ونلقى إذا نأبى الجنان تفرّدا

وفسّر الشارح : « السربات » بالسين المهملة والياء المثناة التحتية ، بأنها المعاقل ، لأن السراة أعلى الجبل . وينقض على الشارح ما ذهب إليه ، أن السراة تجمع على سروات . والبيت كما ورد كثير التحريف حتى ما تبين معالمه . وقد بدت لي قراءة أعرضها :

(١) قال في لسان العرب (مادة جرد) : « ولذلك قيل : نضا الفرسُ الخيلَ : إذا تقدمها ، كأنه ألقاها عن نفسه ، كما ينضو الإنسانُ ثوبه عنه » .

(٢) البيت من قصيدة لامية لعبد الله بن عنمة الضبي . انظر القصيدة وتخريجها في الأصمعيات : ٢٧ — ٢٩ ، وقد صحفت كلمة « دؤول » في اللسان إلى « دؤوك » بالكاف .

به تطحرُ الأقذاء عن مشرباتنا ويلقى إذا هاب الجبان فعرّدا

قال في اللسان : « المشربة ، بفتح الراء : الموضع الذي يُشرب منه كالمشرعة . وعرّد الرجلُ عن قِرْنه : إذا أحجم ونكل . والتعريد : الفرار » ، وجاءت كلمة « عرد » في بيت بشار في القصيدة نفسها . قال (٣ : ٤٠) :

مقيم يذبّ المشركين بسيفه حفاظاً ، وقد ولّى الخميسُ وعرّدا

١٢٢ – قال بشار في مديح محمد بن السفاح يذكر أباه وعمه (٣ : ٣٧) :

هما جرّبا قبل الجياد وقُلّدا فأيهما أشبهت كنت المقلدا

ضبطت « جربا » بالباء الموحدة من التجريب ، والصواب : « جَرَيا » بالياء التحتية ،من الجري ؛ فالشاعر يشبه السفاح والمنصور بجوادين سابقين جريا فسبقا . وضبط « المقلدا » بكسر اللام المشددة ، وفسّر تفسيراً خاطئاً . والصواب فتح اللام المشددة . قال في اللسان : « المقلّد من الخيل : السابق ، يُقلّد شيئاً ليعرف أنه سبق .. ولا يقلد من الخيل إلا سابق كريم » . وتشبيه الرجل الكريم بالسابق من الخيل تشبيه درج عليه الشعراء منذ الجاهلية ، قال جرير (د : ١٧٤) :

ولقد جريت فجئت أول سابق عند المواطن مبدئاً ومعيدا

وقال (د : ٢١٩) :

ولقد جريتَ لما أمامك سابقُ وعلى الجوالب كَبوةٌ وغبارُ

وقال بشار في مديح المهدي (١ : ٤٧٨) :

جرى اللهاميمُ على إثره جريَ البراذين خلاف العرابْ

وقال في مديح الربيع (٣ : ٤٧) :

سبق الربيع بفضله أيام مكة ، كل قائدْ
خلّى الجياد خلافه ومضى بآبدة الأوابدْ

وهكذا يتسق المعنى الذي أراده بشار ، من مشابهة الممدوح لأبيه السفاح وعمه المنصور ، فهما سابقان ، وهو مثلهما ، سابقٌ لا يتخلف .

١٢٣ — وقال في مديح محمد بن السفاح (٣ : ٣٧) :

تخولت مخزوماً ، وفزت بهاشم فأصبحت من فرعي قريش مرددا
وأنت ابن من رادى أمية بالقنا جهاراً ، وبالبصري ضرباً مؤيدا

وكلمة « من » في البيت الأول محرفة ، صحتها : « في » . وضبطت كلمة « البصري » في البيت الثاني ، بفتح الباء الموحدة ، وأطال الشارح في تفسيرها ، ولم يهتد إلى وجه الصواب فيها . وصحتها : « البُصريّ » بضم الباء . قال في اللسان : « بُصرى ، قرية بالشام ... وتنسب إليها السيوف البصرية . قال [أوس بن حجر] :

يعلون بالقلع البصري هامهم [ويخرج الفسو من تحت الدقارير]

والنسب إليها [أي إلى مدينة بُصرى] بُصريّ » . وقال ساعدة بن جؤية الهذلي (ديوان الهذليين ١ : ٢٠٤) :

كأنما يقع البصريّ بينهمُ من الطوائف والأعناقِ بالوذمِ

البُصريُّ : سيف من سيوف بصرى . وقال أبو جندب الهذلي (ديوان الهذليين ٣ : ٨٧) :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما أسلُ الصـــارم البُصريا

قال أبو سعيد السكري : وبُصري ، بضم الباء : سيفٌ عُمل ببصرى الشام.

١٢٤ — وقال يذكر الخلفاء العباسيين (٣: ٣٩) :

أرى الناس ما كنتم ملوكاً بأمنةٍ ولو فقدوكم خالف القائمُ اليدا

ضبط « خالف » بالخاء المعجمة ، ولا يلتئم معناه مع الشطر الأول ، والصواب « حالف » بالحاء المهملة ، إشارة إلى اضطراب الأمر ،ونشوب الفتن ، إذا نزل العباسيون عن الملك ، حتى إن مقبض السيف لا يفارق يد صاحبه ، لأنه غير آمن على نفسه .

١٢٥ — وقال في مديح محمد بن السفاح (٣: ٤٣) :

إذا آذنتـه الحرب آذن نومه بحرب إلى أن يقعد الحرب مقعدا

ضبط « نومه » مرفوعاً على أنه فاعل آذن ، وتكلف الشارح تفسيره . والصواب النصب ، على أنه مفعول لآذن . قال في اللسـان : « آذنه الأمر ، وآذنه به : أعلمه . وقد قرىء : (فآذنوا بحربٍ من الله ورسوله) [سورة البقرة ، آ : ٢٧٩] ، أي أعلموا كل من لم يترك الربا بأنه حرب من الله ورسوله » . فالأمير محمد إذا شبت الحرب شمّر لها وتهيأ ، ومنع عينيه الكرى ، تيقظاً ، وشدة شكيمـة . وقد أكثر الشعراء من طرق هذا المعنى ، يصفون به يقظة الممدوح وحذره ، وتجرده للحرب . وفي مثله يقول أبو تمام :

ليت صوتاً زبطريـاً هرقت له كأس الكرى،ورضاب الخرّد العُرُبِ

وقريب من هذا الباب قول بشار :

إذا أيقظتك حروب العدا فنبّه لها عمراً ثم نَمْ

١٢٦ – وقال في النسيب بريمة (٣ : ٥٠) :

بريمة خالفت عيني سهوداً وبئس خليفة النوم السهادُ

ورد «خالفت» بخاء معجمة ، وصوابها : «حالفت» بحاء مهملة . ووردت : «سهوداً» في الشطر الأول ، ولم تذكرها كتب اللغة ، فلعل الصواب: «سهاداً».

١٢٧ – وقال (٣ : ٥١) :

ويوم في ذرى جشم بن بكر نعمتُ به ، وندماني زيادُ

ضبطت « ذرى » بضم الذال المعجمة ، ولا تلائم معنى البيت ، والصواب « ذَرا » بالفتح ، قال في اللسان : « الذَّرا : الكِنُّ ... ويقال : فلانٌ في ذَرا فلانٍ : أي في ظله ... قال الأصمعي : الذرا ، بالفتح : كل ما استترت به . يقال : أنا في ظل فلان وفي ذَراه : أي في كنفه وستره ودفئه » . وقال في الأساس : « وأنا في ذرا فلان وفي أذرائه ، واستذريتُ به وتذريت . وإنه لكريم الذرا ، منيع الذَرا » . وقال الشارح في التعليق على « جشم بن بكر » : « حي عظيم من أحياء العرب . وهم من بكر بن وائل ، منهم كليب المشهور » ولتصحيح هذا التعليق يجب أن يقال : « وهم من تغلب بن وائل [أخوة بكر بن وائل] ، منهم كليب المشهور » . وإن كنا لا نقطع بأن هذا الحي من أحياء العرب هو المراد بقول بشار .

١٢٨ – وقال في مديح روح بن حاتم (٣ : ٥٣) :

قريع بني المهلب حين يغدو   به يبكي العدا وبه يجاد

ورد « يبكي » بياء المضارعة التحتية ، بعدها باء موحدة ، ومساق الكلام لا يجعل للبكاء معنى في البيت ، وإنما هو تصحيف صحته : « به ننكي العدا ، وبه نجاد » أو : « به يُنكى العدا وبه يُجاد » . قال في اللسان : « نكى العدوَّ نكاية : أصاب منه ..... ونكيتُ في العدوِّ .... إذا كثَّرتَ فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك .... » ومن شواهد النحاة المشهورة قوله : (كتاب سيبويه ١ : ٩٩ ، خزانة الأدب ٣ : ٤٣٩) :

ضعيف النكاية أعداءه   يخال الفرارَ يراخي الأجلْ

وهذا المعنى أكثر منه بشار في صفة ممدوحيه ، كقوله (١ : ١٤٩) :

إلى فتى تسقى يداه الندى   حينا ، وأحيانا دم المذنب

ووقع الشارح في التصحيف نفسه حين أورد قول بشار يفخر بنفسه ويهجو حماد عجرد (٣ : ٢٩٦) :

أبكي العدا ، وأجود أهل مودتي   والعلج لا قمرٌ ولا ساهور

فقد تبين لك أن بشاراً لا يبكي أعداءه ، بل ينكيهم (بالنون ، لا بالباء الموحدة) . وهذا الفعل كثير الدوران في شعر بشار . قال في مديح المهدي (١ : ٢٧٨) :

لا يحسنُ الفحش وينكي العدا   ويعتريه الجودُ من كل بابْ

وقال في مديح روح بن حاتم (١ : ٣٤٦) :

وما ولدوا إلا أغرُّ متوجاً   له راحةٌ تنكي وأخرى تحلبُ

وقال يذكر صاحباً له (٢ : ٦٣) :

لا يعبد المال وينكي العدا بالخيـــل لاوانٍ ولا لاثٌ

وقال في مديح روح بن حاتم (٢ : ٢٥٦) .

فانك العدا ، ورد الردى وابذلْ ، فما شيءٌ بخالدْ

وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (٢ : ٣٢٢) :

وحسبتني كأبيك لا ينكي العدا فاصبرْ لحسبتك التي لا تحمدُ

١٢٩ — وقال في وصف قصيدة له (٣ : ٥٣) :

وجاريةٍ من الغرّ العوالي تزفُّ الى الملوك ولا تقاد

ورد « العوالي » بالعين المهملة ، والصواب : « الغوالي » بالغين المعجمة .

١٣٠ — وقال بشار من قصيدة يتمدح فيها بالجود ، ويذكر أن المال ظل زائل لا يجني الشحيح عليه إلا التعب والخيبة (٣ : ٥٨ — ٥٩) :

وما المال إلا مثلُ ظل سحابة غدت طبقاً ثم انجلت قطعا بردا

فقل للذي يُبقي لمن ليس باقيا تصيبُ ، ولم تُعقب نجاحاً ولا رشدا

وردت « تُصيبُ » بمثناة فوقية وصاد وياء مثناة تحتية . ولا يظهر لها معنى ، ويبدو لي أن صحتها : « نصبتَ » بالنون ، والصاد المهملة ، يليها باء موحدة . قال في اللسان : « النَّصَبُ : الإعياء من العناء ، والفعل نصِبَ الرجلُ ، بالكسر ، نَصَباً : أعيا وتعب » . فكأن بشاراً ينعى على الغنيّ الشحيح بترك لوارثه الفاني المال الكثير ، أنه تعب وشقي في غير خير ، وقضى حياته « دائب الرحلة في غير غناء » .

١٣١ – وقال في وصف حاله مع عبدة (٣ : ٦٢) :

قد شاب رأسك في تذكرها وهفا الفراقُ ورقَّت الكبدُ

والفراق في البيت لا معنى له ، والصواب : « هفا الفؤاد » . قال في اللسان والقاموس : هفا الفؤاد : ذهب في أثر الشيء ، وطرب .

١٣٢ – وقال يصف حاله (٣ : ٦٥) :

سلبت فؤادك يوم رحت وغادرت جسداً أجاوره بغير فؤادِ

روي « فؤادك » بكاف الخطاب ، وجعله الشارح من الالتفات ، وأسلوب الشاعر في القصيدة وفي البيت يمنع من ذلك . والحق أنه تحريف ، صحته : « سلبت فؤادي » بالاضافة إلى ياء المتكلم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٣٣ – قال بشار (٣ : ٦٥) :

أذكرتُ نفسي عشية الأحد من زائر صادني ولم يُصَدِ

وذكر الشارح في تعليقه أن القصيدة من بحر السريع ، وعروضها وضربها كلاهما مخبول مكشوف ، وفيها زحاف الطي . والصواب أنهما من بحر المنسرح ، عروضها مطوية وضربها كذلك (انظر ما سبق رقم ١٠٦) .

١٣٤ – قال بشار (٣ : ٦٨) :

فصرت بعد اجتهادٍ في مودتها وهل يلام على التقصير من جهدا

روى « فصرت » بالفاء العاطفة ، دخلت على الفعل صار ، وخلا البيت من خبر صار ، واختلَّ معناه . والصواب : « قصَّرت » بالقاف والصاد ، من التقصير . وبذلك يتم المعنى ، وينعطف مضمون الاستفهام في الشطر الثاني على ما ورد في الشطر الأول .

١٣٥ – وقال بشار في الغزل (٣ : ٦٩) :

تراءت لنا في السابريّ وفي الحنا ثقيلة دعص الردف، مهضومة الكبد

ضبط الشارح : « الحنا » بالحاء المهملة ، ولم يجد له معنى يلائم البيت ، فجعله جمع حنوة ، دون أن يكون له سند من اللغة . وقال بشار : (٣ : ١٩٥) :

دعا لنـــا الحور ، عليها الحيا يا حبـــذا الحورُ المعـــاطيرُ

وضبط « الحيا » بالحاء المهملة والياء المثناة . وقال بشار (٣ : ٣٠٣) :

وعروس يثرب في المجاسد والحبا أيام فضـــل جمالها مذكور

وضبط « الحبا » بالحاء المهملة والباء الموحدة . ويبدو لي أن الألفاظ الثلاثة في الأبيات الثلاثة مصحفة ، صحتها جميعاً : « الجنى » بالجيم المفتوحة والنون. قال في اللسان : « الجنى : الودع ، كأنه جُني من البحر . والجنى : الذهب » . وقد روي اللفظ صحيحاً في قول بشار (٢ : ٩٢) :

لخشابة السلوان والعطر والجنى ولي حرق تحت الحشا تتوهـــج

١٣٦ – وقال بشار يتحدث عن آثار الديار (٣ : ٧٠ – ٧١) :

أشاقـــك مغنى منزلٍ متأبّد وفحوى حديث الباكر المتعهِّدِ

وشام بحوضَى ما يريم كأنه حقائق وشم ، أو وشوم على يَدِ

ضبطت « وشام » في مطلع البيت الثاني ، بكسر الواو ، جمع وشم . والوشمُ ، كما في اللسان ، الشيءُ تراه من النبات في أول ما ينبت . وهو لا يلائم معنى البيت ، لأن الشاعر يتحدث عن آثار الديار ، والصحيح أن الكلمة « شام » مسبوقة بواو العطف ، والشام جمع شامة ، وهي الأثر الأسود من البدن وفي الأرض . قال ذو الرمة :

وإن لم تكوني غير شام بقفرة تجرُّ بها الأذيال صيفيةٌ كُدْرُ

وذكر مفسرو ديوانه : أن الشام جمع شامة ، أي آثار كأنها شام في جسد ... وإنما يريد آثار الرماد . وقال أيضاً :

فلم يدر إلا اللهُ ما هيجت لنا أهلّةُ آناء الديـار وشامُها

وقال بشار (٢ : ٢٩٧) :

أمن وقوف على شامٍ بأجمـاد ونظرة من وراء العابد الجادي

١٣٧ — وقال بشار (٣ : ٧٢) :

أبا كرب لم تمس حبَّى بعيدةً فما قلب حبَّى عن أخيك ببعدِ

ولفظ « لم » وقع في غير موضعه ، وصحته « إن » الشرطية الجازمة .

١٣٨ — جاء في الديوان (٣ : ٧٣) :

لغيثِ ثلاثٍ لا يفـارق ريبة عففن ولا أربو ولست ببعـد

ورجح الشارح أن تكون الرواية :

لغيب ثلاث لا تقارف ريبة عففتُ ولا أربو ولست ببعـد

وأظن ، وليس غير الظن ، أن تكون الرواية :

لعيب ثلاث لا تقارف ريبـة عففن ، ولا أربو ولست ببعـدِ

والعيبُ : الملاعب .

١٣٩ — وقال بشار في مديح المهدي (٣ : ٧٥) :

فتى جاد بالدنيا خلا زاد راكب وسحَّ على دين النبي المؤيـد

ضبط « سحَّ » بالسين المهملة ، والصحيح : « شحَّ » ، بالشين المعجمة . وبذا تتأتى المقابلة في البيت : جاد بالدنيا ... وشح على دين النبي ...

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤٠ — وقال (٣ : ٧٦) :

وما أنا إن نام الرقيق ولم أنم ... بأول منكوب بفقد المساعد

كتب « الرقيق » بقافين ، والصحيح أنه « الرفيق » بفاء بدل القاف الأولى ، ومثل هذا التصحيف من خطأ المطبعة .

١٤١ — أورد الديوان في جزئه الثاني قصيدة لبشار من أحد عشر بيتاً ، وكررها في الجزء نفسه (انظر ، ديوان بشار ٢ : ٢٠٩ - ٢١٠ ، ٢٥٧) . ثم أعيدت خمسة أبيات من هذه القصيدة (الأبيات : ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦) مختلطة بأبيات قصيدة بشار التي مطلعها (٣ : ٧٥) :

ملأتُ مبيتي بالقرين وشاقني ... طروقُ الهوى من نازح متباعد

١٤٢ — وقال (٣ : ٧٧) :

تشكّى الضنى حتى تعاد ، وما بها ... سوى قرة العينين ، سقم لعائد

وقرة العينين خطأ ، صوابه : « فترة العينين » ، فبشار لا يرى في محبوبته سقماً تشكى منه ، سوى فتور عينيها ، وهو سقم محبب طالما تمدح به الشعراء ، لأنه شارة جمال ، وعنوان حياء وخفر ، قال جرير :

إن العيون التي في طرفها مرض ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وقد روي بيت بشار على وجهه الصحيح في الديوان (٢ : ٢١٠ ، ٢٥٧) .

١٤٣ — وقال بشار يصف ناقته ، ونشاطها وصبرها على السير : (٣ : ٧٨) :

تروّع من صوت الحمامة بالضحى ... وبالليل تنجو عن غناء الجداجد

وكلمة « عن » بالعين والنون في الشطر الثاني محرفة عن كلمة « من » بالميم . وأظنها من تحريف المطبعة .

١٤٤ – وقال بشار يصف ماء آجناً في الصحراء (٣ : ٧٩) :

وماءٍ صرى الجمّات، طامٍ، كأنه عبية طال متلدات صعـائدِ

ويبدو لي أن صوابه :

وماءٍ صرى الجمات، طامٍ، كأنه عنيّةُ طالي متليـاتٍ صعائدِ

والعنيّةُ (وقد اهتدى إليها الشارح) : أبوال الإبل، يؤخذ منها أخلاط فتخلط، ثم تحبس زماناً في الشمس، ثم تعالج بها الإبل الجربى. ومن أمثالهم : «عنيّتُه تشفي الجرب»، يضرب مثلاً للرجل إذا كان جيد الرأي (لسان العرب – عنى، مجمع الأمثال للميداني ١ : ٤٧٩، المخصص لابن سيده ٧ : ١٦٥). والمتليات، جمع متلية، يقال : ناقة مُتلٍ ومُتلية : يتلوها ولدها أي يتبعها (اللسان). والصعود : الناقة يموت حوارها، فترجع إلى فصيلها فتدرّ عليه، والجمع صعائد (اللسان) شبه بشار الماء الآجن قد تغير لونه حتى ضرب إلى السواد. بعنيّة قد أعدّت للإبل الجربى.

١٤٥ – قال بشار في هجاء بني زيد، وأبي هشام الباهلي : (٣ : ٨٧ – ٨٨) :

إذا الليلُ غطّاهم غدوا تحت ظله وأثوابهـم مسحورة لفسـاد

يعيشون في أمـاتهم وبناتهـم يعقونـا عن رائـدٍ ومراد

. . . .

فأما اللعين ابن الخليف فإنـه يبلّ إلى سود الوجوه جعـاد

كُتب في البيت الأول : «غدوا» بالغين المعجمة، و «مسحورة» بالسين المهملة والحاء. ولعل صواب الأولى : «عدوا» بالعين المهملة، والمعنى :

جروا ، وسعوا في الفساد ، متسترين بظلمة الليل . ولم اهتد إلى وجه الصواب في الثانية « مسحورة » . وكتب في البيت الثاني « يعيشون » بالشين المعجمة ، وصوابها : « يعيثون » بالثاء المثلثة . والعيث : الفساد. وكتب في البيت الثالث « ابن الخليف » بالفاء ، وصوابه : « ابن الخليق » بالقاف ، وهو أبو هشام الباهلي ، واسمه : عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق الباهلي الظالمي ، فبشار ينبزه بابن الخليق ، تعييراً له بجده ، وقد نبزه بذلك كثيراً (انظر الديوان ١ : ١٣٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٢ : ٤٧ ، ٣ : ١٠٧ ، ١٠٩) .

١٤٦ — وقال بشار (٣ : ٩١) :

ليت شعري عن ذلك الشخص إذا شطّ (م) تْ به نية إلى أجيادِ

كتب « إذا » ، وأظنها من خطأ الطبع ، والصواب : « إذ » .

١٤٧ — وقال بشار في هجاء يعقوب بن داود (٣ : ٩٣) :

لا يأيسنّ فقيرٌ من غنىً أبداً بعد الذي نال يعقوبُ بنُ داودِ

قال الشارح في بيان بحر القصيدة : « والأبيات من بحر البسيط ، عروضها وضربها مخبونان » . والصحيح أن العروض مخبونة ، والضرب مقطوع (حاشية الدمنهوري : ٤٦) . وكرر الشارح قوله في قصيدة بشار التي مطلعها (٣ : ٩٨) :

يا ليلتي لم أنم شـوقاً وتسهادا حتى رأيت بياض الصبح قد عادا

ونجد مثله في تعليقه (٣ : ١٠٤ ، ١٣٧ ، ١٦١) .

١٤٨ — وقال بشار في هجاء حماد عجرد (٣ : ٩٩) :

عرّدت عن قرم بني هاشم والموتُ يحدوك به الحادي

لولا تنجيك وفي نـــذره فيك فأصبحت مـع الزادِ

ضبط « نذره » بضم الراء ، على أنه مرفوع فاعل « وفي » ، والصواب : نصبه ، على أنه مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر يعود على قوم بني هاشم المذكور في البيت السابق .

١٤٩ – وقال في هجائه (٣ : ٩٦) :

لو كنت ممن يتقي ســوأة أعولت من سخطي وابعادي

ضبط « ابعادي » بباء موحدة ، والصواب « ايعادي » بالياء المثناة التحتية . ولعلها من خطأ المطبعة .

١٥٠ – وقال بشار (٣ : ١٠٤) :

أباهل ، إني للحروب عدادُ وإن ردائي منصلٌ ونجادُ

قال الشارح في بيان بحر القصيدة : « وهي من بحر الطويل ، عروضها وضربها مقبوضان » . والصحيح أن العروض مقبوضة والضرب محذوف ، والبيت الأول مصرّع . وأعاد الشارح قوله في (٣ : ١١٢) ، والصحيح أيضاً أن العروض مقبوضة والضرب محذوف .

١٥١ – وقال في هجاء الباهلي والفخر بنفسه (٣ : ١٠٥) :

أنا ابن ملوك الأعجمين تقطّعت عليَّ ، ولي في العامرين عمادُ

كتب : « تقطعت » بالقاف ، بعـــدها طاء وعين مهملتان . وصوابها : « تعطّفت » بالعين المهملة ، بعدها طاء مهملة وفاء . قال في أساس البلاغة : « تعطّفت عليه الأملاكُ ، إذا كانت أطرافُه ملوكا » . وقريبٌ من معنى البيت قول بشار (٣ : ٢٣٩) :

أبي خراسانُ وأدعو عـــامرا
أكـــرمَ حيٍّ أولاً وآخـــرا

١٥٢ – وقال بشار في الهجاء (٣ : ١١٥) :

أشأوَ بني كعب طلبت بجهر قريب المدى ، يا سوأة لك ، لا تعُدْ

ضبط : « بجهر » بالجيم والهاء ، والصواب : « بحمر » بالحاء المهملة والميم . قال في اللسان : « وفرسٌ محمر : لئيم ، يشبه الحمار في جريه من بطئه ... ويقال لمطية السوء : محمر ، والجمع المحامر ، والمحامير » . وقد صحفت الكلمة مرة أخرى في قول بشار (٣ : ١٩٧) :

قل للغواة الطالبي شــأوهم لا يدرك الريــح الجماميرُ

كتبت « الجمامير » بالجيم ، وصوابها بالحاء المهملة .

١٥٣ – وقال في رثاء حمدة (٣ : ١١٧) :

لا تبعدنَّ ، وأين من فارقته أمسى بمثل سبيلها لم يبعد

• • •

أحميد ، إن ترد المصاب فإننا رهن النفوس بمثل ذاك المورد

ضبط « لاتبعدن » بفتح الدال ، والصواب كسرها ، على ما نصت عليه كتب النحو في تأكيد المضارع المسند إلى ياء المخاطبة . ومثله ماورد في خطاب عبدة (٣ : ١٤٦) :

لا تجعلن في غدٍ وعدي وبعد غد فإن فعلت فما وفَّيْت ميعـادا

فقد ضبطت لام « لا تجعلن » بالفتح ، وصوابها بالكسر ، لأن الفعل مسند إلى ياء المخاطبة . وضبط « ترد » في البيت الثاني مسنداً إلى المخاطب المذكر ، والصواب : « إن تردي » بإثبات ياء المخاطبة ، لأن الأفعال الخمسة تجزم بحذف النون . وإذ كانت القصيدة في رثاء حميدة فيجب أن يصحح ضبط الكاف في كلمة « بعدك » في البيتين التاليين (٣ : ١١٧) :

أصبحت بعدك كالمصاب جناحُه يبكي لجانبه إذا لم يسعد

. . . .

ما بعزّي القلب بعدك ، أنني في اليوم جارُك ياحميدةُ أوغدِ

١٥٤ – وقال يستنجز صاحبه وعدا (٣ : ١١٩) :

ضمّنت حاجة صاحب فاسلك بها سبل الرشادِ

ضبط « ضمن » مبنياً للمعلوم ، والصواب بناؤه للمجهول . قال في القاموس : ضمنته الشيء تضميناً ، فتضمنه عني ، غرّمته فالتزمه .

١٥٥ – قال يصف امرأة طرقه خيالها (٣ : ١٢٠) :

ألمّت بملومة كالقنا وفتيان حرب لهم توقدُ

كتب « لهم » باللام ، والصواب « بهم » بالباء ، فهم موقدوها . وكتيبة ملومة : مجتمعة . (فسر الشارح الملومة بالمجنونة . وليس مثل هذا المعنى مراداً في البيت) .

ARCHIVE http://www.archivebeta.sakhrit.com

١٥٦ – وقال (٣ : ١٢١) :

ألاعب غولاً هداهُ الكرى إلينا تشطُّ وتستورد

كتب « هداه » بضمير الغائب المذكر ، والصواب : « هداها » بضمير الغائب المؤنث ، فالغول مؤنثة .

١٥٧ – وقال (٣ : ١٢٢) :

وليعملةٍ نحس حمادية إذا لست ريحها تبردُ

ضبط « حمادية » بالحاء المهملة ، وتكلف الشارح تفسيرها . والصواب : « جمادية » بالجيم ، قال في اللسان (جمد) : « قال أبو سعيد : الشتاء عند العرب جُمادى ، لجمود الماء فيه ، وأنشد للطرماح :

ليـــلة هاجت ، جُماديّة ذاتُ صِرٍّ ، جربياءُ النسام

أي ليلة شتوية ..... وقال أبو حنيفة : جمادى عند العرب ، الشتاء كله ، في جمادى كان الشتاء أو في غيرها » .

١٥٨ – وقال بشار في مديح ابن برمك (٣: ١٢٥) :

لعمري لقد أجدى عليَّ ابن برمك وما كل من كان الغنى عنده يُجدي

فجعل الشارح القصيدة في مديح جعفر بن برمك ، والصحيح أنها في مديح خالد بن برمك ، ذكر ذلك صاحب الأغاني (٣ : ١٩٢) ، وذكر ذلك بشار نفسه في قصيدته حين قال :

أخالد ، إن الحمد يُبقي لأهله جمالاً ، ولاتبقى الكنوز على الكدّ

١٥٩ – وقال بشار يوازن بين حاله وحال محبوبه (٣: ١٢٦ - ١٢٧):

حبيبٌ قربهُ الخُلدُ وإنّي لك بالخُــلد

. . . .

ترى مـني له بـــدأ ومالي منه من بدّ

ضبط « ترى » بتاء المضارعة الفوقية ، والصواب « يرى » بياء المضارعة التحتيـة .

١٦٠ – وقال يمدح سفيح بن عمرو (٣: ١٣١) :

إذا لبس الماذيَّ يوم كريهة وشمّر يحدو الخيلَ أوقادها جُردا

رأيت إباء الملك فوق جبينـه يهز المنايا ، والهرقلية النقـــدا

ضبط « إباء » ، بالبـاء الموحدة ، وهي مصحفة ، صحتهـا : « اياء » بالياء التحتية . جاء في اللسان : « قال الأزهري : يقال : الأياء ،

مفتوح الأول بالمد ، والإيا ، مكسور الأول بالقصر ، وإياة ، كلّه واحد ، شعاع الشمس وضوؤها » . فممدوح بشار ملك تمت له مهابة الملك ، يبرق فوق جبينه تاج الملك ، وهو معنى ردده الشعراء ، قال ابن قيس الرقيات :

يأتلق التاج فوق مفرقه　　على جبين كأنه الذهب

وقال بشار (١ : ١٥٥) :

وعاقد التاج على رأسه　　يبرق ، والبيضة كالكوكب

١٦١ — قال بشار (٣ : ١٣٥) :

نبا بك خلف الظاعنين وسادُ　　ومالك إلا راحتيك عمادُ

وذكر الشارح أن عروض القصيدة محذوفة وضربها مقبوض ، ولعله من خطأ المطبعة . والصحيح : أن العروض مقبوضة ، والضرب محذوف . والبيت الأول مصرّع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٦٢ — وقال بشار يخاطب حبيبته عبدة أم عمرو (٣ : ١٤٠) :

رضينا من نَوالك أن تردّي　　عليَّ ، ولم أمت غماً ، رقادي

فقال الشارح : « رقادي ، فاعل تردي » . وهو سهو إنسانيّ ، سبحان من تنزّه عن السهو ، وصحته : « رقادي ، مفعول تردّي » .

١٦٣ — وقال بشار يتحدث إلى عبدة (٣ : ١٤٠) :

أصدُّ عن النساء وهن صُورٌ　　كما صدَّ الرهيصُ عن الضمادِ

فقال الشارح : « صُوَر جمع صُورة ، أي حسان ، كما يقولون : دُمية ودمى » . ولا يحتمل وزن البيت ، وهو من الوافر ، تحريك الواو من « صور » كما ضبطها الشارح ، لذلك رأى المراجع أن تكون محرفة عن

حُور . وما جاء في الديوان هو الصحيح . يقال : صَوِرَ ، بكسر الواو ، مال ، فهو أصور وهي صوراء والجمع صُور . قال الشاعر :

الله يعلم أنا في تلفتنا يوم الفراق إلى أحبابنا صورُ

وقال جرير (د : ٢٨٩) :

أتنكرن عهدك بعدما يعرفنه ولقد يكنّ إلى حديثك صُورا

فبشار يذكر في بيته أنه يصدّ عن النساء ، وهنّ مائلات إليه ، يفعل ذلكَ وفاء منه لحبيبته عبدة التي أخلص لها الود ، ولم يشرك في حبها أخرى .

عفا من حبهن سوادُ قلبي وحبّك يا عبيدة في السواد (٣:١٤١)

وبذلك يتضح معنى بشار ، ويبدو جمال الطباق بين صده وميلهن .

وأعاد الشارح تفسيره في قول بشار (٣ : ١٩٦) :

بتنا نعاطيها رهاوية وهي عكاف بيننا صورُ

والصواب أن تفسر «الصور» في البيت بالموائل .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٦٤ – وقال بشار ينسب بسعدى بنت صقر بن قعقاع (٣:١٤١):

كدّرتِ شرب الغواني ،لاصفوت لنا وقد صفا لكِ ودّي مورداً فردي

ضبط « شرب » بضم الشين ، والشرب ، بضم الشين ، فيما روى اللغويون، مصدر شرب أو الاسم . وليس مراداً في البيت ، والصحيح : « شرب » بكسر الشين . قال في القاموس : « الشرب ، بالكسر : الماء ، والحظ منه ، والمورد » . وفي اللسان : « الشرب ، [بالكسر] : الماء ... والمورد ، وجمعه أشراب » . فبشار يخاطب محبوبته خطاب المحب الذي أخلص لها ، وعزف عن كل امرأة سواها ، فكل مورد ، غيرها ، كدر .

وهذا المعنى قد كرره بشار فقال (١:٢٥٩) :

فلما لم أنل حظاً بما كدّرتِ من شِربي

وقال (١ : ٣٨٠):

أنتِ كدّرتِ شربهن فأصبحن غضاباً عليّ يذممن شربا

وقال في تكدير المورد الذي يدلّ على فساد الصلات ، وانقطاع المودات (٢ : ١٧١):

أنت ، لعمر الله ، أوجدتها عليّ ، حتى كدّرتْ موردي

وكتب في الديوان : « لاصفوت » ، ورآها الشارح قلقة بموضعها نابية ، فجعلها : « ماصفوت » ، وأرجح أن صحة الكلام : « لاصفون لنا » ، بنون النسوة بدل التاء المثناة الفوقية . فهو يأتي بجملة دعائية تؤكد إخلاصه لحبه ، وعزوفه عن النساء . وبذلك يتأتى معنى شطره الثاني الذي يصور فيه الشاعر توحده في حبه ، ووجده بمحبوبته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٦٥ — وقال يذكر محبوبته (٣ : ١٤٢):

جمعن نفسي وقد كانت مفرقة بين النساء ، وما أبقين من جَلَدِ

قال النواصح: طوبى ،قدظفرت بها مكسورة الطرف بالتأنيث والرمد

ورد في البيت الأول : « جمعن » و « أبقين » ، بنون النسوة ، وبشار يحدث سعداه بما كان لحبها في نفسه : لقد ملك عليه قلبه فاقتصر عليها وحدها وآثرها بهواه ، وابتعد عن كل النساء سواها ، فلذلك وجب أن يكون الفعلان مسندين إلى تاء الفاعل :

جمعتِ نفسي وقد كانت مفرقة بين النساء ، وما أبقيتِ من جَلَدِ

وهذا المعنى قد كرره بشار في شعره ، كقوله (٣ : ١٣٩):

جمعتِ القلب عندك أمّ عمرو وكان مطرحاً في كل وادِ

ورد في البيت الثاني : « بالتأنيث والرمد » بواو العطف ، ومثل هذا العطف يفسد المعنى ، لأنه يثبت للعين صفة قبيحة تناقض سابقتها . وصحة الكلام « بالتأنيث لا الرمدِ » بإثبات « لا » النافية بدل واو العطف . وكسر الطرف تأنيثاً وحياء من صفات النساء المحبَّبة ، وهو عيب قبيح إن كان رمداً . وقد كرر بشار معناه في فتور العين وأغضائها ، قال (١ : ١١٤ ، ١٢٩) :

يا حسنها يوم تراءت لنـــا مكسورة الطرف بإغضـاء

وقال (١ : ١١٦) :

يتعرضْنَ لي بفـاترة الطر ف ، إذا أقبلت ثناها الحياءُ

وقال (٢ : ٧١) :

غراء ، ريا العظام ، آنسة مكسورة العين، زانها دَعَجُ

١٦٦ — وقال بشار (٣ : ١٤٨) :

وأعجب منها وإن أصبحت أعاجيب تستنتج الهاجدا
تجنيكِ زينـاً على عاشقٍ ولم يأتِ ما ساءكِ عامدا

ورد « زينا » وهي مصحفة ، صحتها : « ذنبا » بالذال المعجمة والنون والباء الموحدة . وكلمة « تجنيك » هي خبر المبتدأ « وأعجب منها » في البيت السابق .

١٦٧ — وقال في وصف صحبه (٣ : ١٤٨) :

رزان ، إذا رعدت مزنة عليهم ، فإن يسمعوا الراعدا

وكلمة « فإن » واضحة التحريف ، ولا جواب لها ، وصحتها : « فلن » (الفاء الرابطة لجواب الشرط « إذا » والداخلة على حرف النفي «لن»).

١٦٨ – وقال بشار يصف إبريق الخمر (٣:١٤٩):

ركوب، إذا الكأس كرت له أكب فخر لهـا ساجـدا

ولا مورد لكلمة «ركوب» في البيت، ولا تناسب بينها وبين جاراتها. ولعل الصواب أن يقال:

ركود، إذا الكأس كرت له أكب فخر لهـا ساجـدا

يصف بشار حالي الإبريق، فهو ثابت قائم قبل الصب، ساجد حين الصب. وتظهر براعة بشار في التلاعب بلفظي الركود (القيام) والسجود في الصلاة، وتلاقي الطباق فيها. وشعر بشار يفسر بعضه بعضاً، فقد كرر بشار معناه في مواضع عدة. قال (٢:١١٩):

وندمان صدق قد وصلت حديثه بأزهر، مجاج المدامة، نبّاح
إذا فرغت كأس امرىء خرّ ساجداً وصبّ لنا صفراء في طيب تفاح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال في صفة الإبريق بيدي الساقي (٢:١٩٠):

بيديه مثـل المصلّي من الليـ ل، سجوداً حيناً، وحيناً ركودا

وقال في صفة الإبريق (٢:١٩٩):

جاءت بأزهر لم تنسج عمامته إذا الزجاجة كادت كأسه سجدا
ريان كالريم خداه ومذبحه إن لم يرع بسجود سامراً ركدا

وأصل معنى الركود: الثبات، وكل ثابت في مكان فهو راكد. ومنه حديث سعد بن أبي وقاص في صفة الصلاة: أركد بهم في الأوليين، واحذف في الأخيرتين، أي اسكن واطيل القيام في الركعتين الاوليين من الصلاة الرباعية، وأخفف في الأخيرتين. والرواكد: الأثافي، مشتق من ذلك لثباتها. وفي مثل هذه المعاني يقول أبو نواس (د: ٢٥):

إبريقنـــا منتصب تارة وتارة مبترك جـــاثِ

وقال (د : ٥١) :

من مائلٍ فدّمتْ مضاحكه يقلس في الكأس بيننا الذهبا

يقلس الذهب في الكأس : يصب الخمر في الكأس . يقال : قلست النحلُ العسلَ : مجّته . وقلست السحابة الندى : إذا رمت به من غير مطر شديد . وقال (د : ١٦٦) :

إلى أباريـق مفـــدّمات

يصغين للكؤوس راكعاتِ

أي يملن راكعات .

١٦٩ — قال بشار (٣ : ١٥٣) :

فبتُّ أنشـد نوم العين مرتفقاً حتى الصباح، وما نومي بموجود

كتب «يوم» بالياء التحتية، وصحتها : «نوم» بالنون . ولعلها من خطأ المطبعة.

- للبحث صلة - شاكر الفحام

تجربتي في تعريب المصطلحات العلمية

الدكتور عبد الكريم اليافي

طلبت لجنة السكان بمنظمة الأمم المتحدة في دورتها الرابعة إلى أمين المنظمة إدخال مشروع يقتضي وضع معجم ديمغرافي متعدد اللغات في برنامج عملها .

ثم عرض الاتحاد العالمي لدراسة السكان العلمية مشاركته في هذا المشروع . وتألفت لجنة من علماء بعض الأقطار لتأليف هذا المعجم . وقد هُيِّئت مسوَّدة له سنة ١٩٥٤ أرسلت نسخ عنها إلى العاملين في بحوث السكان ليروا رأيهم في المصطلحات المؤلفة . ثم عمدت اللجنة بعد تلقيها مختلف الآراء وقبول ما هو مناسب إلى صوغ المعجم وطبعه بصيغته التي ظهر بها في الفرنسية والانكليزية والاسبانية سنة ١٩٥٨ ، وهي اللغات العملية التي كانت إذ ذاك لمنظمة الأمم أي بعد مضي أربع سنوات على نشر المسوَّدة .

وفي غضون تدريسي لمادّة علم السكان بالجامعة السورية التي صار اسمها بعد حين جامعة دمشق كنت مسايراً للبحوث السكانية في أكثر الأقطار ،

فاطلعت على فكرة وضع ذلك المعجم منذ نشوئها ، كما اطلعت على نسخة المسوَّدة الوقتية ثم على الطبعة الأخيرة له .

ولم تكد تلوح الوحدة بين سورية ومصر حتى قدمت اقتراحاً بوضع نسخة عربية لهذا المعجم الذي لم يمض إذ ذاك على صدوره سنة واحدة . وقد أقر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في الجمهورية العربية المتحدة هذا الاقتراح سنة ١٩٦٠ ، وعهد إليَّ وإلى الدكتور عبد المنعم الشافعي من القاهرة في أمر النسخة العربية . وتقاسمنا كلانا الفصول . وعلى الرغم من انفصام الوحدة بعدئذٍ وتدابر الإقليمين الشقيقين استطعنا أن نجتمع وأن نتذاكر في النص العربي المهيأ سنة ١٩٦٣ ثم ننهي إلى المجلس الأعلى النصَّ الذي اتفقنا عليه بعد جهد جاهد ومناقشات طويلة استمرت نحواً من الشهر واشتملت على نصيب من التساهل حسماً للخلاف ورغبة في الإنجاز .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولم يكن الغرض مجرد ترجمة المعجم الانكليزي أو الفرنسي إلى العربية . وإنما كان الغرض وضع المصطلحات السكانية وتعريفاتها باللغة العربية بحيث يحمل كل مصطلح منها رقماً إلى جانب رقم الفقرة التي يرد في ثناياها . فالمصطلح محدد برقمين : رقمه هو ورقم الفقرة التي هو فيها . وذلك بالاستناد إلى المصطلحات الأجنبية ودلالاتها . وهكذا لا يوجد في كل معجم إلا لغة واحدة يمكن مقابلة كل مصطلح فيها عند الحاجة بمصطلح اللغة الأجنبية فرنسية أو إنكليزية أو إسبانية أو غيرها بالنظر إلى الرقمين . وهذا من شأنه تحديد معاني المصطلحات بإيراد تعريفات لها دقيقة مطابقة ، ومن شأنه أيضاً تسهيل الترجمات من لغة إلى أخرى في هذا المضمار وتنسيق البحوث

فيه . وذلك كله بإضافة ما هو خاصّ بثقافة أهل اللغة وعاداتهم مما يتعلق بقضايا السكان . وقد ظهر المجلد العربي سنة ١٩٦٦ في القاهرة أي بعد انسلاخ خمس سنوات على إعداده . ولقد كان هذا التأخير إجرائياً محضاً ، ولا علاقة له بإنجاز النص .

ولم نجد أنا ورصيفي عقبات بارزة في وضع المصطلحات الديمغرافية الحديثة باللغة العربية الواسعة المطواع . وإنما كانت الصعوبة في اختيار أنسب المصطلحات وأمثلها وأشفّها دلالة عن المعاني .

سأعود بعد قليل إلى هذا الموضوع لأوضح كيف تم ظهور المعجم العربي . هذا ولم نكن نعمد إلى اختراع ألفاظ غريبة وغامضة إلا عند الحاجة القصوى . وإلا فإنه متى اتضحت الفكرة وملك المرء جانباً من زمام التعبير في اللغة العربية جاء الاصطلاح يسيراً . ولعل بعض الأمثلة يوضح ما نريد .

قد يتردّدُ الذين يكتبون في علم السكان تلقاء المصطلح الفرنسي

Durée moyenne de la vie, espérance de vie

أو ما يقابله في اللغة الانكليزية :

mean length of life, expectation of life

فيقولون : أمل الحياة أو يقولون : توقع الحياة . فلا يكاد يفهم المرء من ذلك شيئاً . وهنا نحب أن نشير إلى أن اللغات الأجنبية لغات جامدة توضع المصطلحات فيها دون أن تشف تمام الشفوف عن حقائق المعاني أو كنه المراد. إن ذلك المصطلح الأجنبي يعني ما يتحصّل إحصائياً إذا أخذنا جيلاً من الناس أي أناساً تراباً ولدات ولدوا في سنة واحدة وطبقنا عليهم نسب

الوفيات الجارية في مجتمعهم سنة تلو سنة حتى فنائهم جميعاً وقسمنا على عددهم مجموع آجالهم . فذلك هو ببساطة كبيرة الوسط الحسابي لآجالهم أي هو « الأجل المتوسط » أو « الأجل المتوقع » لذلك الجيل إذا أردنا أن نستعمل لفظاً من ميدان حساب الاحتمال . ولا شك أن التعبير العربي هذا أشف عن المراد من الألفاظ الأجنبية المتعددة الطويلة الجامدة التي ليس فيها رونق اللفظ العربي ولا طلاقته ولا دقته ولا شفوفه . وعندما نقرأ في الصحف أو المجلات العربية موضوعاً يمس هذه الأمور نعجب من كاتبيها أو مترجميها حين يقولون ما معناه أن حياة الانسان قد طالت في العصر الحاضر . وإنما الذي طال هو الأجل المتوسط للمواليد بسبب نقص وفياتهم خلال العام الأول من حياتهم . ولا شك أن اختيارنا لهذا التعبير العربي متصل بمصطلحات ديمغرافية أخرى يلزم تفريق بعضها عن بعض . وهي « العمر المتوسط » وهو الوسط الحسابي لجماعة من الناس أحياء من أجيال شتى . و « العمر الوسيط » وهو العمر الذي يقسم جماعة من الناس أو مجموع الناس في المجتمع إلى شطرين متساويين عدداً . و « العمر المعتاد أو النظامي » وهو العمر الذي يبلغ عدد الوفيات في جيل مُتَتَبَّع نهـايته العظمى أو أوجه » أو هو « المنوال » لعدد الوفيات في الجيل بالتعبير الإحصائي . وهو ما أشار إليه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في بعض حديثه لما بلغ الخامسة والستين حين قال ما معناه أنه أمسى في معترك المنايا ، دون أن يكون لديه علم بهذا المصطلح الإحصائي ، وإنما هو الحدس الإنساني البليغ . و «الأجل الوسيط» أو «الأجل المحتمل» ، وهو العمر الذي يصبح عدد الجيل فيه نصف ما كان ، هنا نستقرئ عدد الجيل سنة فسنة ، بل بعض

أجزاء السنة حين يتتابعون إلى الموت (التتايع بالياء هو التتابع إلى أمر مكروه) . أما العمر الوسيط الآنف فهو يتعلق بجماعة من الأحياء فقط أياً كانوا فيقسمها قسمين متساويين .

وقد احتجنا في بعض المواضع إلى اعتماد ألفاظ قل استعمالها وإن كانت سليمة صحيحة . ففي فن التوليد « تصنف الأمهات الحوامل اللواتي قرب مخاضهن بالنظر إلى الأمومة إلى أبكار أو خُرُس وضوانئ سبق أن وضعن . أما اللائي لم يضعن قط فيجوز دعوتهن العوط جمع عائط » . وقد شرحنا أمثال هذه الألفاظ في الحواشي ، وأضفنا إليها استعمال ألفاظ أخرى . هذا وإن لفظ العائط ، وقد يجمع على عيط أيضاً ، أوسع من لفظ العقيم لأن العائط ربما لا تكون عقيماً .

والألفاظ الأجنبية في فن التوليد مصطلحات علمية حديثة لا يفهمها إلا الأطباء وأصحاب الاختصاص وعلماء الأحياء . فالخروس تقابل في الفرنسية Primipare ، وفي الانكليزية Primiparous . ولها مرادف باللغة العربية وهو البكر . ولكن هذا اللفظ في لغتنا له عدة معان نقتصر منها ههنا على معنيين : الأول البكر العذراء وجمعها أبكار والمصدر البكارة ،والثاني البكر المرأة والناقة إذا ولدتا بطناً واحداً ، وهو ما أردناه في ذلك السياق . وتستشهد كتب اللغة على هذا المعنى بقول أبي ذؤيب الهذلي :

وإن حديثاً منك لو تبذلينه جنى النحل في ألبان عوذ مطافل
مطافيل أبكار حديث نتاجها تشاب بماء مثل ماء المفاصل

كما تورد قول أبي الهيثم شارحاً هذه التسمية حين قال : « والعرب تسمي التي ولدت بطناً واحداً بكراً بولدها الذي تبتكر به » . ولعلة

شيوع المعنى الثاني أردفنا لفظ الأبكار بالخُرُس جمع خروس وهي البكر في أول حملها . هذا والشيء بالشيء يذكر . فالخُرْس طعام الولادة كالخِراس،ثم صارت الدعوة للولادة خرساً وخراساً . والخُرسة بهاء ماتطعمه النفساء نفسها على حد إيضاح ابن جني .

ومهما يكن من أمر فقد سبقت العربية إلى وضع تلك المصطلحات الحديثة !

كذلك لم نجد في بحوث الولادة والإسقاط والتعمير والمرض والوفاة حرجاً من جانب اللغة العربية بل كانت تمدنا بألفاظ وتعابير غنيّة وسهلة إلى درجة أن رصيفي قال بعد تردد : إن الألفاظ العربية التي ضربنا صفحاً عنها ربما يحتاج العلم إليها في المستقبل عند تقدمه أشواطاً جديدة .

يمكن إيراد أمثلة أخرى في أرجحية التعابير العربية الحديثة على أمثالها في اللغات الأجنبية أو مكافأتها لها . ولكن هذا الموضوع يقتضي تفصيلاً ربما لا يستسيغه الذين ليس لهم اختصاص في هذا الميدان مادام البحث قضية تعريب المصطلحات العلمية .

وليس معنى ذلك أننا نجد في العربية ما يقابل جميع المصطلحات الأجنبية الحديثة . هيهات هيهات ! ولكن في مجال التنقيب والاشتقاق بأنواعه والنحت والتركيب والإبدال واعتماد مقاييس اللغة الكثيرة و «تطويع» الألفاظ الأعجمية وغيره سعة أيّ سعة .

لنعد إلى أمر المعجم الديمغرافي المتعدد اللغات ولنبين مشكلات تتعلق بمسألة شيوعه وانتشاره واعتماده . وهو أنه بعد انفصال الإقليمين الشقيقين مصر وسورية واعتماد مخطوطة المعجم العربي أرسل إليّ مدير لجنة المعجم الدولية نسخة مطبوعة لها يسألني رأيي فيها قبل اعتماد تلك اللجنة لها إذ كنت

صاحب الاقتراح الأول . فتجشمت عناء المراجعة الدقيقة لهذا المجلد العربي وأثبتُّ جدولاً بالأخطاء المطبعية والألفاظ التي سقطت أثناء الطبع ثم أجزت الكتاب بشرط أن ينشر الجدول بذيله . بَيْدَ أن المجلد العربي نشرته وزارة الثقافة دون إثبات التصحيح ، مع أن المعجم كل معجم ينبغي أن يكون خلواً من التحريف والتصحيف والسقطات وأمثالها . وقد طبع منه خمسمائة نسخة فقط كما ترامي إليّ ولم يرج الرواج اللازم له في الجامعات والمعاهد مع حاجتها إليه . كذلك لم تصلني إلا النسخة التي بعث بها مدير لجنة المعجم الدولية إليّ مع أني صاحب المشروع وقد تابعته من أوله إلى آخره .

ومع عيوب هذا المجلد العربي فقد استفادت منه الجمعية الإحصائية للبلاد العربية ، وأصدرت « قاموس المصطلحات الإحصائية والديموجرافية » (انجليزي عربي) ، لا يحمل تاريخاً ، ترجمة عبد المنعم الشافعي وحسن محمد حسين وأحمد عبادة سرحان وخطاب محمد حسنين . أشاروا في مقدمة هذا القاموس إلى أنهم اعتمدوا في جملة ما اعتمدوه « المعجم الديموجرافي المتعدد اللغات » الذي شاركتُ في وضعه . وكذلك أصدر « المركز الديموجرافي لشمال أفريقيا بالقاهرة » سنة ١٩٦٧ « القاموس الثلاثي للمصطلحات الإحصائية والديموجرافية » (عربي - إنجليزي - فرنسي - عربي) أشار زميلي الدكتور عبد المنعم الشافعي مدير المركز إذ ذاك في تصديره إلى المعجم الديموجرافي الأول .

إن التوفيق في وضع أمثال هذه المعجمات ليس أمراً يتعلق بالبلاد العربية وحدها . بل هو شأن ثقافي وإنساني له علاقة بأقطار متعددة تجمعها

والبلاد العربية جذور ثقافية أصيلة قوية . فلقد كتب إليَّ الاتحاد العالمي لدراسة السكان العلمية يسأل عن أخبار المجلد العربي بعد ذيوع إنجازه لأن بعض البلدان تطلبه لوضع معجمات بلغتها مما له صلة بالثقافة العربية كإيران وباكستان وأندونسية وتركية .

ذلكم أن قضايا السكان وما يجري مجراها من مواليد ووفيات وزواج وطلاق ذات وشائج عميقة باعتبارات حضارية شاعت وعمّت أقطاراً متعددة . ولما كانت اللغة العربية مَعيناً ثرّاً في الماضي لمختلف اللغات فقد تجد هذه اللغات عوناً ما أو رفداً حين تصادف ضالّتها ميسرة مذللة بسيطة في اللغة العربية . وهكذا يكون عكوف الباحثين في البلاد العربية على اللحاق بالتراث العالمي في مصطلحاته دعماً أكيداً لزملائهم في كثير من الأقطار الناهضة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على أن العلم في تقدّمه لا يقف عند معجم أو كتاب بل هو حثيث السير قُدُماً تنبت على صعيده المصطلحات الحديثة كل يوم . ولهذا أصبح « المعجم الديموجرافي المتعدد اللغات » عليه مَسحة من القدم بالنسبة لعلم السكان الحالي وبالنسبة لمصطلحات جمّة مستجدة . فعمد الاتحاد العالمي لدراسة السكان العلمية منذ حين إلى تأليف لجنة جديدة تضع معجماً جديداً على غرار المعجم القديم ولكنه أوفى منه بالحاجات العلمية الناشئة . ولما يتهيأ لهذا المعجم الظهور .

وليس هذا التأخر في وضع المعجم الجديد بأقل منه في وضع المعجم الأول . وذلك لصعوبة تجميع المصطلحات الجديدة ولمّ شعثها واصطفاء أصحّها وأمثلها في لغات عالمية كالانكليزية والفرنسية وغيرها ومقارنة بعضها

ببعض . ومما هو جدير بالتنويه أن معجمنا العربي الذي تكلمنا عليه سبق في ظهوره كثيراً من المعجمات الأجنبية كالمعجم الألماني والسويدي والتشكسلوفاكي وغيرها . ونحن لا نشك في قدرة اللغة العربية على استجابتها لتقدم العلوم وإن كان هنالك مشقات، فإن في جميع اللغات مشقات في ابتداع المصطلحات الحديثه والتقاطها واختيار المناسب منها . ومن يطالع تاريخ اللغات الأجنبية وتكوُّنها ومشكلات مصطلحاتها الحديثة يغمره العجب من مرونة لغتنا العربية وسعتها كما يبهره الإعجاب بها .

نورد مثالاً بسيطاً على مرونة اللغة العربية فنأخذ كلمة في علم السكان فرنسية شائعة وهي Statistique de l'état civil ومقابلها بالانكليزية Vital Statistics . وعلى الرغم من أن لفظ vital من أصل لاتيني لم يعتمده الفرنسيون في هذا السياق . ونحن في اللغة العربية نقول :«إحصاء الأحوال المدنية » مقابل المصطلح الفرنسي و « الإحصاء الحيوي » مقابل المصطلح الانكليزي ، وإن كنا نرغب في الاقتصار على اصطلاح واحد . وقد أصبح التعبير العربي المقابل للفظ الانكليزي أشيع وأعمّ لتأثير اللغة الانكليزية في كثير من الأقطار العربية ولذيوعها العالمي .

اللغات الأجنبية ضيقة ضحلة . مثال ضحلها وضيقها أيضاً أن اللغة الانكليزية حين تريد أن تفرّق بين معدل الوفيات Death rate أو المَوَتان – على حد تعبير ابن خلدون وأشباهه القدماء – ونسبة الوفيات أي احتمالها Mortality rate ، تعمد إلى اللغة اللاتينية وهي لم تتحدّر منها فتستعير اللفظ mortality . أما اللغة الفرنسية فإنها تعمد إلى تغيير لفظ المعدل Taux de mortalité فتستعمل لفظ خـــارج القسمة للدلالة على

الثاني فنقول quotient de mortalité . ولسنا ههنا بصدد بيان الألفاظ العربية الكثيرة الدالة على الهلاك بأشكاله المتنوعة وسياقاته المتفاوتة، حفظ الله على القراء حياتهم وأمد في أعمارهم وأمتعهم بخيرات الدنيا والآخرة . فهم يعرفونها، أو يسعهم الرجوع إليها في كتب اللغة الشهيرة .

* * *

ربما يرد إلى الذهن أننا في ميدان علم السكان على صعيد خاص قد بلا العرب قديماً فيه مختلف الصروف ورصدوا شتى اللحظات والملاوات والتقلبات . ولكن كيف بنا إذا عالجنا موضوعاً يتعلق بالمستحدثات الجديدة والأساليب المستطرفة كما في الفيزياء الحديثة .

نقول أولاً : إننا نقرأ البحوث العربية المتبانية في هذا الميدان ونعجب للخلل الذي يعتورها واللبس الذي يشوبها والركاكة التي تخامرها والإبهام الذي يكتنفها سواء كان ذلك في علم السكان أو غيره ، وذلك من قلة احتفال مؤلفيها باللغة العربية وضآلة ممارستهم لبيانها .

ونقول ثانياً : نحن لا ندّعي أنا نملك أداة البيان العربي ولا أنا مطلعون على خزائن اللغة العربية وكنوزها . ولكن جلّ ما نفخر به أننا نحترم هذه اللغة المظمة ونقدرها حق قدرها ونحاول أن نعرب بها إعراباً دقيقاً عن أفكارنا ومشاعرنا . هذا وقد أتيح لنا في الماضي أن نعالج فيما بعض البحوث العلمية الفيزيائية الحديثة فلم نجد فيها حرجاً ولا من جانبها ازوراراً ولا في وضع المصطلحات فيها عقبات . وقد راج بعض هذه المصطلحات ، وثُبّت بعض آخر – لم أشرح كيف صنعته – تقييد قاف رؤبة ، على حد تعبير أبي العلاء المعري ، لم يقدر لها إجراؤها .

فلقد نظرنا في الأجزاء الصغيرة القصوى للضوء والمادة ، فاشتققنا لفظ الشُّتَيْتَة من السنا بعد تصغيره وإضافة تاء التأنيث مقابل لفظ فوتون Photon حتى خيّل إلينا من لفظها أن حبّة النور هذه تلعب وتتوثب في الشعاع وذلك في قسم « البوزيات Bosons » وهي الأجزاء الدقيقة التي تخضع لإحصاء بوز - أينشتين .

وعمدنا إلى الأوَيْل مقابل لفظ بروتون Proton فاستبدلنا الميم من المعتدل باللام فأصبح معنا الاوَيْم مقابل نيوترون Neutron كما استبدلنا أيضاً بها النون من أول لفظ النواة فصار معنا الأوَيْن Nucleon ، وهو الجزء الأصلي من نواة العنصر .

وكذلك قلنا ما قاله غيرنا الكهيرب مقابل إلكترون Electron ثم بدلنا الباء سيناً للإشارة إلى كونه سالباً فصار كهرساً مقابل Negaton ، وبدلنا الباء جيماً فصار كهرجاً مقابل بوزيتون أو بوزترون Positon ، أو Positron ، وهلم جرا . ولست أريد أن أسرف في التعداد لأنه ليس هنا موضعه . ولكن أحب أن أشير إلى أن هذه الاصطلاحات العربية تبرز سلالات الأجزاء الدقيقة تلك وتظهر أسَرَها التي تتحدر منها ولا يَعْمُشها التركيب الأجنبي الذي لا يميز تلك الأسَرَ والسلالاتِ بعضها من بعض حين يجريها على نسق واحد بإضافة اللاحقة On .

ولا يخفى أن عملنا هذا من ضروب المقترحات . ولسنا نحاذر من استعمال اللفظ الأجنبي لشيوعه وعمومه في مجال العلم . ولكننا أردنا أن نضرب أمثلة على سهولة التعريب عند قصده ويسر العثور على مصطلح يناسب طبيعة اللغة العربية . وإلا فليس ما يمنع من تداول المصطلح الأجنبي على أن يحسن ضبطه وإملاؤه .

وثمة أجزاء دقيقة متعددة حديثة من نوع « الخفائف Leptons » التي يدخل فيها الكهرب ، وأخرى من نوع « الثقائل Baryons » التي منها الأويل . وكلا النوعين من « الفرميات Fermions » التي ينطبق عليها إحصاء فيرمي — ديراك .

ويختلف « البوزيات » عن « الفرميات » بخصائص عدة ولا سيما بما دعوناه « اللاف Spin » .

وإذا أمكن إبقاء تلك الألفاظ الأعجمية على حالها — ولا بأس عندنا في ذلك — بقيت تعابير لا بد من اختيار مقابلاتها العربيات أمثال علائق الارتياب والحتمية واللاحتمية ومبدأ الاشتباه وغيرها . بل إننا نجد أحياناً أن اللفظ العربي أسلم تعبيراً من اللفظ الأجنبي . فمن المعروف أن لفظ الذرة التي قوبل بها اللفظ الأجنبي « أتوم » أصلح من هذا اللفظ ، لأن اللفظ الأجنبي وضع ظناً أن مدلوله لا يتجزأ . ولكن تقدم العلم أفضى إلى تجزئة الأتوم الذي أصل معناه أنه لا يتجزأ . فهنالك تناقض بين اللفظ ومعناه ، يشهد على ذلك نظرية « الجزء الذي لا يتجزأ Atomisme Atomism » وهي قضية فلسفية وعلمية شغلت الهنود واليونان والعرب قديماً ، وما تزال تشغل الفكر الانساني في العصر الحاضر . وخلاصتها في نظر العلم الحديث أن المادة أو الضوء في أحد اعتباريها وهو الجسيمي لا الموجي يقف انقسامه عند حد ، فهو لا ينقسم إلى ما لا ينتهي من الأجزاء . فهذه النظرية التي كانت باشتقاق لفظها الأجنبي تعتمد على لفظ الأتوم في أوائل العصر الحاضر قد تجاوزت حقيقة الأتوم الذي تجزأ إلى التساؤل عن الكهرب وعن السُّنَيَّة وأمثالها أقابلة للتجزئة هي أيضاً أم لا . وعندئذ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تبدو نظرية الجزء الذي لا يتجزأ أعمق من فكرة تألف المادة من الذرات ما دامت الذرة قد انفصمت جسيمات ضئيلة . وهكذا بالتعبير العربي يزول اللبس الذي يوحي به التعبير الأجنبي عن تلك النظرية .. وأياً كان الأمر فليس غرضنا التنويه بمزايا اللغة العربية والخفض من اللغات الأجنبية التي بلغ بها أبناؤها شأواً متقدماً . بل نحن نرى أن لكل لغة مزايا يبرز بعضها في مجال ويختفي في مجال آخر .

وإذا التمسنا تشبيهاً لمزايا مختلف اللغات استطعنا أن نجد ذلك في الجمل العددية المتعارفة أو نظم العد في الحساب من جملة عشرية شائعة دائمة ومن جمل أخرى كالجملة الاثنينية أو الثنائية والثلاثية والسداسية والاثني عشرية وغيرها . فمن المعروف أنه يصعب علينا إفادة الثلث بتمامه في الكسور العشرية وتسهل إفادته بسهولة بارزة في الجملة الثلاثية ، التي أساسها الثلاثة دون العشرة . وكذلك النصف تسهل إفادته التامة في الجملة العشرية وفي الجملة الثنائية وتصعب في الجملة الثلاثية . وهكذا دواليك إذا توسعنا في أنواع الجمل الحسابية وإفادة الكسور في كل منها . وعلى الرغم من شيوع الجملة العشرية وذيوعها نجد في العصر الحاضر أهمية الجملة الثنائية في ميدان الحاسبات الكهربية . وهكذا اللغات . لكل لغة مزايا وإفادات يسيرة سهلة في بعض الميادين كما قد تصادف عقبات في ميادين أخرى . ومع تلك العقبات والمزايا تلتزم الأمم بلغاتها وتعلّم بها وتربي أبناءها على بيانها وتتعهدها بالصون والتجويد والتدقيق والإساغة والإشاعة والتزويد والترويض وغير ذلك . وما رأينا إلا الأمم المتخاذلة أو الصغيرة أو المنقرضة تتجافى عن بيانها الأصيل .

* * *

لقد بسّطنا الأمور تبسيطاً شديداً على عمد للتخفيف من مشكلة التعريب . ولا شك أن البلاد العربية أمام عقبات هائلة من مصطلحات العلوم المختلفة الواسعة الزاخرة . وعندنا بوارق أمل في أعمال مجامع اللغة العربية ومكتب تنسيق التعريب وجامعات البلاد العربية ومعاهدها في تذليل تلك العقبات وتعبيد الطرق إزاء المصطلحات الأجنبية أو استعمال بعضها . ولكن هذه القضية ليست مشكلة كبيرة في رأينا . فهي قضية تنطرح في مختلف اللغات حتى اللغات الحديثة المتقدمة . ومن مارس مشكلة المصطلحات الحديثة واضطرابها في اللغات الأجنبية يعرف مزالق هذه المشكلة ومصاعبها كما يعرف الاختلاط والتناقض فيها أحياناً . ولذلك يلجأ الاختصاصيون في تلك الأقطار إلى كفكفة ذلك الاضطراب وتقليله وتنسيقه بعقد الندوات ووضع المعجمات ونشر البحوث . إن الأفكار حين تشيع بين المثقفين أو المختصين لا بد من أن يرافقها التعبير عنها بمصطلح أو بآخر .

ولكن المشكلة في رأيي عندنا هي مشكلة معرفة اللغة العربية . فلقد انجاب ليل التأخر في البلاد العربية عن نهضة سبقت لامثيل لها في البيان وفي السعي لوضع المصطلحات الحديثة . حتى إن العلماء الأجانب استطاعوا في مدة يسيرة أن يتعلموا اللغة العربية وأن يكونوا أصحاب بيان سليم في الميدان العلمي . هل نذكر مثلاً العالم الأمريكي كرنليوس فان ديك الذي علّم في الجامعة الأمريكية ببيروت وكتب كتباً سليمة التعبير دقيقة الدلالة سائغة الفهم في الفلك والفيزياء وفي غيرهما؟ هذا بصرف النظر عن مراكز التعليم العالي التي كان يشرف عليها في فجر النهضة من أبناء البلاد من هم عنوان فخر في هذا المضمار ، كما حدث مثلاً في كليتي الطب والحقوق بالجامعة السورية زمناً سابقاً . ولكن العجب أن

انبعاث اللغة العربية في شتى الميادين قد خبا نوره الآن وآل إلى اللكنة الدارجة والخلخلة المقيتة والركاكة المتفتقة وأمثال هذه العيوب بسبب الدعوة إلى تسهيل اللغة وانصراف الأبناء عن لغة آبائهم الجميلة . كم يعيب البلاد العربية أن أساتذتها في مختلف معاهدها قلّ منهم من يستطيع إلقاء الدروس بلغة سليمة أو كتابة صفحات يسيرة دون لحن ولا غموض ولا ركاكة ! هذا إذا ضربنا صفحاً عن خلل الكتابة الأدبية وتهالك الأساليب الصحفية في سدفة التعابير الحديثة .

القضية عندنا إذن قضية إلمام باللغة العربية . وليست لغتنا صعبة كما يتوهم أو يدّعي فريق من الناس الأدعياء ؛ فكثير من اللغات ربما يبزّ شيئاً بالعويصة في غناه كالروسية مثلاً ، وزاد على العربية في تصعب أشكال إعرابه المتعددة كالروسية أيضاً فضلاً عن الصينية واليابانية وأمثالها . أقول قضية إلمام باللغة العربية فلا يحتاج الأمر إلى التبحر فيها . بَيْدَ أنّ الإلمام باللغة العربية وضبط مبادئها موضوع مستقل ندعو إلى معالجته معالجة سليمة والتفكير فيها تفكيراً صحيحاً مجــدياً . ولن يعدم الباحثون فوائد تعود بالخير والنجاح . فاللغة نسغ الحياة الفكرية ، ومطية الثقافة الانسانية ، وسبيل تحقيق القيم الرفيعة . بل هي أغلى الروابط القومية ، وأعلى الأواصر الحضارية .

عبد الكريم اليافي

الصفة الغالبة

الأستاذ صلاح الدين الزعبلاوي

هذا بحث طريف لم نر من عرض له . وإذا كنا قد بسطنا القول فيه ومددنا أطرافه ، فذلك أن ذهابه على كثيرين قد أداهم إلى مذاهب من الرأي لا ينجلي بها شك ، وموارد من الحكم لا ينتفي بها ريب . وقد اعتمدنا في هذا القصد نصوصاً قد تناثرت في الأمهات فضممنا بعضها إلى بعض ولاءمنا ذات بينها ، فكان لنا من ذلك معالم في طريق البحث ولوائح في سبيل التبيين والكشف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأصل في (الصفة) أن تجري على موصوف يتقدمها . فإذا دلت في الاستعمال على (موصوف معين) واستغنت عن ذكره ، فقد ضارعت الأسماء ، وأنزلت منزلتها وأسميت (الصفة الغالبة) لغلبة استعمالها كالأسماء .

فـ (النكباء) مثلاً ، صفة (الريح) . فإذا دلت على هذا (الموصوف المعين) واستغنت عنه ، فقيل : (هبت النكباء) يراد بها (ريح) معينة ، فقد أنزلت منزلة الأسماء وكانت (صفة غالبة) . وقد عرض الرضي في شرح الكافية للصفات الغالبة (٢/١٨٢) في صدد ذكر

الفارق بين (المصغر) و (سائر الصفات) فأوضح أنه لا بد للصفة من (موصوف) تعتمده ، يذكر قبلها . ذلك أنها لا تدل في الأصل على (موصوف معين) . فإذا دلت على هذا الموصوف ، استغنت عن ذكره وكانت كالمصغر والصفة الغالبة . قال الرضي : (كل صفة تدل على الموصوف المعين ، لا يذكر قبلها ، كالصفات الغالبة) . فإذا قلت (رُجَيل) على التصغير فقد قصدت (الرجل الصغير) ودلت بذلك على الصفة والموصوف المعين معاً ، وكذلك الصفة الغالبة ، فقولك (النكباء) يعني (الريح التي تنكبت عن الرياح الأربع) . قال الجوهري في صحاحه : (والنكباء الريح الناكبة التي تنكبت عن مهاب الرياح) . وقال المرزوقي في شرح ديوان الحماسة (٨٠٦) : (والنكباء ريح تنكبت عن الرياح الأربع) . وقال ابن سيده في المخصص (١٦ / ٤٤) : (فعلاء صفة غالبة غلبة الأسماء .. النكباء : كل ريح تهب بين مهبَّ ريحين .. وإنما قال نكباء لأنها تنكبت عن مهبّ هذه ومهبّ هذه) . وهكذا دلت (النكباء) على الصفة والموصوف المعين جميعاً . فإذا استقر هذا وعرف ، فإن تميز (الصفة الغالبة) عن (الصفة الأصلية) الجارية على موصوفها ، لا يقوم باستغنائها عن الموصوف وحسب ، وإنما يتجلى إلى ذلك بما تنفرد به دون (الصفة الأصلية) التي بنيت عليها ، من خصوص الدلالة . فـ (النكباء) في قولك (الريح النكباء) أي الناكبة ، عموم في الدلالة لأنها صفة جارية على موصوفها ، فهي تصف (الريح) بأن من شأنها أن تتنكب عامة ، وهي لا تختص بـ (الريح) . أما (النكباء) من قول المرزوقي (والنكباء ريح تنكبت عن الرياح الأربع) وقول ابن سيده : (النكباء

كل ريح تهب بين مهب ريحين) ، فإنها (صفة غالبة) لا تجري على موصوف ، يذكر أو يقدر ، جري الصفات . ذلك أن لها (موصوفاً معيناً) لا تعدل عنه ، ومؤدى خاصاً لا تفارقه . ومن هنا أنزلت منزلة الأسماء . قال الشيخ ناصيف اليازجي في كتابه (نار القرى في شرح جوف الفرا) : (وقد يلزم الاستغناء بالصفة عن الموصوف فتجري مجرى الجوامد . ومن ثم لا يقدر لها موصوف ، ولا تتحمل ضميراً ، كالأدهم المراد به القيد ، فإنه في الأصل صفة ثم جعل اسماً ، فتقول في رجله الأدهم ، ولا تقول : القيد الأدهم ، وبهذا الاعتبار تكون الصفة قد صارت موصوفاً فتوصف ، نحو : إذا عُرِض عليه بالعشيّ الصافنات الجياد ، الآية ، وقس عليه). ومن أجل هذا استحقت (الصفة الغالبة) أن تجمع جمع الأسماء . فكل (صفة) بابها في الجمع (التصحيح) أي جمع السلامة ، كسرت تكسير الأسماء إذا غدت (صفة غالبة) . وكل (صفة) بابها في الجمع (التكسير) ُعدل بها عن بابها كلما آلت إلى (الصفة الغالبة) ، فجمعت جمع الأسماء .

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

فمن الأول ما كان على (فاعل) صفة لمذكر عاقل . فقد نص العلماء على تصحيحه غالباً ، ومنع تكسيره على (فواعل) خاصة ، لأن هذا هو جمع (فاعل) اسماً أو صفة إذا كان لمؤنث عاقل أو مذكر غير عاقل ؛ أو جمع (فاعلة) اسماً وصفة . فإذا فارق (الوصفية) إلى (الصفة الغالبة) صح تكسيره . ومن الأول أيضاً : كل صفة من اسم فاعل أو مفعول بدىء بالميم ، أو صفة مشبهة عدا ما استثني منها ، فإذا عدل بها عن أصلها فضارعت الأسماء ، كسرت تكسيرها .

ومن الثاني : ما كان صفة على (فعلاء أفعل) ، فإن بابه (التكسير)،

فإذا أنزل منزلة الأسماء صحح كما صححت الأسماء من (فعلاء).

وقد جاء في الأشباه والنظائر للامام السيوطي (١٥٧/٢) فيما كان جمعه على التصحيح من الصفات: (قال في البسيط: كل صفة كثر ذكر موصوفها ضعف تكسيرها لقوة شبهها بالفعل). ذلك أنه لما كثر استعمال الصفة مع موصوفها فقد جرت على أصلها واستحقت أن تجمع جمع تصحيح، كما هو شأن الصفات غالباً. وقال (وكل صفة كثر استعمالها من غير موصوفها قوي تكسيرها لالتحاقها بالأسماء: كعبد وشيخ وكهل وضيف). ذلك أنه لما كثر مجيء الصفة دون موصوفهـــا فقد فارقت أصلها فضارعت الأسماء واقتضت التكسير، كما هو شأن الأسماء عامة.

وقال الرضي في شرح الشافية (١١٦/٢): (إعلم أن الأصل في الصفات أن لا تكسر لمشابهتها الأفعال وعملها عملها، فيلحق الجمع بأواخرها ما يلحق بأواخر الفعل، وهو الواو والنون، فيتبعه الألف والتاء لأنه فرعه). وإذا كان الرضي قد قال هذا في صدد الكلام على الصفات الثلاثية، فقد جاء الحكم به عاماً، في كل ما كان بابه التصحيح. وقد حدده الرضي فقال (١٨١/٢): (والوصف الذي يجمع بالواو والنون: اسم الفاعل والمفعول وابنية المبالغة إلا ما استثني، والصفة المشبهة).

ولنبدأ بـ (فاعل). قال الرضي في شرح الشافية حول جمع (فاعل) صفة لمذكر عاقل، إذا انتقل من الصفة إلى الاسم: (وإذا انتقل فاعل من الصفة إلى الاسم كراكب الذي هو مختص براكب البعير، وفارس الذي هو مختص براكب الفرس، وراع المختص برعي نوع مخصوص، ليست كما ترى على طريق الفعل من العموم، فإنه يجمع في الغالب على

فُعلان) . وقال سيبويه في الكتاب (٢٠٦/٢) : (كما قالوا في الصفة التي ضارعت الاسم ، وهي اليه أقرب من الصفة الى الاسم ، وذلك راع ورعيان وشاب وشبان) . وجمع (فُعلان) هذا في الأصل للأسماء دون الصفات كما جاء في الهمع (١٧٨/٢) .

وقال ابن يعيش في شرح المفصل للزمخشري (٥٤/٥) : (الباب في فاعل إذا كان وصفاً نحو كاتب وضارب أن يجمع بالواو والنون ، وقد يكسر بحكم الاسمية ، فإذا كُسّر المذكر فيه كان على فُعّل ، قالوا شاهد وشُهّد . . وعلى فُعّال ، قالوا : شُهّاد وجُهّال ورُكّاب وذلك كثير) .

وجاء في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١٠٣) حول قول بشامة النهشلي :

إن تُبتدر غايةٌ يوماً لمكرمة   تلق السوابق منّا والمصلّينـــا

(يقول إن تستبق نهاية مجد أو غاية مكرمة ترَ السابقين منا والتالين أيضاً منا ، وإنما قال المصلين ولم يقل المصليات مع السوابق ، لأن قصده إلى الآدميين ، وإن كان استعارهما من صفات الخيل) . وأردف : (ويجوز أن يكون أخرج السوابق لانقطاعه عن الموصوف في أكثر الأحوال ، ولنيابته عن المجلين ، وهو اسم الأول منها ، إلى باب الأسماء فجَمَعه على السوابق ، كما يقال : كاهل وكواهل ، وغارب وغوارب) . فـ(سابق) إذا كان وصفاً لمذكر عاقل ، جمع جمع تصحيح ما دام جارياً على فعله . فإذا أفرد عن موصوفه فشابه الأسماء كُسّر تكسيرها كما رأيت في جمع كاهل على كواهل ، وغارب على غوارب . وقال البغدادي في خزانته

حول جمع (فارس) على (فوارس) : (٢٠٦/١) ، (فقالوا إنه من الصفات التي استعملت استعمال الأسماء فقرب بذلك منها ، ولأنه لا لبس فيه كما ذكر سيبويه من أن الفارس في كلامهم لا يقع إلا للرجال) .أي أن له موصوفاً معيناً لا يذكر قبله . وغريب على هذا أن يطلق الاستاذ محمد العدناني في معجمه (الأخطاء الشائعة) جمع (فاعل) إذا كان وصفاً لمذكر عاقل ، على (فواعل) ، دون شرط من مضارعة الاسم . كما أطلقه الأستاذ عباس حسن عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة في سفره (النحو الوافي - ٤ /٤٥٦) ، فقال : (والحق أن صيغة فاعل تجمع قياساً على فواعل سواء أكان صفة المذكر العاقل أم غير العاقل . غير أن مراعاة الشرط أفضل) ، وكان قد نحا هذا النحو ، الأستاذ علي السباعي في مجلة الأزهر (الصادرة في حزيران ١٩٦٨) . وحجتهم جميعاً ، ماجاء من ذلك سماعاً ، وقد بلغ الثلاثين أو جاوزها . أقول لا مساغ البتة لإباحة جمع (فاعل) على (فواعل) إذا كان وصفاً لمذكر عاقل . ولا عبرة بما جاء منه على هذا النحو ولو فاق الثلاثين . إذ لا مندوحة عن تعرف حال الصفة ، فاذا جرت على الفعل فلا بد من تصحيحها ، كقولك (هؤلاء ذائعو الصيت) و (مانعو الزكاة) . وإلا فهل تقول في هذا : (هؤلاء ذوائع الصيت) و (موانع الزكاة) ؟ ، وقد جاء في التنزيل : (التائبون العابدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ، وبشر المؤمنين - التوبة / ١١٣) . أفيصح أن نقول في معناها (التوائب العوابد السوائح الرواكع السواجد الأوامر ..) ؟

وأعجب من ذلك وأذهب في الغرابة إطلاق مجمع القاهرة في دورته

الـ (٣٦) جمع مفعول على مفاعيل ، دون تفريق بين صفة جارية على فعلها ، وأخرى مضارعة للاسم . فإذا صحّ هذا قلت : (حوادث مشاهيد ، وأيام معاديد ، وأشياء مواضيع ، في معنى قولك (حوادث مشهودة أو مشهودات ، وأيام معدودة أو معدودات ، وأشياء موضوعة أو موضوعات) وكان لك أن تقول في معنى الآيات (إنا لمردودون – النازعات / ١٠) و (إنهم لهم المنصورون – الصافات / ١٧٢) و (الحج أشهر معلومات – البقرة / ١٩٧) و (أكواب موضوعة – الغاشية / ١٤) : (إنا لمراديد) و (إنهم لهم المناصير) و (الحج أشهر معاليم) و (أكواب مواضيع) . بل لو صح ما نزعوا إليه لجاز لك أن تقول : (هؤلاء مساريرٌ أو مآسير أو مشاكير أو مآجير ..) جمع مسرور ومأسور ومشكور ومأجور ..

وسنعقد في ذلك فصلاً برأسه نكشف فيه عن أن كثيراً مما قيل بشذوذه في هـــذا الباب ، إنما كان جمعه لسبب اقتضاه حاله من حيث مضارعته للاسم ، وعدم جريانه على الفعل .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

هذا فيما جمع من الصفات جمع تصحيح . أمّا ما كان بابه التكسير في الأصل كـ (فعلاء أفعل) فإنه إذا كان صفة غالبة جمع جمع تصحيح شأن الأسماء من فعلاء . فـ (النكباء) الصفة ، على تقدير موصوف ، مؤنث (الأنكب) ، تجمع على (النكب) كحمراء وحمر . أما (النكباء) الصفة الغالبة فتجمع على (النكباوات) كصحراء وصحراوات . قال المرزوقي (٨٠٦) : (وإذا كثرت النكباوات واشتد هبوبها شمل القحط) .

وربما سميت (النكيباء) على التصغير . قال صاحب الأساس : (والنكيباء التي تهب بين الصبا والشمال خاصة) . ولكن هل تجمع (النكباء) صفة غالبة ، على (النكب) كما تجمع الصفات ؟

أقول إن (الصفة الغالبة) من فعلاء إذا ضارعت الاسم بأفرادها عن موصوفها واستغنائها عنه ، فإنها تجمع جمع الأسماء كما مر . على أن لها حالين في احتمال جمعها جمع الصفات . الأولى : أن تخرج بخصوصها عن معنى الصفة التي بنيت عليها فلا تغني هذه الصفة مغناها بأي وجه . الثانية : أن يبقى بها ، على خصوص دلالتها معنى الصفة المذكورة . فان كانت الأولى امتنع فيها جمع الصفات أو ضعف ، وإذا كانت الثانية صح ذلك فيها أو قوي .

فـ (النكباء) الصفة الغالبة مؤداها (الريح الناكبة) على كل حال ، فلا يزال بها ، على هذا ، معنى الصفة المشبهة التي بنيت عليها . لذلك صح فيها جمع الصفات أيضاً . قال الجوهري : (والنكب في الرياح أربع : فنكباء الصبا والجنوب تسمى الأزْيَب ، ونكباء الصبا والشمال تسمى الصابية ، وتسمى النكباء النكيباء) . فجمَع (النكباء) الصفة الغالبة على (نُكب) وأوردها في قوله مورد الصفة ، وقال (لأن العرب تناوح بين هذه النُكْب ..) ، كما جمعها المرزوقي على (نكباوات) .

ومما جاء على (فعلاء) صفة غالبة (الخضراء) . وقد اكتسبت دلالة خاصة نأتْ بها عن معنى الصفة التي بنيت عليها ، فجمعت جمع الأسماء على (الخضراوات) وامتنع فيها جمع الصفات على (الخضر) . فـ (الخضراء) في الأصل صفة للبقلة ، لكنها استغنت عن موصوفها هذا وأنزلت منزلة أسماء الجنس ، فقيل (ليس في الخضراوات صدقة) أي

في البقول . قال الرضي في شرح الشافية (٢/١٧٢) : وقوله – أي قول ابن الحاجب وهو المؤلف – وجاء الخضراوات لغلبته اسماً : غلب الخضراوات في النباتات التي تؤكل رطبة) .. وقال صاحب المصباح (ويقال للخضر من البقول : خضراء ، من قولهم : ليس في الخضراوات صدقة ، هي جمع خضراء ، مثل حمراء وصفراء . وقياسها أن يقال الخضر ، كما يقال الحمر والصفر ، لكنه غلب عليه جانب الاسمية) . فـ (الخضراء) الصفة تدل على اللون ، وتجمع على (الخضر) . و (الخضراء) الصفة الغالبة تدل على البقلة دون النظر إلى اللون ، وتجمع على (الخضراوات) . قال ابن الأثير في النهاية : (تقول العرب لهذه البقول : الخضراء ، لا تريد لونها) وجاء في (الفروق) لاسماعيل حقي : (فالخضراء هنا ليست صفة ، بل اسم جنس ، وفعلاء في الأجناس تجمع بالألف والتاء) . ونحو من ذلك في شرح الدرّة للخفاجي ، وشرح الكافية للرضي (٣/١٨٧) .

و (الدكاء) في الأصل صفة (للأرض) إذا انبسطت . لكنها افردت عن موصوفها ، ونأت عن معنى الصفة وعدّت اسماً (للرابية) فجمعت على (الدكاوات) جمع الأسماء . ولم تجمع على (الدكّ) جمع الصفات . قال ابن منظور : (والدكاء الرابية من الطين ليست بالغليظة ، والجمع : دكاوات ، أجري مجرى الأسماء لغلبته ، كقولهم : ليس في الخضراوات صدقة) . وقال ابن سيده في مخصصه (١٦/٤٤) : (فعلاء صفة غالبة غلبة الاسم .. والدكاء رابية من طين ليست بالغليظة ، والجمع دكاوات) . فإذا قيل (الدكّ) جمعاً (للدكاء) الصفة ، لم يغن مغنى (الدكاوات) الصفة الغالبة ، بأي وجه .

وقد اشتهر (الصحراء) اسماً ، وهو في الأصل صفـة أفردت عن موصوفها ، وتميزت من (الصفة) بدلالة خاصـة ، فأوغلت في الاسمية وجمعت جمع الأسماء دون جمع الصفات . قال صاحب اللسان :(ولايجمع على ُصحْر لأنه ليس بنعت) لكنه أردف (قال ابن سيده والجمع صحراوات وصحار ، ولا يكسَّر على ُفعْل ، لأنه وإن كان صفة فقد غلب عليه الاسم ..) . قال الرضي في شرح الشافية (٢/١٦٧) : (وأرى أن صحراء في الأصل فعلاء أفعل ، كان أصله أرض صحراء ، أي أولها صُحْرة ، كما تقول : حمار أصحر وأتان صحراء ، فتوغل في الاسمية فلم يجمع على ُفعل) . ولا تؤدي الصُحر (جمع الصحراء وهو الصفة من صَحِر إذا اغبَّر في حمرة ، فهو أصحر وهي صحراء ، واللون : الصُحرة) مؤدى (الصحراوات) جمع الصفة الغالبة الموغلة في الاسمية ، ولا تغني مغناها ألبتة ، وقد أطلقت على البراري .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

وقد جاءت صفات غالبة ، على صيغة اسم الفاعل والمفعول كـ (المخزية والمصيبة والطيحة والمرسلة والمعقبّة ، بالتشديد ، والمدينة) . وهي تضارع ما جاء من الصفات الغالبة على صيغة (فعلاء) الصفة المشبهة ، لكنها أعلق بالفعل وألصق بجمع التصحيح . لذلك فإنه إذا صح فيها التكسير الذي يختص بالأسماء غالباً ، حين يراد بها الاسم ، والتصحيح الذي يغلب على الصفات ، كلما وجد بها معنى الصفة التي بنيت عليها ، فإنه يؤثر فيها هذا الجمع إذا أريد التنبيه بصيغة التصحيح على هذا المعنى ، وقد تقصر عليه إذا لم ُيرد بها غير ذلك ، أو خيف اللبس .

فـ (المخزية) صفة غالبة لا يزال بها معنى الصفة التي جرت عليها . وأصلها صفة (للفعلة أو الخصلة) . وهي اسم فاعل من (أخزى) . لكنها أنزلت منزلة الأسماء . قال المرزوقي (٢٤٣) : (والحميَّة التي حُدِّثنا باقيةٌ في أنوفنا حتى لا نشتم بها مرغمة ، وفي أعناقنا ورؤوسنا حتى لا نلويها إلى مخزية ومنقصة) . وقال صاحب المصباح : (والمخزية على صيغة اسم الفاعل من أخزى : الخصلة القبيحة ، والجمع المخزيات والمخازي) . وقد جمعت (المخزية) على (المخازي) الذي يختص بالأسماء حين أريد بها الاسم كالمنقصة ، وهو جمع المخزاة أيضاً ، وعلى (المخزيات) الذي يغلب على الصفات حين قصد بها معناها . وأنت تؤثر بها هذا الجمع كلما أردت بها معنى الصفة .

ونظير هذا (المصيبة) من (أصاب) ، فقد جمعوه على (مصيبات) تصحيحاً ، وعلى (مصاوب ومصايب ومصائب) تكسيراً ، لاحتمالها معنى الصفة والاسم . وقد بسطوا القول في شذوذ همزة (المصائب) وفصلوه تفصيلاً . لكن أحداً لم يأب تكسيرها أو يستبدع العدول عن تصحيحها . ذلك أنه قد آلت من (الوصف) إلى (الاسم) أو الصفة الغالبة فعوملت معاملة الأسماء في التكسير ، واستمر بها معنى الصفة التي بنيت عليها فصح فيها جمع الصفات . ففي المصباح : (والمصيبة الشدة النازلة ، وجمعه المشهور مصائب ، قالوا والأصل مصاوب . وقال الأصمعي قد جمعت على لفظها بالألف والتاء فقيل : المصيبات) .

وهكذا (المطيحة) . قال الشاعر :

ليُبْكَ يزيد ضـارع لخصومة ومختبط مما تُطيـح الطوائح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال البغدادي في خزانته (٣٠٧/١) : (يقال أطاحته الطوائح وطوّحته . فقياس الجمع أن يكون المطيحات والمطاوح) . وقال المرزوقي في شرح الحماسة (١٥٥٨) : (وكذلك الطوائح قياسه أن يكون إذا عدل عن الجمع بالتاء : مطاوح) . فما الذي أساغ جمع (المطيحة) على (المطاوح) تكسيراً ، وبابه في الصفة التصحيح ؟ أقول الذي صوّب هذا هو استعماله وصفاً مفرداً عن موصوفه وإجراؤه مجرى الأسماء . وقد استمر به معنى الصفة التي بني عليها فصح فيه جمع الصفات . قال الزمخشري في الأساس (وأطاحته المطاوح . قال : ومختبط مما تطيح الطوائح ، أي المطيحات والمطاوح) . و (المطيحة) في الأصل من (أطاحه) إذا أهلكه وأذهبه . وأما (المرسلة) على صيغة اسم المفعول من (أرسل) إذا أطلق ، فقد أنزلت منزلة الأسماء حين قصد بها الاسم لأن معناها (القلادة) فجمعت على (مراسل) . ففي القاموس (المُرْسَلة كمكرمة قلادة طويلة تقع على الصدر ، أو القلادة فيها الخرز وغيرها) . وقال الزمخشري في الأساس (وفي عنقها مرسلة ، وفي أعناقهن مراسل : قلائد) . فكأنه قد أراد أن يعلل جمع التكسير بإرادة الاسم أو انتقال الوصف إليه ، حين قال : (وفي أعناقهن مراسل : قلائد) . لكن صاحب القاموس لمح بها معنى الصفة حين قال (قلادة طويلة) . ذلك أن (المرسلة) في الأصل هي (القلادة المرسلة) أي المطلقة . فأفردت عن موصوفها المعين وهو (القلادة) فقيل (المرسلة) . فإذا أريد التنبيه بها على معنى الصفة جمعت جمع الصفات فقلت : (في أعناقهن المرسلات) أي القلائد الطويلة أو المطلقة ، التي ترسل على الصدور . نقول هذا ولو لم تجد جمعه في المعاجم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على التصحيح . لأنه قياس كما يتبين بالاستقراء . ولا يشترط فيما كان على قياس أن تنص المعاجم عليه .

وقد جـــاء في التنزيل (والمرسلاتِ عرفاً) . قال الزمخشري في الكشاف : (أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره ..). وجاء في التاج (والمرسلات في التنزيل : الرياح أرسلت كعرف الفرس، أو الملائكة عن ثعلب ، أو الخيل لأنها ترسل أي تطلق في الحلبة) . فالأصل في (المرسلة) هنا أنها وصف (للملائكة) أو (الرياح) أو (الخيل) ثم أفردت عن موصوفها المعين ، ولوحظ فيها معنى الفعل فجمعت على (المرسلات) أي اللواتي أرسلن ، ولو أريد بها الاسم لقيل (المراسل) . قال أبو حيان في البحر المحيط (٤٠٣/٨) : (ولما كان المقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف في تعيين تلك الموصوفات) . أقول إن الأصل في الصفة الغالبة أن يكون لها (موصوف معين) ليمكن حذفه والاستغناء عنه ، لكنه اختلف في تحديد هذا الموصوف . وقول أبي حيان إن (المرسلات) قد حذف فيه الموصوف فأقيمت الصفة مقامه ، هو ما عرِّف به العلماء (الصفة الغالبة) ، وعندي أنه يصح في (المرسلة) التصحيح والتكسير كما صح في (المعقِّبة): المعقبات والمعاقب .

فقد جاء على (مفعِّلة) مُعقِّبة ، وهو اسم فاعل من (عقَّب) إذ جاء في عقبه ، ففي التنزيل (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله — الرعد/١١) . قال الراغب في مفرداته (أي ملائكة يتعاقبون عليه حافظين له) . وقال الزمخشري في الأساس : (هم ملائكة الليل

والنهار يتعاقبون) . على أن الآية قد قرئت (له المعاقب) جاء ذلك في البحر المحيط ، وقرئت (له معاقيب) جاء ذلك في المحتسب لابن جني (٣٥٥/١) . قال ابن جني : (ومن ذلك قراءة عُبيد الله بن زياد له معاقيب من بين يديه . قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون هـذا تكسير معقّب أو معقّبة ، إلا أنه لما حذف أحد القافين ، عوض منهـا الياء ، فقال : معاقيب ، كما تقول في تكسير مقدّم مقاديم ، ويجوز ألا تعوض فتقول : معاقب كمقادم) .

وقد جاءت (المعقّبات) صفة غالبة ، فأريد بها (التسبيحات والتحميدات والتكبيرات) أيضاً . وقد أريد بها معنى الصفة أي أنهـا متعاقبة . ففي النهاية لابن الأثير (وفي حديث الدعاء معقّبات لا يخيب قائلهن ثلاث وثلاثون تسبيحة ، وثلاث وثلاثون تحميدة ، وأربع وثلاثون تكبيرة ، سميت معقبات لأنها جاءت مرة بعد مرة) .

وأما (المدينة) فإذا كان قد نزع بعضهم إلى أنهـا من (مَدَنَ) بمعنى أقام ، فجمعوها على (مدائن) كـ (فعيلة وفعائل) فقد ذهب آخرون إلى أنهـا من (دينت) أي (مُلكت) فهي (مدينة) أي (مملوكة) . فالياء عين الفعل ، والجمع (مداين) بالياء . قال أبو الطيب في الإبدال (٣١٦/٢) : (والمدينة عند بعضهم فعيلة من مَدَنَ بالمكان ، إذا أقام به . سميت بذلك لأن الناس يقيمون بها . وقال آخرون إنمـا وزنها مفعولة من قولك : دينت أي ملكت ، فالمدينة : المملوكة ، وكل مدينة مملوكة) ، فما الذي أتاح جمع (المدينة) وأصل معناها (المملوكة) على (مداين) ؟ تكسيراً الذي جوّز هذا أنها صفة غالبة . وقد نأت بدلالتها

التي خصت بها عن معنى الصفة التي بنيت عليها فضعف فيها جمع السلامة .

وقد قالوا (المبشرات) بالتشديد ، وهي الرياح التي تأتي بالسحاب فتبشر بالغيث . وقد أريد بها معنى الصفة خاصة فجمعت جمع السلامة . ففي فقه اللغة وسر العربية للثعالبي : (المبشّرات التي تأتي بالسحاب والغيث ، والسوافي التي تسفي التراب) . وهكذا (المُعصرات) فإنها صفة غالبة أريد بها الرياح أو السحائب التي تحمل الأمطار . ففي التنزيل (وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجاً – النبأ/١٤) . قال الإمام البيضاوي : (السحائب إذا أعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح . كقولك : أحصد الزرع إذا حان له أن يحصد .. أو من الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب) . وفي البحر المحيط : (.. وجاء هنا من أعصر ، أي دخلت في حين العصر فحان لها أن تُعصر ، فعلُ للدخول في الشيء) . وقد حُرص على جمع السلامة في هذا لارادة معنى الوصف وخوف اللبس ، كما جمع المُعجزة على المعجزات نصاً ، على ما جاء في اللسان والتاج ، ولم يسمع بها التكسير .

* * *

وإذا عرف هذا ، فما القول في (مشكل ومشكلة) وما الحكم في جمعها ؟.

أقول قد استعمل علماء الأصول (المُشكل والمُجمل) وغيرهما ، وقد جمعت جمع تصحيح . فقد جاء في الأصول لابن ملك : (وأما المشكل فهو الداخل في أشكاله) ، فقال صاحب المنار : (أي الكلام الذي دخل المراد منه في أشكاله بفتح الهمزة ، أي أمثاله . وحذف المصنف الكلام هنا وفي سائر أقسام البيان عدا الظاهر اختصاراً لدلالة القرينة عليه .) . فدل كلام الإمام أبي البركات النسفي صاحب المنار أن

(المشكل) ، هنا صفة (للكلام) ، وقد يكون في موضع آخر وصفاً للمعنى أو الأمر ، وأنه من (أشكل) فإذا كان موصوفه قد حذف فهو مقدر دلّت عليه القرينة . وما كان هذا شأنه فهو وصف جارٍ على فعله لا صفة غالبة مفردة عن موصوفها . وعلى هذا جاء جمعه جمع تصحيح على (المشكلات) ولاوجه له غير هذا .

على أن المتأخرين قد استعملوا (المُشكلة) في شأن آخر فقد عنوا به (كل ما التبس أو أعضل فاستوجب أن يبحث وجهـــه ويكشف حاله ويعالـج شأنه أو ييسر أمره) فهو على هذا اسم لما لا يُدرك حاله إلا بالتأمل والدراسة والطلب . وكأنه في الأصل وصف (للمسألة) أو (القضية) ثم استغني به عن هذا الموصوف المبين فأجري مجرى الأسماء . فهو لا يقتضي متبوعاً يذكر قبله أو يقدّر . وما دام أمره كذلك فهو صفة غالبة تكسّر إذا أريد بها الاسم ، على (المشاكل) ، وتصحح لما بقي بها من معنى الصفة ، على (المشكلات) .

* * *

وما القول في (مهم ومهمة) بضم الميم فيها ، أيصححان أم يكسّران ؟

(المهم والمهمة) صفتان استعملتا في الأمر الشديد المحزن ، وفي الأمر الشاغل العاني إذا وجب إنفاذه ، وانقطعتا عن موصوفيها فجرتا مجرى الأسماء . قال تأبّط شرّاً :

قليل التشكي للمهمّ يُصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك

قال أبو علي المرزوقي في شرح الحماسة (٩٤) : (المهم يجوز أن يكون من الهمّ الذي هو الحزن ويجوز أن يكون من الهمّ أو القصد . ويقول هو صبور على النوائب والعلات ولا يكاد يتألم مما يعزوه من المهمات) .

فغلّب أن يكون (المهم) في البيت : الأمر الشديد المحزن . ونظير هذا قوله (٤٧٦) : (كأنها كانت تكرور الرجاء وتجدده مع كل حادثة ومهمة) . وقول الزمخشري في الأساس : (ونزل بهم ُمهمّ ومُهمات) .

ومما جاء بمعنى الأمر المطلوب الشاغل ، قول المرزوقي (٤٦٧) : (وكثير من الناس يظن منا تباطؤاً في المهمات وتثاقلاً) وقوله (ودوام صبره على جميع ما يكلفه من المهمات الشاقة على كرام الناس) . وقوله : (والعتد بفتح العين وكسرها الفرس المعدّ لمهمات من الطلب والهرب وغيرها) . وقول أبي حيان التوحيدي في كتابه أخلاق الوزيرين(١٢٧) : (وقد وردا في مهمات وحوائج) . وقول الزمخشري في الأساس :(وفلان حلاّل للعقد كاف للمهمات) . وما جاء في الأشباه والنظائر (٢٢٦/٤) : (مهمة من مهمات شيخنا الكافيجي) . فجمعُ (المهمة والمهم) على (المهمات) واضح ، فهما صفتان غالبتان جاءتا على صيغة اسم الفاعل ، ولا تزال بهما معنى الصفة . أما جمعها على (المهام) كما جرت به أقلام الكتاب وطاعت ألسنتهم ، فوجهه أنها أنزلتا منزلة الاسم وأريد بها الاسمية ، وهو قياس .

* * *

هذا وما اختتم بـ (التاء) من الصفات الغالبة ، قد تكون (تاؤه) للتأنيث لأنه في الأصل صفة لموصوف مؤنث ، وقد تكون للنقل من الوصف إلى الاسم أيضاً . فقد جاء في (الفروق) لاسمعيل الحقي (٤٦) : (اعلم أن التاء من مثل الخليقة والحقيقة على وجهين : إما للنقل من الوصفية إلى الاسمية . وإما للتأنيث بتقدير موصوف مؤنث . ومعنى كون التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية أن اللفظ إذا كان في الأصل وصفاً ثم غلب عليه الاستعمال

حتى صار بنفسه اسماً ، كانت اسميته فرعاً لوصفيته) . وقال المرزوقي (٢٥) : (ولقيطة ألحق بها الهاء وإن كان فعيلاً بمعنى مفعولة لأنه أفرد عن الموصوف به وجعل اسماً) . قال الرضي في شرح الكافية (١٦٤/٢): (الثالث عشر : دخولها إمارة للنقل من الوصفية إلى الاسمية ، لكون الوصف غالباً غير محتاج إلى الموصوف كالنطيحة والذبيحة) .

وما الحكم أخيراً في جمع (المعجم) ، هل يصح فيه (المعاجم) و (المعجمات) ؟.

أصل قولك (المعجم) هو (حروف المعجم) . وقد جعلوا لهذا تأويلين :

الأول أن تقديره (حروف الخط المعجم) : قال أبو محمد الخفاجي في كتابه (سر الفصاحة ١٧) : (بل يجوز أن يكون التقدير حروف الخط المعجم ، لأن الخط العربي فيه أشكال متفقة حروف مختلفة ، وأعجم بعضها — أي نقط — دون بعض ليزول اللبس) . ثم قال : (فإذا قيل أعجمت الكتاب فمعناه أزلت إبهامه كما يقال : أشكيته إذا أزلت مايشكوه) . وقد سدده أحمد بن فارس في مقاييسه .

والتأويل الثاني ما قاله أبو العباس المبرد ومؤدّاه أن (حروف المعجم) يعني (حروف الإعجام) . فالمُعجم هنا مصدر ميمي . تقول أعجمته مُعجماً أي إعجاماً ، كما تقول : أدخلته مُدخلاً أي إدخالاً . وقد تبعه كثيرون ، منهم ابن جني كما جاء في سر الصناعة (٣٨/١) .

أما التأويل الأول فـ (المعجم) فيه صفة فارقت موصوفها فغدت صفة غالبة . وجمع الصفة الغالبة هنا هو جمع الاسم ما دام قد أريد بها

الاسم . لذلك كان جمع (المعجم) على هذا التأويل (المعاجم) . ويؤيد هذا ما جاء في المقال الذي عقده الدكتور ناصر الدين الأسد عضو المجمع القاهري يومئذ حول (معاجم ومعجمات) ، في مجلة المجمع القاهري (٢٥/ ٨١) . فقد ذكر الدكتور الأسد أن الأستاذ محمود محمد شاكر قد أنبأه أنه عثر في ديوان القطامي على بيت هو :

وناديْننا الرسوم وهنَّ صمٌّ ومنطقها المعاجم والسطـــار

وقد جاء في شرح البيت (المعاجم كتب معجمة إجابتها إيانا أن أرتنا علاماتها كأنها سطار كتب ، أي منطقها السطار والآثار ، وكل ذلك لا يجيب) .

ف (المعاجم) في البيت (الكتب المعجمة) من أعجم خلاف أعرب . فما بالها قد جمعت على (المعاجم) . الجواب أنها صفة غالبة جمعت جمع الأسماء ، حين أريد بها الاسم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورب سائل يقول : أوَلا يجوز في (المعجمة) وهي الصفة الغالبة المبنية على (الكتب المعجمة) أن تجمع على (معجمات) كما جمعت على (معاجم) . أقول يجوز هذا لأن اختصاص الصفة الغالبة بموصوف معين وهو (الكتب) إذا كان قد عدل بها عن معنى الصفة فإنه لم يُعرِّها منه .

ولكن هل يجوز جمع السلامة فيما نريده بلفظ (المعجم) ؟

أقول بضعف هذا . ذلك أن ما يُراد من دلالة (المعجم) لم يُبْنَ على معنى قولك (كتاب الخط المعجم) أو (الكتاب المعجم) أي الذي أعجمت حروفه فأزيل اللبس منها ، وإلا كان كل كتاب (معجماً) .

فالحق أن الذي أريد بـ (المعجم) : الكتاب الذي جاء ترتيبه على حروف المعجم ، كما ذهب إليه الدكتور الأسد . فهو على هذا اسم ، أو صفة غالبة أوغلت في الاسمية حين اختصّت بدلالة معينة وتراخت نسبتها إلى ما بنيت عليه ، فضعف جمعها على (معجمات) .

وإذا أخذنا بالتأويل الثاني في اعتداد (حروف المعجم) بمعنى (حروف الإعجام) ، كان (المعجم) مصدراً ميمياً سمّي به الكتاب الذي جاء ترتيب مضمونه على هذه الحروف . وقياس جمع المصدر الميمي إذا سمّي به ، التكسير على (مفاعل) . ولا عبرة بقول من قال : المصدر لا يجمع .

قال الدكتور الأسد : (وربما كانت هذه الأمور الثلاثة : ١ — أن معاجم لم ترد في كلام العرب ٢ — أن المعجم مصدر والمصدر لا يجمع ٣ — أن المعجم صفة والصفات من أسماء الفاعل والمفعول وأولها ميم تجمع جمعاً سالماً لا جمع تكسير ، هي التي حملت هذا النفر من علمائنا المعاصرين على التوقف والتشكك ، ثم رأوا النجاة والأمان في جمع المؤنث السالم فقالوا : معجمات) .

أقول : أما قولهم إن (المعاجم) لم يرد في كلام العرب فجوابه أنه ليس يلزم في كل ما مسّت الحاجة إلى جمعه أن يكون العرب قد جمعته ، وكيف تجمعه ولم تنزله المنزلة التي أنزلناها أو تورده المورد الذي أوردناه . وقد مرّ أنهم قالوا (المعاجم) وأرادوا به (الكتب المعجمة) ، بل جمعوا كثيراً من أمثاله حين كسّروا ما حاله الصفة الغالبة ، وأصله الوصف الجاري على فعله .

وأما قولهم (المعجم) صفة والصفات من أسماء الفاعل والمفعول

وأولها ميم يجمع جمعاً سالماً لا جمع تكسير ، فجوابه أن هذا إنما يصدق على ما جرى على فعله من الصفات لا على كل صفة . فانظر إلى قول الرضي في الشافية (٢ / ١٨٠) : (كل ما جرى على الفعل من اسمي الفاعل والمفعول وأوله ميم فبابه التصحيح لمشابهته الفعل لفظاً ومعنى) . وإلا فكيف جمعوا (المخزية والمصية والمدينة والمعقبة والمطيحة والمرسلة والمعجمة) على (المخازي والمصائب والمدائن والمعاقب والمطاوح والمراسل والمعاجم) ؟ بل قالوا إنه قياس . ففي خزانة الأدب للبغدادي (٣٠٧/١) : (فقياس الجمع أن يكون المطيحات والمطاوح) . وقال الزمخشري في الأساس : (أي المطيحات والمطاوح) .

وقال ابن جني في قراءة عبيد الله بن زياد (له معاقيب من بين يديه) : (ينبغي أن يكون هذا تكسير معقب أو معقبة .. ويجوز أن لا تعوض فتقول : معاقب ..) . وكيف يكون (المعجم) صفة جارية على فعلها ، وهو الكتاب الذي نسقت مادته على حروف المعجم ؟

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأما قولهم (المعجم) مصدر ، والمصدر لا يجمع ، فالجواب عنه أن (المعجم) ليس مصدراً ، وإنما عدل به عن المصدر إلى الاسم . والمصدر الذي لا يجمع هو المصدر الذي يصدق عليه تعريفه وحده ، حين يقولون : هو الحدث المستغرق لجنسه ، فجمعك (العقل) مثلاً على (العقول) ليس جمعاً للمصدر وإنما هو جمع للاسم الذي آل المصدر إليه، وجمعك (اللب) على (الألباب) جمع للاسم الذي عدل بالمصدر إليه أيضاً . وقل مثل ذلك فيما لا يعد ولا يحصى مما جمعه العرب والأئمة فتحولوا به من المصدر إلى الاسم . وقد عرضنا لذلك في كتابنا (أخطاؤنا في

الصحف والدواوين) المطبوع عام ١٩٣٩ ، وسنعقد عليه فصلاً نكشف به عن حال المصدر وجمعه وشرطه .

هذا وقد أورد الدكتور الأسد (المُهرَق والمُصحَف والموسى والمُطرف والمُسنَد والمُصعَب والمُذهَب والمُرسَلة) ، وقال : (ولم نجد نصاً فيما اطلعنا عليه من كتب اللغة يجمع هذه الألفاظ التي أوردناها جمعاً سالماً . فلم نسمع مُسنَدات جمعاً لمسند) !.

أقول من هذه الألفاظ ما هو اسم وبابه التكسير فكيف يجمع جمع السلامة ؟

قال الجوهري في صحاحه (المُهرَق الصحيفة فارسي معرّب والجمع المهارق) وقد قيل للصحراء (مُهرَق) تشبيهاً بالصحيفة كما أورده اللسان .

وكذا (المُصحَف) وقد اعتُدّ في الأسماء فبابه التكسير . قال الزمخشري في المفصّل (ما جاء مضموم الميم والعين من نحو المسعط والمنخل.. فقد قال سيبويه لم يُذهب بهـا مذهب الفعل ولكن جعلت اسماً لهذه الأوعية ..) . قال ابن يعيش في شرحه (.. ومنه المُصحَف من لفظ الصحيفة تقول أصحفته فهو مُصحَف أي جملته صحيفة . وربما كسروا أوّله . قالوا مِصحف يشبهونه بالآلة) .

ونظيره (المُوسَى) فقد ذهب جماعة إلى أنه (مُفعَل) من أوسيت رأسه إذا حلقته ، كما جاء في المصباح والنوادر لأبي مسحل الاعرابي(٨٥) ذكروا هذا ليدلوا على أصله ، كما فعلوا في المصحف . وهو لو استمر على هذا الأصل لكان معناه (ما أوسي) أي حُلق ، على المفعول . لكنه استعمل لما (يوسى به) أي يحلق به ، فاعتدّ اسماً .

وقد ذكر سيبويه ما جاء على (مُفعَل) من الأسماء ، فقال في الكتاب (٢/٣٧٨) : (ويكون على مُفعَل - أي الاسم - نحو مصحف ومخدع وموسى ..) فدلّ هذا على أن (المُصحَف والموسى) قد اعتدا في الأسماء .

و (المُطرَف) واحد المطارف وهي أردية من خزلها أعلام . وقد دلّ صاحب المصباح على أصله فقال : (وأطرفته إطرافاً جعلت في طرفيه علمين فهو مُطرَف) لكنه أردف كلاماً يشير به إلى أنه انتقل من الوصف إلى الاسم فقال : (وربما جُعل اسماً برأسه غير جار على فعله ، وكسرت الميم تشبيهاً بالآلة والجمع مطارف) . ولو كان على شيء من الوصف ، لما ساغ أن يكسر أوله .

أما (المُجسَد) ، فمنهم من فرّق فيه بين مكسور الميم فجعله (للثوب الذي يلي الجسد) ، ومضمومه فخصه بـ (الثوب المشبع من الصبغ) من قولك (أجسد ثوب فلان إجساداً فهو مُجسَد) . ولكن من الأئمة من اعتدّ الأصل واحداً . ففي اللسان (المِجسد والمُجسد واحد ، أصله الضم لأنه من أجسد أي ألزق بالجسد ، إلا أنهم استثقلوا الضم فكسروا الميم ، كما قالوا للمُطرف مِطرف والمُصحف مِصحف) . فدلّ هذا على أنهم تصرّفوا في (المُجسَد) بالضم فأخرجوه من الوصف إلى الاسم وأجازوا فيه الكسر . قال الزمخشري في الأساس : (ولبسَ المجاسدَ وهي الشُعر جمع مِجسد ومُجسَد) . ويؤيد هذا ما جاء في اللسان (قال أبو زيد : تميم تقول المِغزل والمِطرف ... والمِجسد ، وقيس تقول : المُغزل والمُطرف .. والمُجسد) .

وأما (المُسندَ) فقد جُعل (للحديث الذي اتصل إسناده إلى رسول

الله ﷺ ، كما جاء في كتب الحديث . وقد جاء في التعريفات للجرجاني (١٤٤) : (المُسند من الحديث خلاف المرسل وهو الذي اتصل إسناده إلى الرسول ﷺ) . وقد جمع على (مساند ومسانيد) ، ففي التاج (المُسند كمكرم .. جمعه مساند على القياس ومسانيد بزيادة التحتية إشباعاً). أقول قد جمع (المُسند) جمع تكسير لأنه انتقل من الوصف إلى الاسم ، وهو فيه قياس حين يراد به الاسمية ، كما اشتهر به ، خصوصه . ولكن قد بقي فيه معنى الصفة لأنه (الحديث المسند) فليس ثمة شيء يمنع أن يجمع جمع الصفات على(المُسندات) ولوشاع فيه التكسير ، إذا أوردته موردها، كأن تقول (المسندات من الأحاديث) . وخلاف (المُسند) : (المُرسل) كما قال الجرجاني : فالمرسل من الحديث ما لم يتصل إسناده إلى الرسول الأعظم بل إلى التابعي . ويسند التابعي إلى الرسول فلايذكر من رواه عنه . وقد جمع (المرسل) على (المراسل والمراسيل) لكنه جمع على (المرسلات) حين اوقع موقع الصفة . فقد جاء في المتن (والمرسلات من الأحاديث التي تصل بأسنادها إلى التابعي ، ويقول التابعي قال رسول الله ولايذكر الصاحب الذي تلقاها عنه) . وإنما حدد المراد بـ(المسندات) و(المرسلات) بذكر (الأحاديث) لعموم معنى الوصف وشموله .

أما (المصعب) على صيغة اسم المفعول فله وجهان : صفة جارية على فعلها ، وصفة غالبة . ومثال الأول ما جاء في الصحاح (وأصعبت الجملَ فهو مصعب إذا تركته فلم تركبه .. حتى صار صعباً) .

وما جاء في اللسان (وجمل مُصعب إذا لم يكن منوّقاً وكان محرّم الظهر) . ويسمّى صاحب الجمل هذا : (مُصعِباً) بالكسر . ففي النهاية (في حديث خيبر من كان مُصعِباً فليرجع ، أي من كان بعيره صعباً غير منقاد ولا ذلول) . وقياس جمع ما كان صفة جارية على فعلها : التصحيح .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومثال الثاني - أي الصفة الغالبة - ما جاء في الصحاح (والمصعَب الفحل ، وبه سمي الرجل مصعباً) . وفي فقه اللغة للثعالبي (إذا كان الفحل يودع ويُعفى من الركوب والعمل ويقتصر على الفحلة فهو مُصعَب). وفي التاج (والمُصعَب كمكرم ، قال ابن السكيت : الفحل الذي يُودع ويُعفى من الركوب ..) والجمع مصاعب ومصاعيب كما ذكره اللسان والتاج . وقد اقتصروا فيه على التكسير حين انفردت الصفة الغالبة من الصفة الصريحة بدلالة خاصة ، فكان ذلك فرقاً بينها . ورب معترض يقول : إذا كان (مصاعب أو مصاعيب) صفة غالبة غير جارية على فعلها فما تأويل قولهم (جمال مصاعب ومصاعيب) ؟ أقول قولهم هذا شبيه بقولك (هذه أراض صحراوات) و (هؤلاء أسرى رهائن) والصحراوات والرهائن صفتان غالبتان .

ونظير (المُصعَب) الصفة الغالبة ، (المُذهب) وجمعه (المذاهب) وهي جلود فيها خطوط مذهبة ، بعضها إثر بعض فكأنها متتابعة ، كما جاء في شرح ديوان قيس بن الخطيم لابن السكيت ، فقولك (جلود مذهبة) على الوصف ، لا يُغني مغنى (المذاهب) بحال من الأحوال ، ومن هنا الاقتصار في الصفة الغالبة على التكسير .

وأما (المرسلة) فقد مرّ بنا الكلام في (جمعها) .

ويقول الدكتور الأسد : (هل نستطيع أن نضيف إلى ذلك أن الصحيح في جمع الألفاظ الأخرى التي على هذا البناء ، هو : مفاعل ، حين نجري هذه الألفاظ مجرى الأسماء فنقول في جمع - ملحق - ملاحق ، وليس ملحقات كما أصبح حديثاً بحرص نفرٌ من محققينا ومؤلفينا على استعماله ؟) . أقول ليس الأمر مقصوراً على ما صحّ جمعه على (مفاعل)

من الصفات إذا أنزلت منزلة الأسماء وإنما الحكم جار في كل صفة ُعدل بها عن الوصف إلى الاسم بافرادها عن موصوفها وتميّزها بدلالة خاصة . والأمر يتعدّى في هذا جواز التكسير إلى الاقتصار عليه أو الجمع بينه وبين التصحيح . وليس التعويل في كل هذا على (المبنى) وحده ، بل على (المبنى والمعنى) جميعاً .

أما (الملحق) فإذا أطلقته على (مسمى خاص) نأى به عن الدلالة العامة كأن تعني به (ما تلحقه بالمعاهدة من شروح وشروط) ليس غير ، قلت في جمعه (الملاحق) . لأنك سميت به هذه (الشروح والشروط الملحقة بالمعاهدة) فباعدت ما بينه وبين الوصف وأنزلته منزلة الأسماء .

وإذا قصدت به كل ما يمكن إلحاقه بأصل من الأصول أو إتباعه باباً من الأبواب قلت (الملحقات) كما جمعه النحاة حين قالوا (الملحقات بلا سيما) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقي أن نعرض لرأي الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع العراقي ، في جمع (معجم) . فقد جمع الأب أنستاس الكرملي (المعجم) على (معاجم) فأنكره الدكتور جواد . قال الأب الكرملي (أما معجم فهو وزان مصحف ومخدع ، وما كان على هذا الميزان يكسّر على مفاعل : معاجم ، كما يقال مصاحف ومخادع) .

أقول ليس الأمر على ما قال . ذلك أن صيغة الجمع لا تحدد بوزن واحده حَسْبُ ، وإنما تتعلق إلى ذلك بأصل معناه اسماً أو وصفاً أو صفة غالبة ، كما رأيت . إذ ليس كل (مُفعَل) جمعه (مفاعل) . وقال الأب : (أما أنه ورد معاجم فهو مما لا يختلف فيه اثنان قال السيد الزبيدي في كلامه على أثال : وهو ثمامة بن أثال بن النعمان .. كما هو في

المعاجم) . أقول إن جمع الزبيدي (معجماً) على (معاجم) ليس نصاً ملزماً ، لكنه باعث على البحث والتدبر واستبانة وجهه .

قال الدكتور جواد في كتابه (دراسات في النحو والصرف ..) : (أراد بالمعاجم جمع المُعجم أي المعجمات ، مع أن المعاجم جمع المَعجم على وزن المَذْهب ، وهو موضع العجم أي العضّ للاختبار ... قال العلامة الزمخشري في أساس البلاغة : وفلان صُلب المعجم إذا عجمته الأمور ، وقال في صَدَق : وفلان صدق ، وصدق المعاجم ، فالمعاجم جمع المَعجم بالمعنى المذكور . أما المُعجم بضم الميم فالقاعدة في جمعه زيادة الألف والتاء ، فيكون : المعجمات) .

أقول أما أن (المَعجم) بالفتح اسماً ، على (معاجم) فهو صحيح . وأما أن (المُعجم) بالضم ، على (مُعجمات) كيف كان بناؤه صفة أو صفة غالبة أو اسماً ، فليس بالوجه . وإذا كان (معاجم) جمعاً لـ (مَعجم) بالفتح فليس يلزم منه ألاّ يكون جمعاً لـ (مُعجم) بالضم . فقد تعاقب على (مذاهب) : (مَذهَب) بالفتح و (مُذهَب) بالضم كما مرّ ، واتفق على (مسانّ) جمع (مِسَنّ) بالكسر ، اسم آلة من (سنّ) ، و (مُسنّ) بالضم ، صفة غالبة ، على اسم الفاعل من (أسنّ) .

هذا وقد أنكر الدكتور جواد (معاجم) جمعاً لـ (مُعجم) ، لكنه أثبت (معاجيم) بالياء جمعاً له . أقول : الأصل فيما جاز تكسيره من (مُفعَل) أن يجمع على (مفاعل) دون (مفاعيل) ، لأن هذا إنما جعل لتكسير (مفعال ومِفعيل) مما تخلله حرف مدّ . على أنه حكي

جمع (مفاعيل) في ألفاظ لم يتخللها حرف مد . فما الذي قاله العلماء فيها ؟

أجاز الكوفيون في كل ما جمع على (مفاعل) أو هيئته كفواعل وفعالل أن تزاد فيه الياء ، وأجازوا حذفها فيما جاء على (مفاعيل) كما نصّ عليه الهمع للسيوطي (١٨٢/٢) . وقد أخذ بهذا جماعة وعبروا عن إضافة (الياء) في نحو (مفاعل) وما كان على هيئته بأنه إشباع للكسرة وأسماه ابن جني في الخصائص (١٥١/٣) وفي المحتسب (٣٥٧/١) إشباعاً للحركة أو مطلها : ورده الأنباري في الإنصاف (٣١/١) وقصره على الشعر .

قال الزبيدي في التاج (المسند كمكرم جمعه مساند على القياس ، ومسانيد بزيادة التحتية إشباعاً ، وقد قيل إنه لغة ، وحكي في مثله القياس أيضاً) . وقد جمع الزبيدي (معجماً) على (معاجم) ، كما جمعه على (معاجيم) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على أن جواداً قد أثبت (معاجيم) وهو الفرع ، وأبى (معاجم) وهو الأصل ، وهو غريب . بل استظهر في هذا بنظائر ليست محلا للقياس . قال الأستاذ جواد (ويجوز عندي جمعه جمع تكسير ، شرط أن تطبق عليه قاعدة الأسماء المضمومة الميم كالمُفطر والموسِر والمنكَر والمطفل .. فيكون المعاجيم كالمفاطير والمياسير والمطافيل.. ، ويجوز حذف يائه لوزن الشعر حسب أو لحذف الالتباس) أقول قد جعل الرضيّ هذه الألفاظ مما خرج في جمعه عن بابه ، فقال في شرح الشافية (١٨٠/٢) : (قوله مضروبون ومكرمون ومكومون ، أي ماجرى على الفعل من اسمي الفاعل والمفعول وأوله ميم فبابه التصحيح .. وجاء في اسم المفعول الثلاثي نحو ملعون

ومشؤوم .. ملاعين ومشائيم .. وقالوا أيضاً في مُفعِل كموسر ومُفطر ، وفي مفعَل كمنكر : مياسير ومفاطير ومناكير) ، وأردف : (وإنما أوجبوا الياء فيها مع ضعفها في نحو معاليم جمع مُعلَم ، ليتبين أن تكسيرهما خلاف الأصل ، والقياس التصحيح) . أليس هذا صريحاً بأن هذه المثل لا تصح قياساً ، وهي ليست كـ (معجم) على كل حال ؟ وقد أورد الأستاذ جواد (المُطفِل) المختصّ بالمؤنث . قال الرضي : (والأغلب في المفعِل المختص بالمؤنث التجرد عن التاء ، فلا يصحح ، بل يجمع على مفاعل كالمطافل والمشادن والمراضع .. وجوزوا في جمع هذا المؤنث زيادة الياء أيضاً ليكون كالعوض من الهاء المقدرة فتقول : مطافيل ومراضيع ومشادين ، ويجوز تركه ، قال تعالى : وحرمنا عليه المراضع) . فأين هذا من جمع (المعجم) وكلام الرضي يدور على مايختص بالمؤنث ؟ ومفاعيل فيه كمفاعل ، على كل حال !

فقد استبان بما قدّمنا وشرحنا ، حال الصفة الغالبة وحدّها ، وما انفردت به عن الصفة : معنى وحكماً ، وأنّ ليس المدار في الجمع على وزن المفرد حسبُ ، بل على دلالته ومبناه صفة أو صفة غالبة أو اسماً . ويتضح كل ذلك بالاستقراء والتدبّر واستفراغ الوسع في التلطف له .

دمشق صلاح الدين الزعبلاوي

معروف الرصافي والاستقلال العربي

١٩٠٨ – ١٩٢١

عبد اللطيف الطيباوي

غرض هذه المقالة توضيح ناحية في حياة الرصافي وشعره لم تنل عناية كافية حتى الآن ، وهي موقفه ظاهراً في شعره وباطناً بسكوته ، نحو محاولة العرب نيل شيء من الاستقلال الداخلي في الدولة العثمانية قبيل الحرب العالمية الأولى، ونحو الثورة العربية على تلك الدولة بزعامة الشريف حسين بن علي ، ونحو الجهاد العربي ضد الانكليز في فلسطين والعراق وضد الفرنسيس في سورية بعد انتهاء تلك الحرب .

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

وتمهيداً لدرس ذلك تفصيلاً لا غنىً عن إجمال المراحل الرئيسية في حياة الشاعر حتى ابتداء اشتغاله بالصحافة والسياسة . ولد في بغداد سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م وتعلم أولاً في « الكُتّاب » بحسب النظام الأهلي ، ثم انتقل إلى مدرسة « رُشدية » من مدارس النظام الجديد التي أنشأتها الدولة بعد إصدار قانون المعارف سنة ١٨٦٩ . وكان الدخول في المدرسة الرشدية جائزاً لمن أكمل مدرسة أولية من مدارس النظام الجديد

أو مدرسة أهلية من درجة « الكتّاب » . وكانت مدة الدراسة فيها أربع سنوات أكملها الرصافي لكنه لم ينجح في امتحان السنة الرابعة ، فحيل بينه وبين الارتقاء إلى مدرسة إعدادية فسلطانية بحسب النظام الجديد . فعاد إلى النظام الأهلي وأصبح من طلاب محمود شكري الألوسي[1]، فعلّمه علوم اللغة العربية والفقه والمنطق . هذا مبلغ ما تيسر للرصافي من التعلّم ، وهو عظيم الأثر في لغته الشعرية وفي تكرار إشادته بمفاخر العرب ، وقليلُه في غير ذلك .

بعد أن أجازه شيخه أصبح معلماً في مدرسة أولية ، ثم تخصص بتعليم اللغة العربية في مدرسة رشدية فمدرسة إعدادية حتى سنة ١٩٠٨ ، وهي السنة التي أعاد فيها السلطان عبد الحميد العمل بالدستور ، وتولى فيها زعماء جمعية الاتحاد والترقي مقاليد الحكم في الدولة . وقد أسسوا فروعاً لجمعيتهم في عواصم الولايات كان أحدها في بغداد . وفيها صدرت جريدة رسمية بهذا الاسم باللغتين التركية والعربية ، فأصبح الرصافي من محرري القسم العربي مناصراً لجمعية الاتحاد والترقي مدافعاً عن مبادئها . لكن المشهور أن عبد الحميد أعاد العمل بالدستور مكرهاً ، وأن عدداً من العلماء آزروه خوفاً على الدين والدولة من تطرف رجال الجمعية وبينهم عدد من اليهود . فقامت ثورة في العاصمة أخمدها الجيش ، وأدى ذلك إلى خلع عبد الحميد وتولي محمد رشاد . وقد سجل الرصافي هذه الانقلابات بقصيدتين

(١) أحد سراة العراق وعلمائها ومؤلف كتاب « بلوغ الأرب في أحوال العرب » (ثلاثة أجزاء ـ بغداد : ١٣١٤ هـ) وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق .

ضدَّ استبداد السلطان وأعوانه « الأشرار » (١).

روى شاهد عيان ، وهو الشيخ محمد جلال العباسي ، لتلميذه قاسم الخطاط (٢) أن الرصافي بعد هذه الحوادث دخل على رأس جماعة فيهم عدد من اليهود والنصارى إلى جامع الوزير في بغداد في يوم جمعة والواعظ على وشك الكلام . فأسكته الرصافي واعتلى هو المنبر وحث الناس على مناصرة جمعية الاتحاد والترقي ، فاستاء المصلون وهاجوا وألفوا مظاهرة سارت إلى مقر الوالي ، فطلب رؤساؤها معاقبة هؤلاء والكفرة، فلبى الوالي طلبهم وأمر بسجن الرصافي مع أحد أعوانه ، لكنه أطلق سراحه سريعاً بعد هدوء العاصفة . كان هذا الوالي غالباً كسائر الولاة في ذلك الوقت من أعوان الجمعية . وجريدة بغداد التي كان الرصافي أحد محرريها كانت الجريدة الرسمية للولاية ، فكان بهذه الصفة موظفاً في ديوان الوالي . ولا يستبعد أنه هو الذي دفع الرصافي إلى دخول المسجد على تلك الصورة . وحبسه لم يكن سوى تدبير موقت . وهذه القصة تدل على ضآلة أثر ما تعلمه الرصافي من الألوسي من علوم الدين ، إذ هو الذي جلب اليهود والنصارى إلى المسجد وأشركهم معه في منع خطبة الوعظ فيه عاملاً بما قال في إحدى القصيدتين المذكورتين :

لقد جمعوا الجموع فمن نصارى ومن هود هناك ومسلمينا

لا شك أن ما كتبه الرصافي في جريدة الولاية كان من أسباب دعوته

(١) ديوان الرصافي (الطبعة السادسة . القاهرة ١٩٥٩) ص ٣٨٢ — ٣٨٨

(٢) معروف الرصافي : حياته وشعره لقاسم الخطاط وزميليه (القاهرة ، ١٩٧١) ص ٥١ — ٥٤

http://Archivebeta.Sakhrit.com ARCHIVE

إلى استانبول ، حيث اشتغل محرراً في مجلة « سبيل الرشاد » ومعلماً للغة العربية في المدرسة السلطانية التابعة لوزارة المعارف ، ومعلماً للخطابة في مدرسة الوعاظ التابعة لوزارة الأوقاف . وسرعان ما اختاره طلعت باشا وزير الداخلية ليكون معلمه الخاص في اللغة العربية ، وقربه زيادة على ذلك فدبر تعيينه نائباً في مجلس المبعوثان (النواب) عن المنتفك دون أن ينتخبه أهلها وكان ذلك في سنة ١٩١٢ عندما أصبح الرصافي من الرجال البارزين في العاصمة . لكنه مع مناصرته لرجال الحكم من الأتراك ، ظل متحفظاً مع رجال العرب في استانبول ، وفيهم النواب والموظفون وطلاب الجامعة والمدارس العليا من مدنية وعسكرية ، وكأنه لم يشاركهم في آمالهم القومية العربية . خذ مثلاً على ذلك القصيدة التي ألقاها عليهم في حفلة عامة بعنوان « إلى الأمة العربية » فكلها تمجيد الماضي وذم الحاضر ودعوة إلى نهضة علمية عربية ، دون الإشارة تلميحاً أو تصريحاً إلى الآمال القومية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم يخالف الرصافي هذه الخطة مع الأتراك أو مع العرب ، لا قبل الحرب ولا أثناءها . فكان دائماً مع الدولة على كل مَنْ عاداها من الدول الأجنبية وعلى كل من خالفها من العرب ومن العبث التماس العذر له بشواذ من أبيات الشعر قد تشير إلى خلاف ذلك ، فهي أشبه شيء بالمتناقضات في كلام رجال السياسة ولا أثر لها على المبادىء الأساسية . زعم بعضهم أن الرصافي عاضد رجال الاصلاح من زعماء العرب بقصيدة « في معرض السيف » قالها بمناسبة اجتماع عقدوه في بيروت في أوائل سنة ١٩١٣ . ولكن هذه القصيدة لا تختلف في محتواها ومعناها عن القصيدتين المذكورتين أعلاه ، باقتصارها على التعميم دون التخصيص وعلى

الماضي أكثر من الحاضر ، ولعدم ذكر شيء من قرارات الاجتماع ، هذا مع العلم أنه عقد بموافقة الحكومة التي أسرعت برفض جميع قراراته .

وكان هذا الرفض من أسباب عقد مؤتمر في باريس في حزيران ١٩١٣ اتخذ قرارات مشابهة كلها مطابقة للدستور وموافقة لمبادىء الحرية والعدالة والمساواة ، التي نادت بها جمعية الاتحاد والترقي . وأهم هذه القرارات : جعل اللغة العربية لغة التدريس في مدارس البلاد العربية بدلاً من التركية مع تعليم هذه كلغة ثانية ـ اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في المحاكم ودوائر الحكومة في الولايات العربية ـ اشتراك العرب مع الأتراك في إدارة الدولة وتولي الوزارة والولاية ـ إدارة البلاد العربية على طريقة اللامركزية بتقليل تدخل الحكومة المركزية في الشؤون المحلية . وبعد توسط الشريف علي حيدر والشيخ عبد العزيز شاويش قبلت الحكومة هذه المطالب في اتفاقية وقعها طالب باشا وزير الداخلية وعبد الكريم الخليل رئيس المنتدى الأدبي .

ولكن قبل توقيع الاتفاقية قال الرصافي قصيدته المشهورة «ماهكذا»[١]، وهي كما جاء في البيت الأول كلها «لوم وتثريب» مع الذم والتهم الباطلة : «لائحة خرقاء» ؛ كلفت الحكومة شططاً ؛ «خالف أصحابها الحزم والتجاريب» ؛ «تدعو إلى التعصب الديني والتفرقة بين المسلمين والنصارى» ؛ «ضجة إفساد وشر» . لكن الناظر في مطالب العرب لا يرى لهذا كله من أثر فيها ، ودليل ذلك أن الحكومة بعد تردد قبلتها . وهجوم الرصافي على بني قومه تعصب سياسي وتهوّر في الإعراب عنه .

(١) ديوان الرصافي ص ٤٠٢ — ٤٠٥

لكن للرصافي سؤال في هذه القصيدة لم نجد في كل ما قرأنا عن مؤتمر باريز جواباً شافياً له : لماذا لم يعقد مؤتمر في بلاد محايدة مثل سويسرا مثلاً وعقد في باريز وهي عاصمة أمة كانت لها مطامع ظاهرة في سورية الكبرى ؟

لو كان في غير باريز نأألتهم ما كنتُ أحسبهم قوماً مناكيبا
لكن باريز ما زالت مطامعها ترنو إلى الشام تصعيداً وتصويبا

على كل حال استنكر العرب موقف الرصافي من المؤتمر ورجاله وقراراتهم ، فرد عليهم بقصيدة فيها سب وكلام بذيء قال في نهايتها « فاشطب عليهم بنعل إنهم غلط » . لا شك أنه لم يكن جاهلاً مساعي غيره من العرب كالشريف علي حيدر ، والشيخ عبد العزيز شاويش ، والشيخ رشيد رضا ، وسليمان أفندي البستاني لتقريب مطالب العرب من سياسة رجال الاتحاد والترقي ، فلماذا لم يسلك هو هذا المسلك ؟ أشار في شعره إلى ما طلبه رجال الإصلاح ولكنه لم يجدد شيئاً منه ، وأشار إلى الجمعية التي طالبت بمبدأ اللامركزية الإدارية دون أن يسميها ، فإذا فرضنا جهله مبادىء الجمعيات السرية كالقحطانية والفتاة فلا يصح أن نفرض جهله ما كان منشوراً في الصحف ومشهوراً على الألسن . فلماذا لم يقل كلمة واحدة على الأقل في الدفاع عن اللغة العربية ؟ ولماذا وصف من أرادوا إعلاء شأنها بالشطط وبما هو أشنع من ذلك ؟ ألا يصح الاستنتاج أن تكرار التغني بماضي العرب في شعر الرصافي كان بمثابة تعويض عن تقصيره في السعي لتحسين حاضرهم السياسي أو على الأقل تحسين حال لغتهم في مدارس الحكومة ودواوينها ؟ هل كان الرصافي جاهلاً أن أبناء العرب في مدارس الحكومة كانوا يتعلمون باللغة التركية لا بلغتهم العربية ؟

وجاءت الحرب العظمى فاتخذها الأتراك حجة لايقاف تنفيذ شروط الاتفاق مع زعماء العرب ، فوافقهم على ذلك الرصافي بسكوته واستمر يؤازرهم مؤازرة تامة . فلما أعلن الجهاد الاسلامي (١) قال قصيدة طويلة استبعد فيها أن ينجح الهجوم البريطاني على جنوب العراق ودعا إلى إنقاذ عدن ومصر من حكم الانكليز ولكنه لم يقدّر أن مصر بعد إعلان الحماية البريطانية عليها وإقامة حكم عسكري فيها لم يكن بوسعها المقاومة . وعليه فاتهام السلطان كامل حسين ورئيس الوزراء حسين رشدي باشا بالخيانة لا يستطيع المؤرخ المنصف قبوله :

قل للحسينين في مصر رُويدكما	قد خُنتما الله والاسلام والوطنا
شايعتما الانكليز اليوم عن سَفه	تالله ما كان هذا منكما حَسنا
قد بعتُما الدين بالدنيـــا مُجازفة	فكنتما في البرايا شرّ من غُبِنا (٢)

بمثل هذا حافظ الرصافي على مكانته عند رجال الحكم في استانبول ، وبسكوته التام عن فظائع جمال باشا في سورية وإعدامه زعماء العرب في سنتي ١٩١٥ و ١٩١٦ شايعهم بزعمهم أن العرب قد خانوا الدولة وتآمروا مع أعدائها . وقد وجد غير واحد من الذين نظروا في شعر الرصافي في سكوته ، هذا من أغرب الأمور . ومع هذا ليس من الصعب تفسيره . عرّف الرصافي عدداً من الذين أعدموا ومنهم عبد الكريم الخليل ، وربما استبعد ما سمعه من اتهامهم بالخيانة ، أو ربما راودته نفسه أن يزكيهم ،

---

(١) نصه التركي في جريدة صباح (٦ محرم ١٣٣٣ = ٢٥ تشرين الثاني ١٩١٤) بامضاء شيخ الاسلام خيري وعدد من كبار العلماء .

(٢) الديوان ص ٤٨٩ ؛

فوجد أن ذلك لا يجدي فقد ماتوا وكلامه لا يحييهم ، فلم يجرأ أن يعرض نفسه لغضب ذوي السلطة وهو تحت رحمتهم ، فآثر السكوت .

لو سكت أيضاً عندما أعلن الشريف حسين بن علي الثورة العربية في حزيران ١٩١٦ لوجد الباحث المنصف له مخرجاً مشابهاً : سكوت عن فظائع جمال باشا يقابله سكوت عن ثورة الحسين . ولكن الرصافي لم يتغير ، وظل مع الحكام الأتراك حتى على قومه العرب ، ساكتاً ومتكلماً ، وهجاؤه للثورة العربية وخاصة للحسين أوضح برهان على ذلك . وبعض هذا الهجاء مثبت في الديوان بصورة غامضة وبعضه مروي شفهياً وسُجّل في بعض الكتب:

دع الحسينين في مصر وقد بغيا   ففي الحجـاز حسين ثالث لهما
هذان قد أخجل الأهرام بغيهما   وبغي ذلك أخزى البيت والحرما
فأنت يا أرض ميدي تحته فزعاً   ويا سماء عليـه أمطري نقما
قالوا الشريف ولو صحت شرافته   لم ينقض العهد أو لم يخفر الذمما (١)

وهنا يجب القول أن كثيراً من المسلمين وبعض العرب لم يناصروا الثورة العربية إخلاصاً لدولة الخلافة ومحافظة على الوحدة الاسلامية . وهذا ينطبق على زعماء مسلمي الهند ومصر وعلى نفر من العرب كالأمير شكيب أرسلان والشيخ أسعد الشقيري والسيد محمد كرد علي وغيرهم . ولكنه لم يشتهر عن أحد منهم من القول ما اشتهر عن الرصافي ، ولهذا لم يجدوا صعوبة كما وجد هو بعد الحرب للانتقال من العمل مع الترك إلى العمل مع العرب في الدولة التي قامت في دمشق .

(١) بعض القصيدة في الديوان ص ٥٤٥ . الأبيات الأربعة ليست فيه وقد نقلها الأستاذ قاسم الخطاط (كتابه المذكور ص ٩٠) رواية عن مؤرخ الثورة العربية أمين سعيد .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

واجه الرصافي هذه المعضلة حالاً بعد انتهاء الحرب . في سنتها الأخيرة سقطت بغداد ثم سقطت القدس بيد الانكليز . ولم يقل الرصافي شعراً في سقوط القدس ولكنه سجل سقوط بغداد بقصيدة « نواح بغداد » "عزّى نفسه في ختامها أن الترك أعدوا لاستردادها جيشاً (وهو بلا شك جيش "صاعقة واسمه بالتركية يبدرم بلدرم) جمعوه في حلب ، فقال :

بل هم اليوم عازمون على الزحف بجيش به تغصّ البطــاح
كيف يُغْضون عن إغاثة واد زانــه من ودادهم أوضــاح
فعليــه من فخر عثمان تاج وله رايــة الهلال وِشــاح
أنا باقٍ على الوفـاء وإن كا نت بقلبي ممّن أحب جراح (١)

لم يكن جيش الصاعقة كاسمه ، ولم يتقدم لاسترداد بغداد بل خصص لتقوية جبهة فلسطين التي كان يهددها الجيش الانكليزي إلى الغرب من نهر الأردن والجيش العربي بقيادة الأمير فيصل إلى الشرق من ذلك النهر .

ARCHIVE

وفي خريف ١٩١٨ هُزم الأتراك وأخرجوا من سورية جميعها فطلبوا الصلح الذي كان من نتائجه إقامة مندوب سام بريطاني في استانبول يملي على الحكومة العثمانية تنفيذ شروط الهدنة . بُعيد هذه الكارثة ، في أواخر ١٩١٨ أو أوائل ١٩١٩ ترك الرصافي استانبول ولكن إلى أين ؟ .

مصر بلا شك كانت مغلقة أمامه بسبب هجائه لحكامها ، والعراق كانت أيضاً مغلقة لأن جيش الاحتلال البريطاني منع دخول كل ما كان قادماً من تركيا حتى ولو كان عراقياً ، فكيف بشاعر ناصر الجهاد الاسلامي ضد الانكليز وناح بقصيدة مشهورة عندما احتلوا بغداد . فلم يبق أمامه

(١) الديوان ص ٤١٨ – ٤١٩

إلا سورية ؟ نعم كانت هذه البلاد أيضاً تحت احتلال عسكري بريطاني، لكنه قامت في داخلها، بموافقة بريطانيا، حكومة عربية عاصمتها دمشق ورئيسها الأمير فيصل بن الحسين. وهذه الحكومة كانت ابنة الثورة العربية، وكان جلّ رجالها من الذين حاربوا في جيشها. فماذا كان يرجو الرصافي منهم وقد هجاهم وهجا رئيسهم، ولم يقل كلمة على سبيل الاعتذار وطلب العفو ؟

لم يكن من المستغرب أن يُعْرِض الناس عنه — من الأمير زيد رئيس الحكومة في غياب أخيه الأمير فيصل في أوربا لحضور مؤتمر السلام، إلى رجال الحكومة وفيهم من كبار العراقيين نوري السعيد وجعفر العسكري وياسين الهاشمي، إلى عدد من الأدباء والشعراء في دواوين الحكومة وفيهم الأستاذ محمد كرد علي والشيخ فؤاد الخطيب. ويكفي بياناً لما لاقاه الرصافي من الإهمال أنه لم يُدْعَ للعمل في مكتب الترجمة الذي أنشىء في دار الحكومة تحت رئاسة محمد كرد علي، فكان نواة المجمع العلمي العربي[1]. وهذا المجمع أيضاً لم ينتخب الرصافي عضواً فيه أثناء إقامته في دمشق. أما الشعر فوجده الناس كما يحبون عند الشيخ فؤاد الخطيب فسموه شاعر الثورة منذ اشتغاله وكيلاً للخارجية عند الملك حسين في مكة ثم انتقاله إلى دمشق بجانب الأمير فيصل.

وهكذا ظل الرصافي في دمشق دون عمل، يعيش غالباً على ما ادخره من أيام استانبول. ولا بيّنة على أنه نال عوناً مادياً، إلا على

(١) مجلة المجمع العلمي العربي : الجزء الأول من المجلد الأول (كانون الثاني ١٩٢١)، ص ٢ والجزء الثاني عشر من المجلد الثاني ص ٣٥٣ — ٣٥٤

سبيل الاستنتاج ، من ياسين الهاشمي . فهذا مِثْلُ الرصافي ، ظل مع الأتراك حتى انكسارهم . ولكن الهاشمي كان من كبار رجال جمعية العهد السرية ، ومكانته عند العرب كانت عالية ، فلما انكسر الجيش العثماني والهاشمي أحد القواد فيه ، لم يجد صعوبة في الانتقال إلى الجانب العربي وتولى قيادة الجيش العربي في دمشق . فلما اعتقله الانكليز في تشرين الثاني ١٩١٩ قال الرصافي في ذلك قصيدته الوحيدة وهو في دمشق (١) :

ياسينُ إنك بالقلوب مشيَّعُ ... أفأنت للوطن العزيز مودَّعُ

أخذوك يا بطل المعامع غيلةً ... بيد الخداع ومثلهم مَنْ يخدع

تثبت هذه القصيدة أن الرصافي كان موجوداً في دمشق في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٩ وهو يوم اعتقال الهاشمي (٢) . وتثير القصيدة سؤالاً يصعب إيجاد جواب حاسم له: لماذا غيّرت السلطة العسكرية البريطانية موقفها من الرصافي حالاً بعد قول القصيدة ، وما الذي جعلهم يعينونه معلماً للغة العربية في دار المعلمين الابتدائية التي أسسوها وأداروها في القدس ، وما الذي جعلهم يتجاهلون ما في القصيدة من وصف الانكليز بالخداع ونقض العهود وإنذارهم بإثارة « الهياج والمامع والمزاهز » ضدهم؟

لا شك أن السبب في هذا كله كان سياسياً . فالانكليز الذين منعوا

---

(١) الديوان ص ٥٠٩ .

(٢) كان ذلك بأمر القائد البريطاني العام وبطلب من فرنسا . والقصة مذكورة في السجلات البريطانية الرسمية المحفوظة في دار الوثائق العامة في لندن تحت رقم Fo 371 - 4185

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرصافي من العودة إلى بغداد ، سمحوا له أولاً أن يقيم في دمشق تحت حكمهم غير المباشر ، ثم أخذوه نهائياً إلى القدس ليكون موظفاً تحت إدارتهم يتناول راتباً من يدهم . فهل أرادوا إسكاته في وقت قرارهم الخطير لتسليم شؤون سورية وحكومة دمشق لفرنسا ؟ لا يمكن الفصل في ذلك، لكن تصرّف الرصافي في مدة أربعة عشر شهراً قضاها في القدس يدل على أن الانكليز قد نجحوا في إسكاته .

صرّح الشاعر فيما بعد أن ذهابه إلى القدس كان بمساعي محمد كرد علي[1] . ولكن هذا مستبعد لأن المذكور تجنب تكريم الرصافي أو مساعدته احتراماً لرأي ذوي الشأن فيه ، ولا برهان على أن كرد علي كانت له كلمة مسموعة عند الانكليز في فلسطين . وأقرب إلى الصواب ما رآه كاتب عراقي [2] من أن تعيين الرصافي معلماً في القدس كان بتدبير من السير غلبرت كلايتون المستشار السياسي للسلطات العسكرية البريطانية في سائر سورية . وكانت إدارة معارف فلسطين من اختصاصه لأنه كان يتقن اللغة العربية وله معرفة متينة بعرب السودان ومصر وفلسطين وأصبح فيما بعد مندوباً سامياً في العراق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذُكر أعلاه أن الرصافي أقام بالقدس مدة أربعة عشر شهراً ابتدأت

(١) مجلة الثقافة الجديدة (بغداد) العدد الأول لسنة ١٩٥٤ ص ٢١ « الرصافي يتحدث عن نفسه » .

(٢) هو الأستاذ الدكتور صفاء خلوصي في مقال له عن « الرصافي في القدس » كتب باللغة الانكليزية ونشر مع بحوث لعدد من العلماء في الشرق والغرب في كتاب عنوانه (Arabic And Islamic Garlan) طبع في لندن سنة ١٩٧٧

في أول سنة ١٩٢٠ وانتهت كما سيأتي تفصيلاً في أول آذار سنة ١٩٢١. وذلك ينطبق على تصريح نشر في العدد الأول من مجلة « الثقافة الجديدة » لسنة ١٩٥٤: « طُلب إليَّ التدريس في دار المعلمين في مدينة القدس وذلك بوساطة محمد كرد علي ... فسافرت في أواخر سنة ١٩١٩ أو أوائل سنة ١٩٢٠ على ما أذكر » .

ودّع الرصافي دمشق وداع مصدور بقصيدة « بعد براح الشام »(١). وكان الأصح لو قال دمشق ، فالمنتقل منها إلى القدس لا يخرج من حدود بلاد الشام . وفي هذه القصيدة من المرارة وبذيء القول ما يزيد على ما جاء في قصيدة الردّ على من استنكر موقف الشاعر من مؤتمر باريز . فهذه ملأى بذم الرؤساء والحكام وأعوانهم دون استثناء . وهذه أمثلة مما فيها : خائن يُشترى بالدرهم ، مدّعٍ في الوطنية ، عَبْدٌ في السياسة ، تكرّمني الأراذل ، مُلْئُ في البلاد عضوض ، بلدٌ به مُقِتَ الأديب وأُكرم العِيرُبض . ومع هذا كله يفتخر الشاعر أنه أفاض في ذكر مفاخر العرب وأنه ظل الوحيد في هذا الميدان حتى دار الزمان :

وغداً يُنازعني الحرورة شاعر ما كان حراً شعره المقروض

والشاعر المقصود هنا هو غالباً فؤاد الخطيب لأنه كان في حاشية الأمير فيصل بعد أن كان في حاشية والده الملك حسين وشعره في الثورة العربية مشهور . لكن لا مجال الآن للمفاضلة بين الشاعرين في القريض ولغته ومادته .

ذُكر أعلاه وصف دار المعلمين بالقدس التي جاء الرصافي إليها معلماً

---

(١) الديوان ص ٤٢٠ – ٤٢٣

« بالابتدائية » وهذا ترجمة من اسمها الكامل باللغة الانكليزية ، وهو ينطبق تماماً على حقيقتها . فالمعهد كان ابتدائياً في كل شيء . أنشىء في ربيع سنة ١٩١٨ لتعليم المعلمين مادة ما سيعلمونه في المدارس الأولية الجديدة وكانت مدة الدراسة فيها ستة أشهر زيدت في عهد الرصافي إلى سنة . أما مواد الدراسة فيها فكانت أولاً مبادىء صرف اللغة العربية ونحوها والقراءة والإملاء ، وثانياً مبادىء بعض الدروس الأخرى كالتاريخ والجغرافية . وسبب الاهتمام باللغة العربية أن الطلاب في دار المعلمين تعلموا سابقاً في مدارس الحكومة التركية باللغة التركية وكانوا يجهلون لغتهم العربية .

بناء على هذا لا يمكن قبول ما نُقل عن الرصافي أنه درّس « آداب اللغة العربية » ، فهذه المادة لم يكن لها وجود في برنامج دار المعلمين في ذلك الوقت . والذي يؤخذ من رواية بعض الطلاب الذين علّمهم الرصافي أن تعليمه كان قليل الجدوى . لكن الشاعر وجد في مدينة القدس أديبين هما إسعاف النشاشيبي وخليل السكاكيني ، رحبّا به وأكرماه . فقال فيهما قصيدة « في إيلياء : إلى فاضليها النشاشيبي والسكاكيني » (١) . وإيلياء هو الاسم الروماني للقدس ، واتخاذه دون الاسم العربي الاسلامي غريب من شاعر عربي مسلم . وأغرب منه أن يخصص نحو نصف القصيدة للعودة إلى ذم دمشق ومن فيها .

والأغرب هو أن أول تكريم علني للرصافي كان حفلة أقامتها له الكلية الانكليزية (٢) . وهي مدرسة أنشأتها وأدارتها جمعية تبشيرية بريطانية .

---

(١) الديوان ص ١٤٠ — ١٤١

(٢) وصف الحفلة في جريدة « مرآة الشرق » (القدس) في ١٩ أيار ١٩٢٠

وفي الحفلة ألقى الشاعر قصيدة لعلها أنفه ما في ديوانه بعنوان : « العلم : إلى شبان الكليـة الانكليزية »،(١) وفيها مدّح المؤسسين الانكليز وجعل مدرستهم أحسن ما في جميع بلاد الشام :

ومعهدٍ أسست قواعــده في بلد شفّني هوى عربه
شيّــده للعــلوم مدرسة مَنْ كان نشر العلوم من دأبه
تاهت به إيليــاء فاخرة على دمشق الشآم أو حلبه
شكراً لبانيه ما أقام بــه شبانه القاطنون في قُبَبِه

والقُبب هنا جاءت بها القافية ، فالمدرسة كانت في بيت جديد البناء سكنته إحدى أسر القدس المعروفة قبل أن استأجره الانكليز ولا قبب لبنائه .

ثم سكت الرصافي ستة أشهر فما الذي سكت عنه حتى كانون الأول سنة ١٩٢٠ ؟ يكفي إجماله بذكر أهم الحوادث الخطيرة في العراق وسورية وفلسطين والكوارث العظيمة التي حلت بالأمة العربية في هـذه البلاد بترتيب وقوعها :

١ — في آذار أعلن المؤتمر السوري استقلال سورية بحدودها الطبيعية وانتخاب الأمير فيصل ملكاً دستورياً عليها ، وفي الوقت نفسه أعلن زعماء عراقيون في مؤتمر لهم في دمشق (لاستحالة إقامته في بغداد) استقلال العراق وانتخاب الأمير عبد الله ملكاً عليه . فرفضت بريطانيا وفرنسا الاعتراف بذلك كله .

٢ — أعلنت ملكية فيصل في القدس وذكر اسمه في خطبة الجمعة

(١) الديوان ص ٩١ — ٩٢

في المسجد الأقصى بعد قرار المؤتمر السوري . وفي الأسبوع الأول من نيسان وأثناء الاحتفال الشعبي بموسم النبي موسى هزج الجمهور « فيصل يا منصور ، بسيفك هدّينا السور » ، وعند وصول الموكب إلى باب الخليل خطب فيه رئيس البلدية موسى كاظم باشا الحسيني . وبعد ذلك حدثت فتنة دموية بين العرب واليهود دامت أياماً وأخمدها الجيش . (كان الرصافي ساعة وصول الموكب إلى باب الخليل جالساً في مقهى حديقة البلدية على بعد نحو نصف كيلو متر !) قبل أن رافقه هناك خليل السكاكيني[١] .

٣ — عزل الانكليز موسى كاظم باشا وعينوا مكانه من كان أكثر مسايرة لهم وهو راغب النشاشيبي ، مع أن المحكمة العسكرية برأت الباشا وانتقدت عزله دون محاكمة .

ARCHIVE

٤ — في الأسبوع الأخير من نيسان قرر الحلفاء ما أرادته انكلترا وفرنسا في مؤتمر سان ريمو وهو وضع سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي والعراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني . وفي حالة فلسطين جعلت بريطانيا مسؤولة عن تنفيذ وعد بلفور بانشاء وطن قومي لليهود . وقامت المظاهرات في القدس وأعلن العرب رفض الانتداب ووعد بلفور .

٥ — في شهر أيار أعلنت الحكومة البريطانية تعيين هربرت صموئيل اليهودي الصهيوني مندوباً سامياً في فلسطين لتنفيذ سياسة إنشاء وطن قومي لليهود فيها . فتجددت المظاهرات والاحتجاجات العربية .

---

(١) كذا أنا يا دنيا : يوميات خليل السكاكيني (القدس ١٩٥٥) ص ١٩٤ (تحت تاريخ ٤ نيسان ١٩٢٠)

٦ — في شهر تموز احتلت فرنسا دمشق وقضت على الاستقلال العربي وأخرجت فيصل من البلاد وأخذت السوريين بالقهر .

٧ — وفي الشهر نفسه ثار العراق على الحكم الانكليزي ثورة كلفت بريطانيا لمدة أشهر آلاف الأرواح وملايين الجنيهات .

فإذا كانت هذه الحوادث والكوارث قد هزت من الرصافي نفساً أوجرحت منه قلباً فإنها لم توحِ له شعراً ولم تنطق منه لساناً . قد يقال إنه كان موظفاً تحت إدارة بريطانية تدفع له راتباً شهرياً فلم يكن بوسعه أن يعارض سياسة حكومتها . ولكن ما الذي منعه من الاحتجاج على الفرنسيس في سورية ؟ أما كان مصير الحكومة العربية وإخراج فيصل من دمشق بالقوة جديراً بالرثاء ؟ كان فيصل نائباً عن الحجاز في مجلس المبعوثان في استانبول في الوقت الذي كان الرصافي نائباً فيه عن المنتفك . أما الأول فكان محبباً لطلاب الاستقلال من شبان العرب ، وأما الثاني فقد كرّه نفسه إليهم بموقفه من طلاب الاصلاح . ثم جاء هجاء الحسين بن علي والثورة العربية فزاد في التباعد والكراهية وموقف الرصافي من فيصل هو امتداد لموقفه من الحسين والثورة ، وزاد هذا الموقف عند الرصافي مرارة ما لاقاه من الاهمال في دمشق وهي تحت حكم فيصل أو نائبه وأخيه زيد .

وبعد سكوت ستة أشهر قال الرصافي قصيدة كانت من أشد ما قال ألماً في نفوس العرب . وقبل تفصيل المناسبة يحسن ذكر الأثر الوحيد الذي نشر باسم الرصافي وهو يعلّم بدار المعلمين بالقدس . وهذا الأثر هو كتيّب « الأناشيد المدرسية » ، لكل نشيد فيه لحنه الموسيقي بالرموز . وأحد هذه الأناشيد قصيدة للشاعر التركي توفيق فكرت كان الرصافي

ترجمها إلى العربية وهو في استانبول . والمروي أن واضع اللحن هو وديع صبرا اللبناني . ولكن لم يُذكر سابقاً أن لحن النشيد هذا ، كما نُشر مع ترجمته العربية ، هو عين لحن النشيد الوطني الفرنسي (المارسيليز). وأول من انتقد ذلك هو الأستاذ درويش المقدادي معلم التاريخ في دار المعلمين بعد عهد الرصافي ، وهذا هو النشيد [1] :

نحن خواضو غمار الموت كشافو المحن
مالنا غير اكتساء العز أو لبس الكفن
نبذل الأرواح نفديها لاحياء الوطن
هل سوى الأرواح للأوطان في الدنيا ثمن
يا ضلال الألى لم يكونوا الفدا
إن نمت نحن فلتحي أوطاننا [2]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الديوان ص ٥٥٣

(٢) كان هذا النشيد معروفاً قبل سنة ١٩١٨ ودوره الثاني كما يلي :

أنت يا أوطان من أرض حوتنا أم سما
فارفعي في أوج علياك اللواء المعلما
وارتقي نحو المعالي واجعلينا سلما
نحن من جرّاك نجري في الوغى سيل الدما

وأما ما ذكره صاحب المقال من أن هذا النشيد مترجم عن قصيدة للشاعر التركي توفيق فكرت بك فقد يكون صحيحاً ، ولكن الأرجح أن ما نظمه هذا الشاعر إنما كان النشيد الوطني التركي الذي مطلعه :

بر فدائي ملتز ، مرداوغلى مرد عثمانلي يز

غير أن النشيد « نحن خواضو غمار الموت » لم يكن مترجماً عنه لأن بين النشيدين اختلافاً كبيراً في المعاني .
=

لم ينتقد اللحن إلا بعض العارفين . لكن قصيدة الرصافي التي نظمها وقدّمها إلى هربرت صموئيل وقعت على العرب في فلسطين وقع الصاعقة ، لأنهم ، والرصافي بينهم ، رفضوا الاعتراف بصموئيل حاكماً عليهم ينفذ سياسة وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود ، ولأنه من زعماء الصهيونية أعلن عند وصوله إلى القدس أنه مأمور بتنفيذ تلك السياسة . ولم يغير العرب هذا الموقف بل عقدوا مؤتمراً عاماً لتأكيد رفض تلك السياسة والاحتجاج عليها بإرسال وفد منهم إلى لندن . وفي أثناء انعقاد هذا المؤتمر دبّر صموئيل مكيدة سياسية ظاهرها بريء وباطنها مكر وتضليل .

لا نعلم ما دُبّر في الخفاء . ولكن الحوادث كانت كما يلي : دعا راغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس إبراهام يهودا لإلقاء محاضرة باللغة العربية عن مدنية العرب في الأندلس . وكان المحاضر من يهود القدس وأصل عائلته من بغداد ، وقد مثّل يهود القدس في المؤتمر الصهيوني الأول ، ثم صار أستاذاً في جامعة مدريد . وسمع محاضرته عدد من العرب بدعوة خاصة ، وكان معظمهم من الموظفين ، كما سمعها عدد من الزعماء الصهيونيين وعلى رأسهم هربرت صموئيل ، مع أنه كان يجهل اللغة العربية . وكان الرصافي أحد الحاضرين . ومما يستدعي الانتباه أن جميع الصحف العربية لم تشر

= ثم إن لحن النشيد « نحن غواصو غمار الموت » يختلف عن لحن النشيد الوطني الفرنسي المعروف بالمرسيليز ، مما يثبت أنه من تلحين الموسيقي البيروتي وديع صبرا وأنه ليس منقولاً عن أي نشيد وطني آخر . وعليه فإننا نخال أن الأستاذ درويش المقدادي لم يكن مصيباً في انتقاده . « م.خ : لجنة المجلة »

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلى المحاضرة بشيء ، أما الصحف العبرية فوصفتها تفصيلاً[١].

ويدل على الغرض من تدبير إلقاء المحاضرة أمران : ١) أن صموئيل ألقى خطاباً بالانكليزية تُرجم إلى العربية جملةً جملةً وعد فيه وعداً أخلفه وهو إنشاء معهد الدراسات العربية والاسلامية : ٢) كلمة لا شك في مصدرها ظهرت في جريدة التايمس [٢] تمدح روح هذا الوعد الذي لم ينفذ وتقدح في زعماء العرب لأنهم أرادوا الاحتجاج على السياسة البريطانية في مؤتمرهم : ٣) والدليل الثالث وهو أخطرها إدخال الرصافي في أمر ليس من شأنه عدّه عرب فلسطين خيانة لا تغتفر .

هل مثّلَ يهودا البغدادي الأصل دوراً سرياً مع البغدادي الشاعر ؟ كيف يُفسّر قوله قصيدة ، قد تُعد من أحسن ما قال صناعة ، وتقديمها إلى هربرت صموئيل المعظم في تلك الظروف الخطيرة ؟ ما الذي جعل الرصافي يخالف أصول الضيافة العربية فيمدح عدو مضيفه ؟ ما الذي جرّأه على مخالفة إجماع عرب فلسطين دون حساب العواقب ؟ هل يعتبر اتهامهم له بأن الصهيونيين اشتروه بالدرهم حقاً أو باطلاً ؟ ما معنى إضراب الصحف العربية عن نشر القصيدة رغم أمرهم من أحد امناء سر صموئيل ؟ وما معنى نشرها مترجمة في الصحف العبرية واعتبارها نصراً صهيونياً[٣] ؟ .

---

(١) جريدة « ها آرتس » (١٥ كانون الأول ١٩٢٠) وجريدة « دوارها يوم » (٢٠ كانون الأول ١٩٢٠) .

(٢) جريدة « التايمس » (لندن : ٢٩ كانون الأول ١٩٢٠) .

(٣) قالت جريدة « مرآة الشرق » (٢٨ كانون الثاني ١٩٢١) : « تظن جريدة « بريد اليوم » (أي دوارهايوم) بنشرها قصيدة الرصافي أنه أصبح صهيونياً . خيّبْطي بغير هذه المسلة » . الكلمات الأربع الأخيرة هي مثل فلسطيني يفيد النفي .

تقع القصيدة في واحد وثلاثين بيتاً منها ما يلي :

خطاب يهودا قد دعانا إلى الفكر   وذكّرنا ما نحن منه على ذكر
لدى محفل في القدس بالقوم حافل   تبوّأه هربر صموئيل في الصدر
ولما تناهى من يهودا خطابه   وقد سرّنا من حيث ندري ولا ندري
تصدّى له هربر صموئيل ناطقاً   بسحر مقال جلّ عن وصمة السحر
وقال وقد أصغى له القوم إننا   سنرأب ما أنشأته منكم يد الدهر
وننهضكم في منهج العلم نهضة   مقوّمة ما اعوجّ فيكم من الأمر
وعدتَ فأمسى القوم بين مشكك   ومنتظر الإنجاز منشرح الصدر
فكذّب وأنت الحرّ من ساء ظنه   فقد قيل إن الوعد دين على الحر
ولسنا كما قال الألى يتهموننا   نعادي بني اسرائيل في السر والجهر
وكيف وهم أعمامنا وإليهمُ   يمتّ بإسماعيل قدماً بنو فهر
ولكننا نخشى الجلاء ونتقي   سياسة حكم يأخذ القوم بالقهر (١)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعد مضيّ أكثر من نصف قرن قد يجد المؤرخ في البيت الأخير ما يشفع للرصافي ، ولكن الناس في القدس وفلسطين كلها حينئذ لم يجدوا فيه ولا في الاشادة بمفاخر العرب المألوفة في شعر الرصافي ما يكفر عن سيئة كبرى . فأصبح مركز الشاعر مع زملائه وطلابه حرجاً ، وأخذ الذين رحبوا به عند قدومه يتجنبونه ، ورفضت الصحف العربية (بخلاف العبرية) نشر رده على منتقديه . ومن هؤلاء اثنان جديران بالذكر مع شيء من التفصيل .

أما الأول فهو وديع البستاني ، لبناني ماروني اختار فلسطين وطناً

(١) الديوان ٤٢٩ — ٤٣٠

له . وقد تخرج في الجامعة الأمريكية في بيروت ومارس الكتابة ، ونظم الشعر . فلما جاء أمر أمين سر صموئيل إلى جريدة الكرمل بنشر قصيدة الرصافي تريث صاحبها نجيب نصار (وكان من أول الذين نبهوا إلى الخطر الصهيوني قبل الحرب العظمى ووعد بلفور) حتى تمكن البستاني من نظم قصيدة رداً على الرصافي تقع في أربعة وثلاثين بيتاً منها ما يلي :

خطاب يهودا أم عجاب من السحر … وقول الرصافي أم كذاب من الشعر
ببغداد ، بالمعروف ، بالأرض ، بالسما … بربك ، بالاسلام ، بالشفع بالوتر
قريضك من دُرّ الكلام فرائد … وأنت ببحر الشعر أعلم بالدرّ
ولكن هـذا البحر بحر سياسة … إذا مدّ فيه الحق آذن بالجزر
أجل ، عابر الأردن كان ابن عمنا … ولكننا نرتاب في عابر البحر
أصليت في الأقصى صباحاً وفي المسا … ءصوت مع العاشين للرسم والذكر
ففي الحرب أبليناً بلاءً موفقـاً … تسطو نوراً فوق ألوية النصر
وراقهم التقسيم أجراً موزعـاً … وعزّ جهاد العُرب عن ذلك الأجر
فبغداد في قُطْر ومكةُ وحدها … وعكاءُ في قطر وصيداء في قطر
أتؤمن في بلفور بعد محمد … وعيسى وموسى ، والوزير من الوزر
وربك لا ، فالوحي في الذكر صادق … يكذب ما في الطرس من لوثة الحبر(١)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما المنتقد الثاني للرصافي فهو الشيخ سليمان التاجي الفاروقي ، من علماء مدينة الرملة وسراتها ، تخرج في الأزهر ثم درس القانون وأصبح من كبار المحامين . وكان عند نشر قصيدة الرصافي في الصحف العبرية أحد أعضاء المؤتمر العربي الفلسطيني الذي اجتمع للاحتجاج على صموئيل

(١) ديوان الفلسطينيات لوديع البستاني (بيروت ١٩٤٦) ص ١٠٤ — ١١٠

وتنفيذ سياسة وعد بلفور . وقد نشرت كلمة الشيخ سليمان باسم « إبراهيم حقي التاجي الفاروقي » لسبب يصعب الآن اكتشافه . لكن المشهور والمنقول أن الكلمة من إنشاء الشيخ سليمان لما فيها من بلاغة القول وقوة الحجة وأدب الحوار .

ردّ الشيخ سليمان بعنوان « إلى الفاضل الرصافي المعروف » الصفحة الأولى من جريدة « بيت المقدس » . وقبل الاقتباس منه حرفياً يحسن ذكر تاريخين : ألقيت محاضرة يهودا في ١٤ كانون الأول ، وأرسل الأمر بنشر قصيدة الرصافي إلى الجرائد العربية في ٢٨ منه ، فتكون القصيدة قد نظمت بين هذين التاريخين ووصلت إلى « هربرت صموئيل المعظم » قبيل التاريخ الثاني . وبعد ذلك نشرتها الصحف العبرية مترجمة . أما جريدة « بريد اليوم » — وهي الطبعة العربية لجريدة « دُوار هايوم » العبرية ، فنشرت القصيدة كلها ، فقامت العاصفة . ولم تكن الجرائد حينئذ يومية ، بل كان بعضها يصدر مرة في الأسبوع أو مرتين أو ثلاث مرات على الأكثر . وهذا سبب تأخر النشر وظهور الردود . ومعظم هذه كان قاسياً وبلهجة شديدة بخلاف رد الشيخ سليمان الذي يعد بحق مثالاً في الأدب كما هو واضح من الفقرات التالية التي نقلت حرفياً :

— « عفا الله عنك وقد أجراك الشعر قسراً في مضماره أو جرى على لسانك بما لعلك لا تحب أن تقوله » .

— « والحازم الشفيق على نفسه مَنْ لم يجبه الناس بما لا يحبون ، هذا إذا شاء أن يصون كرامته وهذا إذا كانوا في ضلال . فما الظن بمن يأتي للحق فيقرعه في جبهته ويضربه في أرقّ موضع من نفسه إلا أن يكون ، أيها الفاضل ، ملوماً مليماً » .

— « لما انبثق نور النهضة لا نقول أكثر من أنه أدىاك اجتهادك إلى غير ما أدى إليه أمتك ... وإن اجتهادك ذاك قد أجناك ثمرة جهادك فأصبحت لدى الأتراك مبعوثاً عن بغداد » .

— « أقبلت إلى حاضرة الدولة العربية في دمشق ، ولعلك لم تلق منها ما كنت تحب ، فأرسلت نفثتك المعروفة أتيت بها على كل شيء ... نفذت إلى أخلاق القوم تهجّن صحيحها وتكدّر صريحها وتنال في غير حق كريمها » .

— « هبطت هذه البلاد فأكرموا مثواك ... وأنستهم أخلاقهم الكريمة خذلانك لهم في تلك النهضة وإيثارك عليهم وظيفة النيابة . واليوم قمت ، عافاك الله ، تسدد إلى قلب ذلك الشعب ذلك السهم ... ولم يكن الناس على توقّع ذاك منك » .

— « رحت تنشر في جريدة صهيونية تعليقك على كتاب وصلك من ناشيء لم يكبح جماح نفسه ... فماذا يقول الناس يا معروف ؟ أيقولون إنك رغبت عن الأمة . وإنك كنت تتحيّن مثل هذه الفرصة لتعلن اعتزالك لأمة تشترك معها في لغة واحدة ، وتمهد لنفسك عذراً بهذا الاعتزال وتردرع لدى أعدائها السياسيين يداً تزدلف بها إليهم وتنال بها مرضاتهم »[1].

---

(١) بيت المقدس (٢٩ كانون الثاني ١٩٢١) . والمقصود من قوله « جريدة صهيونية » في الفقرة الأخيرة هو جريدة « بريد اليوم » . وفيها نشر الرصافي كتاباً جاءه من أحد منتقديه في مدينة نابلس مع تعليق يدل ، كما قال الشيخ سليمان ، « عما في النفس من نقمتك على الوطنيين » . وقالت جريدة « بيت المقدس » في آخر رد الشيخ سليمان إن الرصافي عرض عليها ما نشره في « بريد اليوم » فنصحه المحرر أن لاينشره . ولم يكن بالامكان إيجاد نسخة من « بريد اليوم » في المكاتب العامة .

وختم الشيخ سليمان كلمته بقوله إن بعض محبي السلام التمسوا لأقوال الرصافي بعض « المخارج » ، ومن هؤلاء بولس شحادة صاحب جريدة « مرآة الشرق » ، من أعوان راغب النشاشيبي الذي ألقيت محاضرة يهودا بدعوة منه . فاقتبس شحادة من القصيدة ما فيها ، كما في كثير من أمثالها في قصائد الرصافي ، من تمجيد العرب . فلا عجب أن التجأ الرصافي إلى « مرآة الشرق » لنشر جوابه على كلمة الفاروقي التي نشرت في « بيت المقدس » وفيما يلي دفاع الرصافي عن نفسه وبلغته :

ـ « ما كتبت ولن أكتب إلا ما اعتقدت وأعتقد أنه هو الصواب وإنني لم أقل شعراً إلا وأنا مندفع إليه بدافع وجداني عام ليس للمنفعة الخاصة إليه من سبيل » .

ـ « ولقد سمعت هذا الرجل السياسي يتكلم بكلام يشف عن حسن نية في سياسة البلاد ، ويعدد مواعد يجب على القوم تقييدها عليه مهما كانت. ولقد صدر منه ذلك الكلام في محفل حافل كنت لشقوتي فيه من الحاضرين .. فكان كلام هذا الرجل السياسي عندي من البواعث والدواعي إلى قولي القصيدة الملومة . وأنا أعتقد أن ليس فيها ما يُغضب الحق أو يُرضي الباطل» .

وبعد أن يلخص محتوى القصيدة من أولها إلى آخرها يقول :

ـ « فما تنقم منه ، أيها الوطني ، وما أنا براجع عنه ، وسأقوله غداً كما قلته بالأمس إذا توفرت الدواعي إلى القول . يجوز للوطني أن يخطئني ولا يجوز له أن يخوّنني ، فإنه متى نسبني إلى الخيانة كان عندي هو الخائن لا محالة » .

ـ « أعلن لجمهور البشر من وطنيين وغيرهم أنه من علم منهم بأنني قلت شعراً لجلب مَغنم أو لدفع مَغرم فدمي له هدر » .

— « بعد مدة يسيرة اطلعت على اللائحة التي وضعها طلاب الاصلاح ورأيت القوم قد عقدوا مؤتمرهم في باريز فكتبت قصيدة « ما هكذا » منتقداً خطأ القوم في لائحتهم ومؤتمرهم معاً » .

— « إني أقول لك ، ولا فخر ، لم يكن في مبعوثي العراق من هو أحق مني بأن أكون مبعوثاً » .

— « نهضة الحجاز ... هبْني قاومتها كما تزعم ، فأيّ ضرر حصل لها من مقاومتي ، بعد أن أصبح العرب قاطبة يتمتعون اليوم بنتائج نجاحها العظيم ، إذ أصبحت بلادهم كلها وطناً سياسياً لهم مستقلاً استقلالاً تاماً ناجزاً . أنا لم أقاوم هذه النهضة إذ لا قوة لي على مقاومتها ولكني أبرأ إلى الله منها » .

— « والسلام عليك من رجل أصبح اليوم لم يجد له وطناً سياسياً ، فهو ساخط على الدنيا ومن فيها »[1] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا هو الدفاع وذاك هو الاتهام ، والحكم للقارىء . وإذا جاز للكاتب أن يبدي رأياً قال إنه تذكر حالاً بعد كتابة ما سبق قول عمر بن الخطاب لعامله على مصر عمرو بن العاص ، وقد سأله في مال لم يكن عنده قبل الولاية ، « كتابك إليّ كتابُ مَنْ أقلقه الحق » .

والتاريخ فيه كثير من المفاجآت . إذ بعد أربعة أسابيع من نشر دفاعه عن نفسه غادر الرصافي القدس على عجل — بدعوة من حكومة العراق وبتسهيل من صموئيل الذي سمح له بترك عمله قبل تعيين خلف له في دار المعلمين . ولفهم القصة نذكر بعض التفاصيل السياسية تمهيداً .

(١) مرآة الشرق (٦ شباط ١٩٢١) .

بعد أن احتل الفرنسيس دمشق وأخرجوا فيصلاً منها زحف أخوه عبد الله إلى شرق الأردن وأعلن عزمه على استرجاع دمشق . أما فيصل فقد فاوض الانكليز في لندن ، وتم الانفاق على ترشيحه لعرش العراق على أن يتنازل عبد الله عن حقه فيه ويقبل البقاء في شرقي الأردن . وفي تلك الأثناء قامت في العراق بعد الثورة حكومة وطنية تحت إرشاد المندوب السامي البريطاني ، بخلاف فلسطين حيث كان المندوب منفذاً لحكم بريطاني مباشر . وأما شرقي الأردن فكانت في منزلة بين المنزلتين . وجاء وزير المستعمرات تشرشل للاجتماع مع المندوبين في القاهرة ومع عبد الله في القدس.

أما الحكومة العراقية فكانت برئاسة السيد عبد الرحمن الكيلاني وكان وزير الداخلية فيها طالب باشا النقيب (نائب البصرة في مجلس المبعوثان في استانبول قبل الحرب) . وكان كل منها طامعاً في ملك العراق ، فقررا إصدار جريدة للدعاية في سبيل ترشيح عراقي لعرش العراق ومعارضة ترشيح فيصل ، فلم يجدا أصلح من الرصافي لهذه المهمة . وهذه بقية القصة بكلامه :

« اتفقوا على أني أنا الذي أتولى تحرير هذه الجريدة ، وجرى ذلك وأنا لا أعلم عنه شيئاً . وبما أني من المخالفين لطالب النقيب ، ومن الذين يبغضونه ، لم يُصْدِر دعوة إليّ بهذا الشأن بنفسه بل بواسطة حكمت بك سليمان . فجاء تلغراف باسمه يدعوني إلى العراق مستعجلاً لمسائل وطنية مهمة . فكتبت إليه برقية بأي صفة تدعوني أنت ، ثم على حساب مَنْ آتي إلى العراق ، والظاهر أن طالب باشا هو الذي تولى هذا الأمر ، فطلب من المندوب السامي في فلسطين (وكان آنذاك السر هربرت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صموئيل) أن يُسفِّرني إلى العراق على حساب الحكومة العراقية فاستدعاني الموما إليه بوساطة أحد موظفي المندوبية . وفاتحني بالأمر فوافقت على السفر إلى العراق » (١) .

ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن . إذ بعد وصول الرصافي بأسبوع واحد اعتقل الانكليز طالب النقيب ونفوه إلى سيلان . وبذلك سقط مشروع الجريدة ، خصوصاً لأن الكيلاني مال إلى ترشيح فيصل . وهكذا وجد الرصافي نفسه عاطلاً بلا مورد رزق . فالتجأ إلى المس غرترود بل سكرتيرة المندوب السامي ، فأعطته كتاب توصية إلى دائرة المعارف ، ولم يكن بالامكان إيجاد وظيفة دائمة ترضيه . وظل حاله كذلك مدة فعاد كما وصف نفسه « ساخطاً على الدنيا ومن فيها » وخاصة على الملك فيصل وحاشيته . ولكن هذا فصل آخر في حياة الشاعر له مجال آخر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عبد اللطيف الطيباوي

(١) مصطفى علي : الرصافي وصلتي به (بغداد ، ١٩٤٧) ص ٢٧٣ ، وأحمد مطلوب : الرصافي - آراؤه اللغوية والنقدية (القاهرة ١٩٧٠) ص ٤٥

التعريف والنقد

عنترة وعبلة

حكاية غرام بدويّة أعادت كتابتها وترتيبها دايانا ريجموند

Antar and Abla, A Bedouin Romance Rewritten and Arranged By Diana Richmond, London 1978

Published By Quartet Books Ltd.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجعة الدكتور صفاء خلوصي

مؤلفة الكتاب دايانا ريجموند من أسرة اسكتلندية مستوطنة في لندن ، تلقت تعليمها بادىء ذي بدء في داون هاوس Downe House ومدارس الفن البلدية بلندن ، وبعد أن تقلّدت منصباً في النشر الموسيقي تزوجت شقيق زميلتها في الدراسة ، تلك التي أيقظت فيها اهتماماً خاصاً بمصر وفلسطين . وبعد أن فرّقتها السنوات الخمس من الحرب عن زوجها التحقت به في القدس ، ولكن الانتداب البريطاني كان في أخريات أيامه فانخرط زوجها سنة ١٩٤٧ في السلك الخارجي ، فعاشت المؤلفة فترة في بغداد وعمّان والقاهرة والكويت والخرطوم ، وزارت شمالي إفريقية وإيران

واجتازت العديد من الصحارى وزارت المواقع الأثرية القديمة . وهي معروفة بدعمها للقضية الفلسطينية وقد نشرت من أجل ذلك مقالات في الكاثوليك هيرالد (Catholic Herald) ومجلة الأديان العالمية « World Faiths » والمجلة العالمية للشرق الأوسط Middle East International .

والذي ألهم المؤلفة هذا الكتاب صورة لعنترة رأتها لأول مرة في القاهرة ثم في دمشق ، وبعد ذلك بفترة وجيزة في بيت بعض الأصدقاء العراقيين في إيطاليا ، مما حدا بها إلى كتابة هذه الحكاية مجدداً .

وعنترة — كما نعلم — شاعر عربي بطل عاش في القرن السادس الميلادي ، ولكنني لا أعتقد كما يعتقد بعضهم ، ومن بينهم المؤلفة ، أن الأصمعي من رجال الحاشية الأدبية في بلاط الرشيد هو الذي وضع الرواية في اثنين وثلاثين مجلداً وإنما هي من وضع القصاص أيام الحروب الصليبية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والكتاب عبارة عن مختارات مترجمة ومحورة عن نسختين فرنسيتين ظهرتا سنتي ١٨٧٨ و ١٩٢٣ ونسخة انكليزية نشرت سنة ١٨٢٩ ، وهي تحدثنا جميعاً عن صراع عنترة كعبد يحاول أن ينال مكانه الجدير به في العشيرة وحبه لبنت عمه عبلة وزواجها . يتخلل كل ذلك حكايات أحداث الحب والفروسية والحرب والخيانة ومغامرات أقرانه ومعاصريه ؛ وبعض الأشخاص المذكورين حقيقيون والبعض الآخر من صنع الخيال ، كما أن بعض الحوادث المروية تاريخية إلى جنب أخرى مفتعلة . وقد قامت اولريكا لويد بتزيين الكتاب بصور تخطيطية إيضاحية جميلة . وإهداء الكتاب إلى : « توماس الذي ولد في عاصمة العباسيين ويحب الدنيا الناطقة بالعربية » وتوماس هو ابنها العراقي ولادة ، وقد وشحت الكتاب

بعبارة مقتبسة من « جورج ماكدونالد » في كتابه (خلف ريح الشمال) At The Back of the North Wind يقول فيها : « القاص البارع هو الذي يحاول أن يحسّن قصصه كلما أعاد روايتها . ويبدو أن غلوب باشا قد ساعدها في مواضع من هذا الكتاب الذي يضم ثمانية وعشرين فصلاً . وتعقد السيدة المؤلفة مقارنة بين (الف ليلة وليلة) و (قصة عنترة بن شداد العبسي) فتقول إن العرب يفضلون الثانية على الأولى ربما لأنها أكثر واقعية ، ثم تبدي المؤلفة تذمرها من عدم اطّلاع الانكليز الاطلاع الكافي فيما يتعلق بالعرب وتاريخهم وأدبهم ، ورغم أن مراكش أقرب إلى انكلترة من اليونان بكثير فإن مدى التفاوت في الاطلاع شاسع ورقعة البلاد العربية الممتدة من أغادير إلى عدن والخليج أوسع وأهم ، وباعتقاد السيدة دايانا ريجموند أن العرب واقعيون لا يسمحون لأنفسهم أن يحلقوا في دنيا الخيال إلا في أدبهم ، ولا سيما قصصهم وأشعارهم ، وهم أبرع الناس في معرفة الصحارى واجتيازها بسرعة وسلام ، كما أن فيهم عشقاً خاصاً للعبارات البليغة وغراماً بالألفاظ الرائقة المنتقاة ، فلا عجب أن يكتبوا أجمل أشعارهم على الحرير وبأحرف من ذهب ويعلقوها في أقدس مكان ألا وهو الكعبة. فأي شعب في الدنيا بلـغ من تقديسه للغة ما بلغه العرب ؟ ومن هؤلاء الذين علقت أشعارهم على جدران الكعبة عنترة . وككلّ رواية تنـال الإعجاب وتُروى بملايين الأفواه عبر العصور ازدادت القصة سعةً وغنى وثراء في التعبير ، ولم يكن بوسع المؤلفة أن تلم بمختلف وجوه الرواية ، فاقتصرت على وجهين منها ، أولهما حبّه الاسطوري لعبلة وثانيهما فوزه في احتلال المكانة اللائقة به في قبيلته ؛ وللقصة مغزًى بعيد هو أن الإنسان

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مها كان مغموراً مهملاً فقد يدرك ذرى المجد بجهده المتواصل . وليس الكتاب مجرد أحداث في حياة عنترة وما يتصل بقبيلته من قريب أو بعيد بل يستطرد من حين لآخر إلى عادات العرب وتقاليدهم ونمط عيشهم ، فمن ذلك أن النساء أيام عبلة كن يشربن ابن الشياه عند نهوضهن في الصباح الباكر وكان الخدم يحملون هذا اللبن إلى شيوخ القبيلة بعد أن يُبرَّد بنسيم الفجر ، وقد اتخذت الكاتبة طور قُصّاص العرب فهي تخاطب قراءها بقولها في الحكاية الثالثة عشرة : « وبينا كان عنترة غائباً ، أيها المستمعون لم يعد الرجال والنساء ، فضلاً عن أطفال القبيلة ، يبتهجون بوجود عبلة بينهم أو يسمعون ضحكاتها المرحة ، ويُلاحَظ أن الكاتبة قد نعتت فصولها الثانية والعشرين بالحكايات ، وباعتقادي أنها حاولت جاهدة نقل الأسلوب العربي الأصلي إلى قرائها الانكليز ، فقد تتخذ أحياناً طريقة الواعظين في كلامها كما هو الأمر في ختام الكلام الذي يدل على احترام عظيم تكنه السيدة للرسول الكريم ومحبة للعرب ومراعاة لشعورهم ؛ فخلافاً لما يذكره المؤلفون الأوربيون في خرائطهم استعاضت عن عبارة الخليج الفارسي بالخليج العربي ، ومن الطريف أن الرسامة التي زانت كتابها بالصور الايضاحية هي الأخرى قد جارتها في أسلوبها التقليدي ، فالصور تذكرنا بما نجده في المخطوطات العربية المصوَّرة باستثناء النساء العاريات في بركة الاستحمام وقد لمحهنّ راكب مصادفة من بين القصب المحيط بالبركة .

وإذا جاز لنا أن نوجه شيئاً من النقد إلى الكتاب فإنما ينصب على الحكاية الأولى التي ليست بحكاية وإنما استعراض للقبائل والشيوخ وكان بالإمكان حذفه ودمج ما فيه من نقاط جوهرية قليلة في الحكاية الثانية

الموسومة بـ (ثياب عنترة) . ومن النقدات التي يمكن أن توجه إلى الكاتبة هي أنها لم تتبع الأسلوب المتعارف عليه في نقل الأسماء العربية بالرسم اللاتيني كما حصل مع أسماء أخرى من نحو (كنعان) و (مضر) و (والمهلهل) وكنا نود لو أن غلوب باشا الذي راجع الكتاب قد نبهها إلى هذه الناحية .

وقد نجد فصلاً لا ينطبق عنوانه عليه تمام الانطباق كالفصل الرابع الموسوم (عبلة) وليس فيه عن (عبلة) سوى مشهد مفاجأة عنترة لابنة عمه وهي تمشط وتتزين ، فتهرب منه إلى الجانب الآخر من الخباء وتحاول بعد ذلك أن تنهض كل يوم مبكرة لزينتها لئلا يفاجئها ابن عمها كرّة أخرى في مثل هذه الحال عندما يأتيها باللبن الساخن فطوراً كلّ صباح ، هذا كل ما في فصل عبلة عن عبلة ، ثم تمضي المؤلفة للتحدث عما كان يقاسيه عنترة من ضرب والده المبرّح له ، مع أنه لم يكن أقوى منه ، وإنما كان يرضخ له ويذعن احتراماً له ليس غير ، وأخيراً يتفق أبوه وعمه على قتله في بعض الآجام ، وبينا هما يكمنان له وراء الأدغال إذ يخرُجُ عليه سَبعٌ ضارٍ فيفرحان لأنه سيقوم بالمهمة عنها ولكن سرعان ما يذهل الجمع المتآمر المختبيء عندما يشاهد عنترة يهجم على الأسد ويمسك بفكيه ويشقه شقين ويسلخ جلده ليستعمله فروا له ، فيكبرون عمله ويعدّونه منذ ذلك الحين بطلاً من الأبطال ، وتقص علينا الأستاذة الكاتبة في هذا الفصل كيف أن جماعة مغيرة تأتي غازية فتسبي عبلة فيستردها عنترة بعد أن يقتل سابيها ويوقع بالغزاة أفدح الخسائر .

أعتقد أن خير عنوان لهذا الفصل (بطولة عنترة) لأن البطولة هي الطاغية عليه و (عبلة) موضوع ثانوي فيه ، ومن الممتع أنه خُصِّصَ فصلٌ مستقلٌ للأبجر ، فرس عنترة ، فهو في نظر السيدة دايانا لا يقل أهمية عن (عبلة) في مدار الكلام ومجريات القصة . وأخيراً كنت أودّ لو أن الأشعار في الكتاب قد تُرجمت بدقة وبراعة أكثر ، ولكن هذا لا يمنعني من تقديم التهنئة لدايانا ريجموند على جوانب أخرى من كتابها الأنيق اللطيف (عنترة وعبلة) .

اكسفورد صفاء خلوصي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فيليب لطف الله

شـــاعراً وإنســاناً

تأليف الأستاذ وحيد الدين بهاء الدين

[سان باولو - البرازيل ١٩٧٧]

مراجعة الدكتور صفاء خلوصي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تباركت اللغة العربية ، فما أوسع مداها وما أعظم انتشار رقعتها فهي اليوم لغة ١٥٠ مليون عربي وملیار مسلم يرددون ألفاظها العذبة في الصلوات الخمس ومن فوق آلاف المآذن ، ولن تطوي صفحة هذا القرن إلا وستكون اللغة الأولى في العالم بإذن الله .

تباركت هذه اللغة السماوية في كتاب هو أقدس كتب الباري عزّ اسمه وجلّت صفاته . أقول هذا وقد بلغني البريد بكتاب جديد مطبوع بالعربية في سان باولو بالبرازيل ، والبرازيل ذاتها اسم عربي كما يقول علماء المعجميات واللغات فقد اشتق من عبارة « بر السَّيْل » لكثرة ما كان فيها من سيول يوم وفد عليها المغامرون الإسبان المنحدرون من أصل عربي . وأيّاً كان مقطع الصواب في هذه التسمية ومحجة القول الفاصل ففي البرازيل

اليوم عروبة وفي العروبة نشر وإبداع على صعيدي الشعر والنثر ، وقد راقني أن يكون الشاعر عربياً برازيلياً في أقصى الغرب و"من" كتب عنه في المشرق العربي وفي قلب العروبة النابض – في العراق ؛ ومن يتحدث عنها في كعبة المعاجم والآداب الانكليزية ، اكسفورد . فأنا إذن صادق كل الصدق حين أقول إن أوتار الخناجر تصدح بالعربية ما بين بغداد وإكسفورد وسان باولو في هذه الساعة التي نتحدث فيها ، فضلاً عن عواصم وأمصار الدنيا الأخرى . لن أتقدم بتعريف للأستاذ المؤلف وحيد الدين بهاء الدين فهو صاحب ما لا يقل عن عشرين كتاباً في موضوعات متباينة شتى ما بين خواطر هائمة وتراجم أعلام ومراجعات كتب وقصص وحكايات ولوحات أدبية فهو صاحب " مصطفى جواد ؛ صاحبَهُ" ومراسله دهراً ، وصديق الشاعر حافظ جميل وقد كتب عن خمرياته وزهدياته ، والخِل الوفي لأمير شعراء المغتربين في أوربا الأستاذ الكبير جورج صيدح ، وقد ألّف وكتب عن حياته وشعره ورسائله . وكفاه هذا التناغم والتجاوب الأدبي بينه وبين أساطين الفكر المعاصر على اختلاف أمصارهم واعتزازاً وفخراً ومكانة مرموقة في دنيا الأدب والبحث والنقد .

أما المُترجَم له : « فيليب لطف الله ، الحاج مخوّل التبشراني ، فهو شاعر البرازيل العربي دون منازع ؛ ولد عام ١٨٩٧ في قرية بسكنتا ، أم العباقرة الأفذاذ ، الرابضة على سفح صنين الشامخ ، قرية ميخائيل نعيمة ورشيد أيوب وكعدي فرهود . انخرط في سلك المدرسة الوطنية ببسكنتا متلقياً بها دروسه الأولى على نفقة الدولة الروسية القيصرية يومذاك ؛ وفي سنة ١٩١٢

ثم فيليب وجهه شطر ضهور الشوير ليلتحق بالمدرسة الأميركية فكان ذلك أول عهده بالانكليزية وشرع يراسل أخاه « سليم » في البرازيل وقد سبقه في الهجرة إليها فقرر أن يُبْحِر إليها مهاجراً عام ١٩١٣ غير أن الحرب العالمية الأولى وكوارثها وويلاتها حالت دون ماكان يهدف إليه ويتمنى ، ولم تتح له بعـد ذلك فرصة الهجرة إلا عام ١٩٢٠ مصطحباً معه شقيقته وابنَي عمّه وهو يردد بمرارة [من بحر الطويل] :

أهاجرُ لُبناناً وفي الحلقِ غُصّةٌ وفي القلب غُصّاتٌ وفي العين أدمعُ
وفي النفس أنّاتٌ على من هجرتُهم صِحابٌ وأحبابٌ وأهلٌ وأربُـعُ
وشوقٌ بـه نار الجحيم تأججتْ هي الحبُّ ،هل يوماً إلى العُش أرجعُ؟
وخفّفتُ عن نفسي بدمعٍ ذرفتُهُ وكلُّ هَزارٍ فارقَ السِّربَ يسجعُ!

هذا هو والله الديباج الخُسرواني ، فأي لسان يردد هذه الأبيات ولا يرتعش ارتعاشة أوتار الكمان بحنين دونه حنين الفطيم إلى أمه والفرخ التائه إلى عُشّه .

وعلى صغر حجم الكتاب النسبي فقد جمع أطراف الموضوع وحَسُنَ تقسيمُ فصوله إلى فصل استهلالي عن حياته بعنوان : « إشارات وإضاءات » يدعمه فصل يحلل فيه الكاتب الفاضل شعر المُتَرْجَم له ، يليه آخر واسمه « نسمات برازيلية » ، ثم فصلان يتمان أحدهمـا عن أدب فيليب لطف الله الاخواني والآخر عن مراسلات بين المؤلف والشاعر ، ومسكُ الختام كما هو المعتـاد في كتب تراجم الشعراء الموفقة فصل بضم نماذج من شعر فيليب لطف الله بموضوعات وأوزان وقوافٍ متنوعة تروق الأذن والقلب

والعقل فهو يتنقل بين (جهنم الدرهم) و (زمن الصبا) و (الشباب في الشيخوخة) و (عيد النصر) و (الزورق الضائع) و (موت البلبل) و (العزلة الخضراء) و (بين دارين) و (مروج الياسمين) إلى آخر ما هنالك من عناوين معظمها من ابتكار الشاعر واختراعاته المبدعة ؛ وقد صوَّر لنا الأستاذ وحيد الدين شاعره جاداً في موضوع الحب ،هازلاً في مواقف الهزل والسخرية ، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الشاعر المقلق فالحياة أطوار متضاربة متناقضة ، ولا بد من تصويرهـا ببراعة كلما وجد الشاعر نفسه معلوقاً بها . ومن جميل شعره الهازل الساخر قوله : [من الكامل] :

لم يبق غيرك للعربة مغنمٌ عبدوك قبلَ الاههم بادرهمْ !
إنْ رنَّ صوتُك فالقلوب لخوافقٌ أو بان وجهُك فالأسرَّة تبسّمُ

وتعجبني في الشاعر المسيحي العربي الأصيل فيليب لطف الله روحُهُ الاسلامية التي يجعلها جزءاً لا يتجزأ من عروبته الخالصة ، ويتجلى ذلك واضحاً صريحاً في قصيدته (عيد النصر) ، التي يقول فيها أبياتاً تجد تجاوباً في قلوب العرب على اختلاف أديانهم ومذاهبهم فمن ذلك قوله [من الوافر] :

رسولَ الله جئتَ رسولَ هدي ونوراً للأعـارب والأنـام
فكان الوحيُ للإسلام دينـاً يقـومُ على التآخي والسلام
ومـا القرآنُ إلا فجرُ علم به مشتِ القلوبُ إلى الأمام
رسولَ الله حين وطئتَ أرضاً أزاحَ النورُ أستـار الظلام

وفيليب لطف الله أديبٌ مترسل ؛ ولكن شاعريته غالبة عليه فهو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شاعر حتى في نثره ولا يكاد يمضي في رسالة أو رد على رسالة بضعة أسطر حتى يعرّج به شيطانه على وادي عبقر فإذا بالرسالة شعرٌ أكثر منها نثراً، وهذا ما لاحظته في مراسلاته مع الأستاذ وحيد الدين بهاء الدين في كتابه عنه ؛ ولا تخلو هـذه الرسائل من التفاتات بارعـة ظريفة فقد بعث إليه الأستاذ المؤلف شيئاً من تمر العراق فكتب إليه يقول :

« تحية أشهى من التمر .. كانت صلتنا روحية أدبية بحتة فأصبحت بعد أن أدركت معدتي بحلاوة تمرك جسدية أيضاً » ، ولا يتمالك نفسه من أن يطلق العنان للسانه فيتدفق شعراً عذباً ، ويمضي مغنياً [من البسيط] :

يستعذبُ التمرَ من أرجاءِ بغدادِ إن جاء موسمُهُ في غير ميعادِ
النفسُ تمرح في أفضالِ مرسلِهِ ويَنعمُ الجسم في عذبٍ من الزادِ

ويبدو أن هناك حركة أدبية عربية مباركة في مهاجر البرازيل لابد أن يماط عنها اللثام كاملاً. وقد رفع الأديب الكبير الأستاذ وحيد الدين جانباً من هذا اللثام في كتابه الجديد عن « فيليب لطف الله » رجل الأعمال البرازيلي ورئيس رابطة القلم فيها والشاعر الوجداني الذي خلَّد وفاءَهُ للبنان في ديوانه (نسمات الجبل) ولم يجحد فضل وطنه الثاني البرازيل فأصدر ديوانه الآخر (نسمات برازيلية) .

ولكأن ما يقوله الأديب اللبناني راجي عشقوني عن فيليب لطف الله في مجلة (المراحل) العربية — البرتغالية للسيدة ماريانا فاخوري ينطبق على الأديب الباحث الأستاذ وحيد الدين أيضاً ، ولا عجب فهما في هذا الكتاب روح واحدة في جسدين : أحدهما مشرّقٌ والآخر مغرّب . ويقول الشاعر راجي عشقوني :

« إنك تكتب لا تشكر ، بل من طبعك أن تُعطيَ دون شرط ، لكأنك الشمسُ التي تزور الأرض وتمسح بكفها الأشياء وتمضي ولاتسأل ولكن العافية التي تحركت في كل عرق هي وحدها ترتفع أناشيد صامتة تشكر للشمس حُبَّها » .

وختاماً أمد يمناي إلى فيليب لطف الله مباركاً شاعريته وشاكراً هديته ويُسراي حيث موضع القلب إلى الأستاذ الكبير وحيد الدين بهاء الدين على ما أسدى للعربية من صنيع بترجمته لهذا الشاعر الفذّ .

اكسفورد صفاء خلوصي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حول ديوان عروة بن الورد

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

نشر ديوان عروة بن الورد أول مرة في جوتنجن[1] عام ١٩٦٣ بتحقيق المستشرق الألماني تيودور نولدكه. وقد أثبت المحقق في أول الديوان بعض أخبار عروة بن الورد، كما ترجم قصائد الديوان ومقطعاته إلى اللغة الألمانية، مع ذكر مقدمة موجزة عن الشاعر، وعن نسخة ديوانه.

ثم طبع ثانية في القاهرة عام ١٢٩٣ هـ بعناية الأستاذ أمين بن عمر زيتونة، ضمن «مجموع مشتمل على خمسة دواوين من أشعار العرب». ومع أن الأستاذ المحقق لم يذكر النسخ التي اعتمدها في نشرته تلك، إلا أنني أرجح أنه اعتمد على المطبوعة السابقة، ولكن ترتيب المقطعات في نشرته مختلف عما هو في طبعة المستشرق.

كما طبع أيضاً في بيروت عام ١٣٢٧ هـ ضمن «خمسة دواوين العرب» إلا أن الناشر أغفل مجمل شرح ابن السكيت، وبعض الأخبار الأخرى، كما أعاد ترتيب الديوان ترتيباً هجائياً، بيد أن أغلب المقطعات خالية من الشكل إلا في القليل النادر.

---

(١) وفقاً لقواعد التعريب يقتضي أن نكتب: غوتنغن.

كذلك نجد في شعراء النصرانية طائفة أخرى من أشعار عروة بن الورد وبعض شرح ابن السكيت ، غير أن المؤلف بدل ترتيب المقطعات على غير نهج واضح ، كما أضاف إليها جملة من الأخبار المتصلة بها وبعض الأبيات المتفرقة ، ولكنه أباح لنفسه ألواناً من التصرف في النص لم تخل في بعض المواضع من سقط واضطراب .

ثم نشر مرة أخرى في الجزائر عام ١٩٢٦ م . بتحقيق الأستاذ محمد ابن أبي شنب ، وهي فيما أرى من أفضل طبعات الديوان ، وأتمها ، وأغزرها شعراً . إذ استطاع المحقق أن يصحح كثيراً من أخطاء النشرات السابقة وأن يكمل النقص في بعض عباراتها .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

كما نشر أيضاً في بيروت عام ١٩٦٤ م بعناية الأستاذ كرم البستاني ، بيد أنه أعاد ترتيبه على القوافي ، كما نقل النصوص بشيء غير يسير من التزيد والاضطراب ، مما أدى إلى كثرة بالغة من الأخطاء اللغوية والنحوية.

كذلك طبع في دمشق عام ١٩٦٦ بعناية الأستاذ عبد المعين الملوحي غير أنه لم يعتمد في نشرته تلك على نسخة خطية من الديوان ، وإنما اعتمد بعض الطبعات السابقة منه ، إلا أنه لم يشر إلى أي اختلاف فيما بينها ، كما لم يبين عدد الأبيات وترتيبها في كل مطبوعة . كذلك لم يعن بتخريج الشعر أو معارضة رواية الديوان والروايات المختلفة في شتى المصادر . وثمة بعض الملاحظات الأخرى أجملها فيما يلي :

● ص ٣٥ : « قال اللحياني : يقال المحتال من الرجال إنه لَحُوَّلة ، وحُوَّل قُلَّب ، وحُوَالي قُلَّب » .

وتتمة العبارة كما في شرح ابن السكيت ص ٨٧ [١] : ... إنه لحولة وحُوَّلة وحول قلب ...

● ص ٣٩ : « ماوان : واد فيه ماء فيما بين النَّقِرة والرَّبَذَة فغلب عليه الماء فسمي ذلك الماء ماوان . رُزَّح : قد سقطوا من الإعياء . وكانت منازل بني عبس فيما بين أبانَيْن والنَّقِرة وماوان والرَّبَذَة هذه منازلهم » .

والشرح في معجم البلدان (ماوان) عن ابن السكيت باختلاف يسير : « هو واد فيه ماء بين النقرة والربذة فغلب عليه الماء فسمي بذلك الماء ماوان . وكانت منازل عبس فيما بين أبانين والنقرة وماوان والربذة . هذه كانت منازلهم » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● ص ٤٢

إذا آذاكَ مالُـــكَ فامتهِنْهُ لجاديه وإن قَرِعَ المُراحُ

والصواب : « إذا آداك » بالدال ، وآداك : أعانك . ويروى : « إذا ما آد » ، وآد : كثر . انظر اللسان والتاج (أدا) ، (قرع) ، والأمالي ٣/٥٨ ، وسمط اللآلي ٢/٧١٤ ، وديوان عروة بن أذينة ٣١٤ . وهـذا البيت شرحه المحقق كما يلي : « قرع : خلا وفرغ . المراح : المكان يروح القوم فيه » . والصواب : قرع المراح : أي هلكت الماشية ، يقال : قرع مأوى المال ومراحه من المال قرعا . هلكت ماشيته فخلا .

(١) شرح ديوان عروة بن الورد طبع القاهرة ١٢٩٣ هـ ، وهو الأصل الذي اعتمده المحقق .

● ص ٥٢ : « والماء البارد : أي في الشتاء ، وذلك أشد » .

والذي في شرح ابن السكيت ص ٨٨ : والماء بارد : أي في الشتاء، فذاك أشد .

● ص ٥٦ « السرير موضع في بلاد بني كنانة » .

والشرح في معجم البلدان (السرير) عن ابن السكيت ، وهو كذلك في اللسان (سرر) دون نسبة .

● ص ٥٦ :

رُويدَ عليَّ جُدَّ ما ثديُ أمّهم   إلينا ولكن وُدُّهم مُتمايِنُ

« يريد متفاعلن ، من المين ، وهو الكذب . يقال : كذب ومان » .

والصواب : « متفاعل » ، والبيت لمالك بن خالد الخناعي كما في أشعار الهذليين ٤٤٧/١ ، وهو كذلك في اللسان (مين) ، (مأن) ، (جدد) ، (رود) ، والتاج (مأن) ، وتهذيب اللغة ٤٦١/١٠ ، ١٦٢/١٤ ، ٥٢٩/١٥ ، والمخصص ٨٩/١٤

● ص ٥٧ : ذو النقير : هو موضع ماء لبني القين ولكلب ، وقيل موضع بقر فيه الماء .

والشرح في معجم البلدان (النقير) باختلاف يسير :

« موضع وماء لبني القين من كلب ... » .

● ص ٥٨ : « اليستعُور : موضع قبل حرّة المدينة فيه عِضاه من سَمُر وطَلْح » .

والشرح في معجم البلدان (اليستعور) عن أبي عبيدة باختلاف يسير:

« ... عضاه وسمر وطلح » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● ص ٥٨ : فطاروا في عضاه اليستعور : وهي بعيدة لا يكاد يدخلها أحد إلا يرجع من خوفها ».

والشرح في معجم البلدان (اليستعور) عن ابن السكيت بتصرف يسير: « وعضاه اليستعور : جبال لا يكاد يدخلها أحد إلا رجع من خوفها».

● ص ٦١ :

وكيفَ تُرَجّيها وقدحِيلَ دونَها وقدجاورتْ حيّاً بتيمُنَ مُنكرا

والصواب : « تيمَن » بفتح الميم . انظر معجم البلدان (تيمن) ،ومعجم ما استعجم ١١٢١/٤ ، واللسان (تمن) .

● ص ٦١ : « قوله كَداء هذه التي ذكرها ممدودة وهي أرض ببيشة كثيرة الأسد وكدا غير هذه مقصورة ثنية بين مكة والطائف ».

والشرح في معجم البلدان (كداء) عن ابن السكيت وفيه : «.. ممدودة هي ... »

● ص ٦١ - ٦٢ : « تيمَن أرض قبل جُرَش أو في شق اليمن ثم كَدَاء والناس ينشدونها : بتيماءَ مُنكرا . وهذا خطأ وتيماء التي ينشدها الناس أرض قبل وادي القرى بها نخل كثير » .

والشرح في معجم البلدان (تيمن) عن ابن السكيت بتصرف يسير:

« تيمن أرض قبل جرش في شق اليمن ثم كداء ، والناس ينشدونها : بتيماء منكراً . وهذا خطأ لأن تيماء قبل وادي القرى وهذه المواضع باليمن».

● ص ٦٤ :

لعلكِ يوماً إن تُسيرّي ندامةً عليّ بما جشمتني يومَ غضورا

والصواب : « أن تسري » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● ص ٦٧ : « يقال للذي يخرج سهمه من القداح أولاً : فاز سهمك » .

والذي في شرح ابن السكيت ص ٩٤ : قد فاز سهمك .

● ص ٦٩ : « وهي في الدواهي مثل هذه الإبل » .

والصواب كما في شرح ابن السكيت ص ٩٤ : مثل هذه [1] في الإبل .

● ص ٧٤ :

فيوماً على نجدٍ وغاراتِ أهلِها ويوماً بأرضٍ ذاتِ شتٍّ وعَرْعَرِ

والصواب : « ذات شثٍّ وعرعر » . انظر اللسان والتاج (شثث) ، والأصمعيات ٤٧ .

● ص ٧٦ :

وبالغَمْرِ والغَمْرُ امْ مهما منازلُ وحولَ الصَّفَا من أهلِها مُتَدَوَّرُ

والصواب : « وبالغَمْر » بالفتح . ويروى : « وبالغَرْو » . والبيت في اللسان (غرا) ، ومعجم ما استعجم ٣/٩٩٩

● ص ٧٦ : « غَضْوَر : ثنيّة فيما بين المدينة إلى بلاد خزاعة وكنانة » .

والشرح في معجم البلدان (غضور) عن ابن السكيت باختلاف يسير : « غضور : مدينة فيما بين المدينة ... »

● ص ٧٧ : « يريد بأثواب خفاف : الأبدان » .

وتتمة العبارة كما في شرح ابن السكيت ص ٩٧ : يريد بقوله بأثواب..

(١) أي الناقة المذكر .

● ص ٧٨ : « أي متى ما يحملوا عليه ما لا يطيق من العذل والظلم يَشعَيْبُر » ..

والذي في شرح ابن السكيت ص ٩٧ : أي متى يحملوا ..

● ص ٨١ : « وعُلامة كل شيء ما جاء منه بعدما يمضي أوله » .

والصواب كما في شرح ابن السكيت ص ٩٧ : وعُلالة كل شيء . .

● ص ٨١ : « مهند منسوب إلى الهند . فما أرفىء منه بالخَطّ وهي قرية بالبحرين سمي خطيا » .

وتتمة العبارة كما في شرح ابن السكيت ص ٩٨ : « . . . . . . الهند ،والأسمر : الرمح تؤخذ قناته وقد أدركت في غابتها ونضجت ويبست ، فإذا قوّمت خرجت سمراء . وهو الأظمى ، يقال : رمح أسمر وأظمى وشفة ظمياء : أي سمراء . والخطي : القنا ، كله يؤتى من الهند ، فما أرفىء منه بالخط . . . »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● ص ٨٣ : « وكان الرجل إذا حسنت إبله في عينه ، وامتنع من أن ينحرها في حق ، أو يعطي منها في حَمَالة ، قيل : أخذت إبل فلان أرماحها » .

والصواب كما في شرح ابن السكيت ص ٩٨ ، واللسان (رمح) : يسطي ... رماحها .

● ص ٨٥ : غزت بنو عبس طيئا بعدما رمي عنترة ، فسبوا نساء خارجات من الجبل ، فتبعتهم طيء ، فقاتلتهم عبس ، وكان عامر ابن الطفيل ... » .

وتتمة العبارة كما في شرح ابن السكيت ص ٩٨ : « ... فقاتلتهم

عبس حتى ردوهم إلى جبلهم ، وجاؤوا بالنساء إلى بني عبس ، وكان عامر بن الطفيل .... » .

● ص ٨٦ : « والطَّفلة : الناعمة الرطبة » .

وتتمة العبارة كما في شرح ابن السكيت ص ٩٩ : .... النَّاعمة الرَّخصة الرَّطبة .

● ص ٨٦ : « إذا شال السماك – أي النجم – ارتفع » .

وتتمة العبارة كما في شرح ابن السكيت ص ٩٩ : .. أي النجم – أي ارتفع .

● ص ٨٧ : « سبيت في الليل من آخره » .

والذي في شرح ابن السكيت ص ٩٩ : سبيت بالليل في آخره .

● ص ١١٥ : « لأن الأثل إنما تنبت بالجبل ، يعني حتى تروا يثرب » .

وتتمة العبارة كما في شرح ابن السكيت ص ١٠٢ : « ... بالجبل ، فيقول : المكان الذي تطلب فيه الغارة هو منبت الأثل ، والهيمة هناك ، ومنبت النخل : يعني حتى تروا يثرب » .

● ص ١١٥ : « وحرس واد بنجد فقال حرسين لشيء آخر » .

والشرح في معجم البلدان (حرس) عن ابن السكيت وفيه :

« وحرس واد بنجد فأضاف إليه شيئاً آخر فقال حرسين » .

● ص ١١٦ : « لأنا نطرُدُها ونسبق الناس بها » .

والذي في شرح ابن السكيت ص ١٠٣ : ونسبق بها الناس .

● ص ١٢٠ : « وبنوس يتحرك من ثقل القدر ، وفوقها أعلاها ، إنما أراد أن الأثافي تحرك على هذا القدر » .

وتتمة العبارة كما في شرح ابن السكيت ص ١٠٤ : ... القدر ، ولم يرد فوقها أعلاها إنما أراد ...

● ص ١٢٣ : فإذا لم يفتضها قيل : باتت بليلة حُرَّةٍ » .

والذي في شرح ابن السكيت ص ١٠٥ : فإذا لم يفتضها . وفي اللسان (فضض) : افتَضَّ فلانٌ جاريتَه ، واقتَضَّها إذا افترَعها . وتتمة العبارة السابقة : فإذا لم يفتضها من ليلتها قيل : باتت بليلةِ حُرَّةٍ .

● ص ١٢٣ :

أقولُ له يا مالِ أمُّكَ هابلٌ متى حُبِستَ على أفَيْبِيَجَ تُعقَلُ

والصواب كما في معجم ما استعجم ١/١٧٨ : أُفَيْعِجٍ تُعقَلُ .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

● ص ١٢٥ : « بذي ظلال : يروى بذي ظِلال . هو ماء قريب من الرَّبَذَةِ وقال غيره هو واد بالشربة لغطفان » .

والشرح في معجم البلدان (ظلال) عن ابن السكيت باختلاف يسير . وانظر كذلك اللسان (ظلل) .

● ص ١٢٩ : « قوله : ولم أسألك قبل اليوم ولكني على أثر الدليل » .

والصواب :

ولم أسألك قبلَ اليومِ شيئاً ولكنِّي على أثرِ الدليلِ

● ص ١٣٣ :

فإلا أنلْ أوساً فإني حسبُها بمَنْبِطِحِ الأوعالِ من ذي الشلائلِ

والصواب كما في معجم البلدان : « من ذي السلائل » ، وهو واد بين الفُرُع والمدينة ، وهذه المقطعة ليست من مرويات ابن السكيت .

نُسبت بعض المراجع إلى عروة بن الورد عدداً من المقطعات والأبيات المفردة التي لم ترد ضمن مرويات ابن السكيت وهي في مجموعها اثنتان وعشرون قطعة ، عدة أبياتها اثنان وأربعون بيتاً ، إلا أن أغلبها من الشعر المتنازع كالمقطعات ١ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، أما المقطعات ٣ ، ١٠ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، فهي لم تنسب إلى عروة ابن الورد إلا في مراجع متأخرة لا يمكن الاعتماد عليها . وليس يصح من المقطعات الباقية فيما أرى إلا المقطعتين ٤ ، ٢٢ .

لستُ لِمُرّةَ إن لم أوفِ مَرقبةً   يبدو ليَ الحرثُ منها والمقاضيبُ(١)

* * *

لسعدى بصافٍ منزلٌ متأبّدُ   عفا ليسَ ما هولاً كما كنتُ أعهدُ(٢)

عفتهُ السّواري والغوادي وأدرجت   به الريحُ بوغاءً تصبُّ وتصعدُ

* * *

فلم يبقَ إلا النّؤيُ كالنّونِ ناحلاً   نحولَ الهلالِ والصفيحُ المُنَضَّدُ

وكم مِن كريمٍ قد أضَرَّ به الهوى   فعوّدَهُ ما لم يكن يتعوّدُ(٣)

* * *

(١) اللسان والأساس (قضب) وتهذيب اللغة ٣٤٨/٨ ، والبيت مطلع مقطعة في تسعة أبيات لأبي خراش الهذلي ، وهي في أشعار الهذليين ١٢٣٢/٣ ، والبيت في التكملة (قضب) ، وفيه : « قال عروة بن مرة أخو أبي خراش ، ويروى لأبي خراش أيضاً ... » وانظر الشعر والشعراء ٦٦٤/٢ ، وأشعار الهذليين ١٣٢٦/٣ ، والتاج (قضب) .

(٢) معجم ما استعجم ١٣٢٦/٤ ، وفيه : « وقال عروة وذكر صافا ..» ولعله عروة بن الورد .

(٣) محاضرات الأدباء ٤٢/٣

ألا إنَّ شرَّ الناس كلهم نهدٌ … وألأمهم جهداً إذا بلغ الجَهدُ (١)
وأكثرهم حيًّا كة تنسفُ الثنـا … إذا أظلمت يأوي إلى حجرها عبدُ

* * *

إن كُنتِ كارهــةً لعيشتنا … هـــاتا فحُلّي في بني بـدرِ (٢)
الضــــاربين لدى أعنّتهـــم … والطـاعنين وخيلُهُم تجري
متى ما يجيء يوماً إلى المالِ وارثي … يجِدْ جمعَ كفٍّ غيرَ ملأى ولا صِفرِ (٣)
يجد فرَساً مثلَ القناةِ وصارماً … حُساماً إذا ما هُزَّ لم يرضَ بالهَبرِ

* * *

أبتِ الرّوادفُ والثُّديُّ لِقُمصها … مسَّ البطونِ وأن تَمَسَّ ظُهورا (٤)
وإذا الرِّياحُ مع العشيِّ تناوحت … نبّهن حاسدةً وهيجن غيورا

* * *

فلا ترضَ من عيشٍ بدونٍ ولا تنمْ … وكيف ينامُ الليلَ من كان معسِرا (٥)

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ٢/٧٣٤ ، وفي الحاشية : « والبيتان في ديوان عروة ص ١٢ » إلا أنني لم أجدها في الطبعة التي أحال عليها المحقق .

(٢) أشعار النساء ٣/٨٢ (مخطوط) . والصواب أنها لحاتم الطـائي ، وهما في ديوانه ٢١٥ ، وانظر أيضاً اللسان (نحت) ، (نضر) ، وتهذيب الألفاظ : ٥٥٨

(٣) كتاب العصا : ٢٠٦ – ضمن المجموعة الأولى من نوادر المخطوطات – وهما في البيان والتبيين ٣/٥٩ دون نسبة . والصواب أنها لحاتم الطائي ، وهما في ديوانه : ٢٥٣ ، والحماسة ٤/٢٩٥ – ٢٩٦ ، والتبيان ٢/٢٧١ ، وشرح ديوان المتنبي للواحدي : ٧١٣ .

(٤) محاضرات الأدباء ٣/٣٠٧ ، وهما في ديوان عمر بن أبي ربيعة : ٣٨٤ أيضاً . والبيتان في الحماسة ٣/٢٤٦ ، والحماسة البصرية ٢/٩١ ، والأمالي ١/٢٣ ، والبصائر والذخائر ٣/٤٩٣ ، والعقد الفريد ٤/٤٥ ، ٧/١٠٢ دون نسبة .

(٥) عيون الأخبار ١/٢٤٣ ، والعقد الفريد ٢/٣١٠ ، والمحاســن =

والنَّاشِئاتُ الماشياتُ الخَوزَرى ... كعُنُقِ الآرامِ أوْفَى أو صَرَى (١)

* * *

وكنتُ أخي والدَّهرُ مرخٍ سُدولَهُ ... علَيَّ فلمَّا نابني بالمغائظِ (٢)

تبرَّأتَ منِّي واستترت بعلَّةٍ ... وما هكذا أهلُ الوفا والحفائظِ

* * *

يا هندُ بنتَ أبي ذراعٍ ... أخلفتِني ظنِّي وورَّثتِني عشقِي (٣)

ونكحتِ راعيَ ثلَّةٍ يُثمِّرُها ... والدَّهرُ فانيهِ بما يُبقِي

* * *

فلو أنِّي شهدتُ أبا سعادٍ ... غداةَ غدا بمهجتِهِ يَفُوقُ (٤)

فديتُ بنفسِهِ نفسي ومالي ... وما آلوكَ إلَّا ما أطيقُ

* * *

كريمٌ رأى الإقتارَ عاراً فلم يزلْ ... يجوبُ بلادَ اللهِ حتى تموَّلا (٥)

= والمساوىء : ٢٨٥ ، وغرر الخصائص : ٢١٦ ، ولباب الآداب : ٢٧ ، والأغاني ٧٨/١٦ ، والحماسة البصرية ١٠٩/١ — ١١٠ ، وانظر الديوان : ق/ ٢١ : ٨٩ .

(١) اللسان والتاج (خزر) ، (صرى) . والبيت الأول في المخصص ٢٦/١٤ ، وإصلاح المنطق ١٦٢ ، والأساس (خزر) دون نسبة ، وهو في الصحاح (خزر) لأبي الصهباء بن المختار العقيلي ، وهما في تهذيب اللغة ٢٢٦/١٢ ، دون نسبة .

(٢) مضاهاة أمثال كليلة ودمنة : ٣٣ . وانظر مقدمة المحقق (و — ز) ، وديوان الشماخ : ٤٤٨

(٣) الموشح : ١٢٢ ، ونقد الشعر : ٦٨ ، والبيتان مضطربا الوزن .

(٤) ديوان الحطيئة ١٨٧ ، والموشح ١٢٨ ، ونقد الشعر ٨٧ ، ومنهاج البلغاء ١٨٤ ، والبيت الثاني في اللسان (تيز) ، وهو في أمالي المرتضى ٢١٧/١ للعباس بن مرداس .

(٥) الرسالة الموضحة ١٨٥ ، وهما في الحماسة البصرية ١١٣/١ لأحمد بن =

فلما استفادَ المالَ عادَ ببذلـــهِ ... لمن جـــاء يبغي نداه مـــؤملا

وذي أمل يرجو تراثي وإن ما ... يصيرُ لهُ منـــهُ غداً لقليلُ (١)

وما لِيَ مالٌ غيرُ درعٍ ومغفرٍ ... وأبيضُ من ماءِ الحديدِ صقيلُ

وأسمرُ خطيٌّ القناةِ مثقفُ ... وأجردُ عريانُ السَّراةِ طويلُ

وكنتَ كليلةِ الشيبـــاءِ همَّت ... بمنعِ الشكرِ أتأمَها القبيلُ (٢)

* * *

إذا المرءُ لم يقدم على الهولِ لم ينل ... رغائبَ دنياهُ وإن كانَ حازِما (٣)

ومن تركَ الأمرَ الذي عنَّهُ به ... إذا جدَّ فيه مبلغُ الحاجِ سالمـــا

* * *

مخافةَ أمرٍ عائهُ أن يكيدَهُ ... فليسَ بذي أوبٍ مدى الدهرِ غانما

مـــا ابنُ أبي جهمٍ بأولِ ظالمٍ ... تدبَّ أفاعيهِ لنـــا وأراقمهُ (٤)

* * *

فدع مـــا لمتَ صاحبهُ عليـــهِ ... فشينٌ أن يلومكَ من تلومُ (٥)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

= سالم المري ضمن مقطعة في سبعة أبيات . والبيتان وقبلها بيتان آخران لمضرس الأسدي في بهجة المجالس ٢٢٨/١ ، وهما في الحماسة ٢٧١/٤ دون نسبة .

(١) الوساطة ٢٣٨ ، والشطر الأول في التبيان ٢٧١/٢ ، وشرح ديوان المتنبي للواحدي ٧١٠ ، وفيه : « وكلاها في الحماسة » . والصواب أن الأبيات لأبي الأبيض العبسي كما في الحماسة ٤٠٢/٢ ، وتمام القطعة ستة أبيات .

(٢) المعاني الكبير ٥٠٩/١ ، واللسان (تأم) ، (شيب) ، والتـــاج (تأم) ، وهو في الصحاح (تأم) ، والأزمنة والأمكنة ٧٢/٢ دون نسبة . وانظر الديوان ق/ ٣٥ : ١٢٨

(٣) مضاهاة أمثال كليلة ودمنة ٩٤

(٤) ديوان الحطيئة ٣٢٨ ، وفيه : « وبيت عروة في الألفاظ لابن السكيت» . — لم ينسب هذا البيت إلى عروة بن الورد ، وإنما هو في تهذيب الألفاظ ٣٦٤ دون نسبة .

(٥) الصداقة والصديق ١٢٧

أتت بالمُعلَّى عندَ أول سَورةٍ   وبالمُسبِلِ الثاني وبالمجلسِ والتَّوْءَمْ (١)
وجاءت بفَـذٍّ والضَّريب يليها   وبالنَّافسِ المغلوبِ في الرأسِ والقدمْ
فراحَ بهـا غنمٌ ونغرمُ ما جنت   وقد يُغرم المرءُ الكريمُ إذا اجترمْ
وأنتَ مَنيحٌ باليدينِ متى تَعُدْ   تعد صاغِرَ الآمالِ نالَ ولا عَزَمْ

* * *

ألم تعرف منـازلَ أمِّ عمـرو   بِمَعرجِ النواصفِ من أبانِ (٢)
وقفتُ بهـا ففاضَ الدَّمعُ مني   كمنحـدرٍ من النَّظمِ الجمانِ

* * *

ولكن لن يُلَبَّثَ وصلَ حيٍّ   وجِـدةَ وجهِ مَرِّ الزمانِ
إذا ما جعلتَ الشاةَ للقومِ خُبرةً   فشأنَكَ إني ذاهبٌ لشؤوني (٣)
ومُحسبةٍ قد أخطأ الحقُّ غيرَها   تنفَّسَ عنها حينُها فهي كالشَّوي (٤)
فأعجبـني إدامُهـا وسنامُهـا   فبتُّ ألتُّ الحقَّ والحقُّ مبتلي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم يرو ابن السكيت من أشعار عروة بن الورد سوى إحدى وثلاثين مقطعة بيد أن المحقق أضاف إلى ما رواه ابن السكيت عدة مقطعات أخرى ، ولكنه لم يجمعها في قسم مفرد ، وإنما أقحمها بين قصائد الديوان دون تمييز .

---

(١) محاضرات الأدباء ٢/٧٢٤

(٢) المنازل والديار ٣٨

(٣) المعاني الكبير ٢/٦٨٤

(٤) البيتان في اللسان (ليث) ، وتهذيب اللغة ١٤/٣٢٢ ، والبيت الأول في اللسان والتاج (حسب) ، وتهذيب اللغة ٤/٣٣٥ ، وهو في اللسان (نفس) والمحكم ٣/١٥٠ دون نسبة . والبيت الثاني في اللسان والتاج (شوا) دون نسبة أيضاً . والشطر الثاني منه في التاج (ليث) .

وكذلك لم يبين المحقق ما في نسبة هذه المقطعات من شك أو ترجيح كما يتضح من الأمثلة التالية :

١ — ق /٤ : ٢٩

إذا المرءُ لم يبعثْ سواماً ولم يُرِحْ   عليه ولم تعطف عليـــه أقاربُهْ
فللموتُ خيرٌ للفتى من حياته   فقيراً ومن مولىً تدبُّ عقاربُهْ
وسائلةٍ أينَ الرحيـــلُ وسائلٍ   ومن يسألُ الصُّعلوكَ أين مذاهبُهْ
مذاهبُهُ أنَّ الفجـــاجَ عريضةٌ   إذا ضَنَّ عنه بالفعـالِ أقاربُهْ
فلا أتركُ الإخوانَ ماعشتُ للردى   كما أنّه لا يتركُ المـــاءَ شاربُهْ
ولا يُستضامُ الدهرَ جاري ولا أرى   كمن باتَ للصديقِ عقاربُـــهْ
وإن جارتي ألوتْ رياحٌ ببيتهـــا   تغافلتُ حتى يسترَ البيتَ جانبُهْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأبيات الأربعة الأولى لأبي النشناش النهشلي في الأغاني ١١/٤٣ ، كما نسبت إليه الأبيات ١ — ٣ في الأصمعيات : ١١٨ ، وعيون الأخبار ١/٢٣٧ ، والحماسة ١/٣٠٢ — ٣٠٣ ، والحماسة البصرية ١/١١٢ ، أما الأبيات ٥ - ٧ فلم ترد ضمن أبيات أبي النشناش . وانظر كذلك مجلة مجمع اللغة العربية المجلد ٥٠ ص ٨١٦

٢ — ق /٨ : ٤٣

قالت تُماضرُ إذ رأتْ مالي خوى   وجفا الأقاربُ فالفؤادُ قريحُ
مالي رأيتُكَ في النَّديّ منكَّساً   وَصِباً كأنّكَ في النَّديِّ نطيحُ
خاطرْ بنفسك كي تصيب غنيمةً   إن القعودَ مع العيـــالِ قبيحُ
المالُ فيه مهـــابةٌ وتجلّةٌ   والفقرُ فيـــه مذلّةٌ وفضوحُ

والأبيات ليست من مرويات ابن السكيت . وقيل هي للنمر بن تولب .

ولعلها كذلك ، فالبيتان ٣ — ٤ في عيون الأخبار ١/ ٢٣٨ ، وبهجة المجالس ١/ ٢٠٢ للنمر بن تولب ، وانظر أيضاً غرر الخصائص : ٢١٦ .

٣ — ق / ٢١ : ٨٩

إذا المرءُ لم يطلبْ معاشاً لنفسِهِ ... شكا الفقرَ أو لامَ الصديقَ فأكثرا

وصارَ على الأدنَيْنَ كَلّاً وأوشكتْ ... صِلاتُ ذوي القربى له أن تَنَكَّرا

وما طالبُ الحاجاتِ من كلِّ وجهةٍ ... من النّاسِ إلا من أجَدَّ وشمَّرا

فسِرْ في بلادِ الله والتمسِ الغنى ... تَعِشْ ذا يسارٍ أو تموتَ فتعذرا

والأبيات الأربعة في العقد الفريد ٢/ ٣١٠ وفيه :

« كان الرماحس بن حفصة بن قيس ، وابن عم له يدعى ربيعة بن الورد ، يسكنان الأردن ، وكان ربيعة بن الورد موسراً ، والرماحس معسراً كثيراً ما يشكو إليه الحاجة . ويعطف عليه ربيعة بعض العطف. فلما أكثر عليه كتب إليه » .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

والأبيات ١ — ٤ في لباب الآداب : ٢٧ للنابغة ، ولكنني لم أجدها في ديوانه ، وهي في عيون الأخبار ١/ ٢٤٣ دون نسبة . والأبيات ٢، ٤ في الأغاني ١٦/ ٧٨ لأبي عطاء السندي ، وهي في غرر الخصائص ٢١٦ دون نسبة والبيتان ١ ، ٢ في المحاسن والمساوىء ٢٨٦ ، وبهجة المجالس ١/ ٢٦٦ دون نسبة كذلك . كما نسبت بعض المراجع عدداً من أبيات هذه المقطعة إلى عروة بن الورد ، أذكر منها : الحماسة البصرية ١/ ١٠٩ ١١٠ ، وفيها الأبيات ١ — ٤ ، وبهجة المجالس ١/ ١٩٩ ، وفيها البيتان ١ ، ٢ ، وهذه المقطعة ليست من مرويات ابن السكيت .

٤ — ق/ ٢٢ : ٩٠

سلي الطارقَ المُعترَّ يا أمَّ مالكٍ ... إذا ما أتاني بين قِدري ومجزري

أبسفرُ وجهي أنّه أوّلُ القِرى ... وأبذلُ معروفي له دون مُنكري

والبيتان في الأغاني ١٤٩/١١ للعجير السلولي ضمن مقطعة في ستة أبيات . وفيه : قال ابن حبيب : من الناس من يروي هذه الأبيات لعروة ابن الورد وهي للعجير » . وهما في البيان والتبيين ١٠/١ لحاتم الطـائي ، وعنه أثبتها المحقق في ديوانه ص ٣٠٠ ، والبيتان في بهجة المجالس ٢٩٨/١ ، وأمالي الزجاجي ٢٠٤ ، والحماسة ٤/ ١٣٤ ، دون نسبة . والبيت الأول في الموازنة ٢١٢/١ دون نسبة كذلك . وهذان البيتان ليسا من مرويات ابن السكيت .

٥ – ق/٢٧ : ١٠١

فراشي فراشُ الضيفِ والبيتُ بيتُهُ ... ولم يُلهِني عنهُ غزالٌ مُقنَّعُ
أحدِّثهُ إنَّ الحديثَ من القِرى ... وتعلمُ نفسي أنّهُ سوف يَهجعُ

البيتان في أمالي المرتضى ٤٧٥/١ وبهجة المجالس ٢٩٦/١ ، لمسكين الدارمي ، والثاني منها كذلك في الحماسة البصرية ٢٣٩/٢ ضمن مقطعة في ثلاثة أبيات . وهما في الحماسة ٢٤٣/٤ – ٢٤٤ لعتبة بن بجير ، غير أنها نسبا في الحماسة البصرية ٢٤٧/٢ إلى عقبة بن مسكين الدارمي ؟

وهما أيضاً في ديوان طفيل الغنوي ١٠٢ – ١٠٣ ، ضمن مقطعة في أربعة أبيات ، وفيه : « وهذان البيتان يرويان لعروة بن الورد ولغيره » .

والبيتان كذلك في اللسان (بصص) ، وعيون الأخبار ٣/ ٢٤٠ ، والبيان والتبيين ١٠/١ ، دون نسبة ، ويروى قبلها :

أرى كلَّ ريحٍ سوف تسكنُ مرّةً ... وكلُّ سماءٍ لا محالةَ تقلعُ
وإنّي والأضيافَ في بردةٍ معاً ... إذا مات نصفُ الشمسِ والنصفُ ينزعُ

انظر اللسان (بصص) ، والحماسة البصرية ٢٣٩/٢

٦ – ق/٣٠ : ١٠٤

وخيلٍ كنتُ عينَ الرُّشدِ منهُ   إذا نظرتْ ومستمعاً سميعا
أطافَ بغيِّهِ فعدلتُ عنه   وقلتُ له أرى أمراً فظيعا

البيتان لإبراهيم بن العباس الصولي ، وهما في ديوانه : ١٦٠ ضمن الطرائف الأدبية – غير أن ابن قتيبة نسبها في عيون الأخبار ١٥/٣ ، والشعر والشعراء ٥٥٦/٢ إلى عمر بن أبي ربيعة ، وهما في ذيل ديوانه ٤٨٧ – ٤٨٨ . إلا أنها نسبا إلى عروة بن الورد في محاضرات الأدباء ٩/٣ ، والأغاني ٦٩/٣ – دار الثقافة – ويروى معها بيت آخر وهو :

أردت رشادَهُ جهدي فلمّا   أبى وعصى أتيناها جميعا

٧ – البيتان ٣ – ٤ من المقطعة ٦ ص : ٣٩ ، في عيون الأخبار ٢٣٨/١ ، والمعاني الكبير ٤٩٨/١ لأوس ابن حجر ، غير أني لم أجدهما في ديوانه . وهما لأبي العيال الهذلي في العمدة ٢٤/١ ، وعنه أثبتها المحقق في شرح أشعار الهذليين ١٧٤٣/٣ ، وانظر كذلك بهجة المجالس ١٩٩/١ ، والأمالي ٢٣٤/٢ ، ونهاية الأرب ٦٨/٣ ، والحماسة ٣٥/٢ ، ومعجم البلدان (ماوان) ، وغرر الخصائص : ٢١٦ ، والمحاسن والمساوىء ٢٨٦ والتمثيل والمحاضرة ٥٧و٤٠٠ ، وثمار القلوب ١٠٣ ، والبخلاء : ١٩٢

٨ – البيت الأول من المقطعة ٧ ص ٤٢ في اللسان والتاج (قرع) والمحكم ١١٧/١ لعروة بن أذينة ، وانظر اللسان والتاج (أذا) ، والأمالي ٥٨/٣ ، وسمط اللآلي ٧١٤/٢ ، والمخصص ١٨٢/١٢

٩ – البيت التاسع من المقطعة ١٥ ص ٦٣ في اللسان والتاج (حور) ، وفي اللسان : « قال هدبة ونسبه ابن سيده لابن أحمر » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهو في شعر عمرو بن أحمر ص ١٨٠ صنعة الدكتور حسين عطوان . وانظر كذلك الأساس (حور) ، والمحكم ٣٨٦/٣ ، وتهذيب اللغة ٢٧/٥ ، والمخصص ٤٩/٣

١٠ — البيت الأول من المقطعة ٢٥ ص ٩٧ ، والبيت السابع من المقطعة ٢٦ ص ١٠٠ في حماسة البحتري ٣٠٨ لمسعود بن مصاد الكلبي، وهما في الحماسة البصرية ٣٢/١ لأبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي . وانظر كذلك التيجان في ملوك حمير ٢٤٦

١١ — ق / ٢٣ : ٩١

دعيني للغنى أسعى فإني ... رأيتُ الناسَ شرُّهمُ الفقيرُ
وأبعدُهم وأهونُهم عليهم ... وإن أمسى له حَسَبٌ وخِيرُ
ويقصيه النديُّ وتزدريه ... حليلتُهُ وينهرُه الصغيرُ
ويُلفى ذو الغنى وله جلالٌ ... يكادُ فؤادُ صاحبهِ يطيرُ
قليلٌ ذنبه والذنبُ جمٌّ ... ولكن للغنى ربٌّ غفورُ

وفي الحاشية : « ورد البيت الأول من القصيدة في طبعة المطبعة الوهبية في القاهرة ، ووردت الأبيات الثلاثة الأخيرة في طبعة المطبعة الأهلية ببيروت » .

— لم يرد البيت الأول ضمن مرويات ابن السكيت وإنما ورد في أول الديوان ضمن أخبار عروة بن الورد التي أثبتها الناشر عن الأغاني ، كما وردت الأبيات بتمامها في مطبوعة المكتبة الأهلية . وليس كما ذكر المحقق . وهي كذلك في بهجة المجالس ٢٠٨/١ — ٢٠٩ ، وعيون الأخبار ٢٤١/١ ، والعقد الفريد ٣٠٨/٢ ، والبيان والتبيين ٢٣٤/١ ، والبخلاء ١٨٣ ، والأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، في الحماسة الشجرية ٤٧٨/١ وهذه المقطعة ليست من مرويات ابن السكيت .

١٢ — ق/٣١ : ١٠٧

تقولُ سليمى لو أقمتَ لسَرَّنا   ولم تدرِ أنني للمُقامِ أطَوّفُ

وفي الحاشية : « ورد هذا البيت في طبعة المطبعة الأهلية ببيروت».

— لم يرد هذا البيت في طبعة المكتبة الأهلية ، وإنما ورد في مطبوعة دار صادر ص ٥١ . وهو كذلك في التمثيل والمحاضرة ٤٠٠ ، وعيون الأخبار ١/٢٣٤ ، والوساطة ٢٢٩ ، والأغاني ٣/٧٨ ـ دار الثقافة ـ وشعراء النصرانية ٨٩٨

حلب   محمد يحيى زين الدين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آراء وأنباء

تقرير

عن أعمال المجمع في دورته ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨

أ ـ مجلس المجمع :

عقد مجلس المجمع في دورته المنصرمة ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ تسع عشرة جلسة بحث فيها أموراً مجمعية مختلفة أهمها :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ ناقش ما تلقاه المجمع من بعض الهيئات والمؤسسات داخل القطر وخارجه من موضوعات ثقافية ولغوية وتوصيات ومقررات ومصطلحات مختلفة ، وأحال كلّاً منها على اللجنة المختصة لدراستها وبيان الرأي فيها .

ـ ناقش المذكرات والبحوث التي أعدها بعض أعضائه والتي دارت حول نشر التراث وتنمية البحث اللغوي ، وضمور ما ينشر في القطر عن تطور البحث اللغوي ، والعمل على نقد ما ينشر من كتب التراث ، وحول أسرار الأبجدية العربية .

ـ درس موضوع تعديل القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠

والمتضمن القانون الأساسي لإنشاء مجمع اللغة العربية . وألف لجنة من أعضائه ضمت السادة : الدكتور محمد كامل عياد والأستاذ المهندس وجيه السمان والأستاذ عبد الهادي هاشم لدراسة القانون ووضع مشروع جديد يقدم إلى المجلس لمناقشته .

ـ نظر في الدعوات الموجهة إلى المجمع من مختلف الهيئات العلمية والثقافية داخل القطر وخارجه للمشاركة في مؤتمرات أو ندوات أو حلقات دراسية ، ورشح من يمثل المجمع من أعضائه فيما قرر المشاركة فيه .

ـ إضافةً إلى اللجان الخمس الدائمة ألف لجنة سادسة هي لجنة ألفاظ الحضارة وقد ضمت الأعضاء السادة : الدكتور عدنان الخطيب ، والدكتور شكري فيصل ، والدكتور عبد الكريم اليافي .

ـ عمل على زيادة توثيق الصلات وروابط التعاون بالهيئات العلمية والثقافية في القطر وخارجه وذلك بطريق المشاركة في نشاطاتها التي دعي إلى الإسهام فيها ، وتبادل المطبوعات والمجلات والأفلام الدقيقة المصورة والمكبرة على الورق وغيرها من الوسائل الأخرى .

ـ تابع الاهتمام من أجل إيجاد مطبعة حديثة للمجمع تفي بمتطلباته واطلع على ما آلت إليه مساعي رئيس المجمع في هذا الأمر .

ـ تتبع المراحل التي اجتازها البناء الجديد للمجمع ووقف على سير أعمال تنفيذ المرحلة الأخيرة من بنائه وهي مرحلة الكسوة والتجهيز .

ب ـ أعمال اللجان :

اللجنة الادارية :

قامت ، خلال جلساتها التي عقدتها في هذه الدورة ، بدراسة الأمور

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الإدارية والشؤون المالية ، وقضايا الموظفين وفقاً لما نصت عليه اللائحة الداخلية واتخذت القرارات اللازمة والتي تقضي بها مصلحة المجمع .

ومن أعمالها :

وافقت على مشروع قرار وضعته الإدارة ينظم شؤون مكتبة المجمع ويحدد أغراضها وأهدافها ومهام موظفيها ، وطرق تصنيف كتبها وفهرستها وقواعد الإعارة وغير ذلك من الأمور التنظيمية والإدارية والفنية – وقد أحيل المشروع على وزارة المالية لنشره .

وافقت على مشروع قرار وضعته الادارة يتناول تعديل القرار ذي الرقم ٧٩ والمؤرخ في ٢١/١٠/٩٧٦ والمتضمن حدود التعويضات عن المقالات التي تنشر في المجلة ، وعن الكتب المؤلفة والمحققة التي ينشرها المجمع . وقد نص المشروع على رفع حدود هذه التعويضات إلى مستوى يتناسب مع الظروف الحاضرة ، ومع ما تمنحه بعض الوزارات والمؤسسات الرسمية الأخرى من تعويضات في مجال النشر والتأليف والتحقيق .

درست مشروع موازنة المجمع للعام ١٩٧٩ والبيانات الموضحة لها والتي أعدتها الإدارة والمحاسبة وأقرتها . وقد بلغت الموازنة العامة للمجمع للعام ١٩٧٨/١٠١٨٣٠٠٠/ ليرة سورية . وبلغت الموازنة الاستثمارية/١٠٣٢٢٠٠٠/ ليرة سورية .

لجنة المجلة والمطبوعات :

درست في جلساتها التي عقدتها في غضون هذه الدورة ما ورد عليها من مقالات وبحوث من داخل القطر وخارجه ، وأقرت نشر ما كان مناسباً منها لأغراض المجلة وأهدافها .

لجنة المخطوطات وإحياء التراث :

عقدت سبع جلسات قامت خلالها بدراسة وتدقيق ما تلقته من كتب التراث المحققة ، وقد أقرت طبع ونشر : كتاب تاريخ أبي زرعة الدمشقي تحقيق الأستاذ السيد شكر الله نعمة الله وكتاب شرح أرجوزة أبي نواس وكان المجمع قد طبعه ونشره سنة ١٩٦٩ ولكن عضو المجمع المراسل الأستاذ محمد بهجة الأثري أعاد النظر في تحقيقه بعد العثور على مخطوطة جديدة له . وقدمه إلى المجمع للموافقة على إعادة طبعه بصورته الجديدة كما أنها درست كتابين آخرين هما :

جزء من تاريخ دمشق لابن عساكر تحقيق الأستاذ الشيخ عبد الغني الدقر .

وكتاب شعر ربيعة الرقي جمع وتحقيق الدكتور يوسف حسين .

وقد أبدت بعد دراستها ملاحظات حول كل منها وأبلغتها إلى صاحبيها ليعيدا النظر في التحقيق في إطار هذه الملاحظات .

لجنة ألفاظ الحضارة :

عقدت اثنتي عشرة جلسة استعرضت فيها مختلف ميادين الحضارة بغية اختيار موضوع للدرس . وقد وقع اختيارها على مادة (اللون) وذلك لعلاقته بالفنون وبعلمي الكيمياء والفيزياء وبجوانب أخرى من جوانب الحياة الحضارية . وتدارست الوسائل المجدية لاستقصاء كل ما جاء عن اللون في كتب اللغة والتراث والمعاجم والموسوعات . وعهدت إلى كل من الأعضاء بطرف من أطراف البحث والتنقيب تمهيداً لبدء بالعمل المشترك .

لجنة المصطلحات :

عقدت سبع جلسات قامت خلالها بدراسات تمهيدية لتحديد الأعمال والمهام الملقاة على عاتقها ووضع أسلوب لتحقيق هذه المهام وجمع مكتبة خاصة تحوي المصادر والمراجع التي تحتاج إليها في دراساتها . كما أنها بحثت موضوع توصية اللجنة الثقافية التي تنص على أن المجمع هو المرجع الأساسي للتعريب في القطر وعلى تأليف لجنة وطنية للتعريب ، وكذلك درست توصية مدير مكتب تنسيق التعريب في الرباط للاشتراك في مؤتمري التعريب الذين سيعقدها المكتب خلال عامي ١٩٨٠ و ١٩٨٣ للاستفادة من التجربة السورية في تعريب مصطلحات التعليم العالي والجامعي ومصطلحات التعليم التقني العام وأبدت رأيها واقتراحاتها في ذلك إلى مجلس المجمع وقد تبناها ونقلها المجمع إلى مكتب تنسيق التعريب في الرباط .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

لجنة الأصول :

عقدت ثماني جلسات درست خلالها موضوعات شتى أحالتها عليها رئاسة المجمع ، وتصدت لموضوعات أخرى تتصل بأغراضها .

ومن أهم الموضوعات التي أحالها المجمع عليها لدراستها ومعالجتها :

ـ كتاب (المفتاح) للأستاذ محمد الكسار ـ وكتاب (جدلية الحرف العربي) للأستاذ عنبر .

ـ سؤال طرح على المجمع وموضوعه : (ألغة الضاد هي العربية أم لغة الظاء) .

ب أجابت أحد الباحثين وأرشدته إلى الوجه الصواب في ما أشكل

عليه من الألفاظ الفصحى والعامية في موضوع الألفاظ الشائعة على ألسنة الأطفال العرب وتصنيفها والاستعاضة عن عاميتها .

- أجابت عن استفتاء وجهته إليها لجنة المصطلحات بالمجمع بشأن كتابة المصطلحات العربية المنكرة إذا كانت منقوصة .

- نظرت في مقترحات بشأن إصلاح الكتابة العربية .

أما الموضوعات التي تصدت لها فهي:

- وسائل خدمة الأصول — وضع قواعد الترقيم في الكتابة العربية .
— ما يجب أن يكون عليه المعجم العربي الجديد — تطور الألفاظ العربية وتغير دلالاتها — طغيان الأساليب الأعجمية وعلاجه .

ج - نشاط المجمع داخل القطر :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- شارك رئيس المجمع الأستاذ الدكتور حسني سبح في اجتماعات اللجنة الثقافية التي عقدت في مقر رئاسة مجلس الوزراء والتي بحث فيها موضوع الحفاظ على اللغة العربية والسبل التي تؤول إلى تحقيقها .

- شارك الأستاذ رئيس المجمع في الاجتماع الذي عقد بوزارة التعليم العالي والذي بحث فيه أمر تشكيل اللجنة الوطنية للتعريب .

- كلف العضو الدكتور شكري فيصل بالمشاركة ، ممثلاً المجمع في الاجتماعات التي تعقدها اللجنة المكلفة بدراسة وضع مشروع قانون لحماية المخطوطات في القطر العربي السوري .

- كلف العضو الأستاذ عبد الهادي هاشم بالمشاركة في اجتماعات اللجنة التي تدرس وسائل تنفيذ التوصية السابعة من توصيات اللجنة الثقافية والتي تنص على (تحسين طرائق تدريس اللغة العربية بغية تسهيل تعلمها) .

- شارك المجمع في جناح الكتب الخاص بوزارة التعليم العالي في معرض دمشق الدولي السابع والعشرين لعام ١٩٧٨ .

د - نشاط المجمع خارج القطر :

شارك رئيس المجمع الأستاذ الدكتور حسني سبح في اجتماعات اللجنة الاستشارية للمكتب الصحي الاقليمي لشرق البحر المتوسط لبحث موضوع استعمال اللغة العربية في منظمة الصحة العالمية وما ينبغي لتحقيق ذلك من إجراءات ، في مقدمتها دعوة لجنة من الأطباء الاختصاصيين من الأقطار العربية لتحضير معجمين طبيين أحدهما انكليزي عربي والثاني إفرنسي عربي ، ثم النظر في مطبوعات التوعية الصحية التي صدرت عن المنظمة المذكورة في جنيف وتهيئة جدول بأفضلية ترجمة بعض تلك المطبوعات للغة العربية ، وتنفيذاً للقرار المذكور دعي رئيس المجمع والعضو الدكتور محمد هيثم الخياط إلى المشاركة في جلسات لجنة المعجمين التي انعقدت خلال هذه السنة في كل من الاسكندرية وبغداد وتونس لتهيئة المعجمين المذكورين واللجنة ماضية في سبيل تحقيق هذه الغاية .

- شارك العضو الأستاذ عبد الهادي هاشم في المؤتمر الدولي الثاني عشر لعلماء الألسنيات في العالم الذي انعقد في فينا .

- شارك العضو الدكتور شكري فيصل في مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي الذي عقد في جامعة بغداد في المدة الواقعة بين ٤ و ٧ آذار ١٩٧٨ .

- شارك العضو الدكتور عبد الكريم اليافي ممثلاً للمجمع في اجتماع الخبراء العرب لإجراء المراجعة النهائية للجزء الأول من مشروع دليل

مصطلحات الحاسبات الالكترونية الذي عقدته المنظمة العربية للعلوم الإدارية بمدينة عمان في المدة الواقعة بين ١ و ١٣ /١٩٧٨/٧ .

- شارك رئيس المجمع الأستاذ الدكتور حسني سبح والعضوان السيدان المهندس وجيه السمان والدكتور محمد هيثم الخياط في الندوة التي أقامها مجمع اللغة العربية الاردني في ٢٢ و ٢٣ آذار ١٩٧٨ في عمان والتي تناولت موضوع تجربة دمشق في تعريب التعليم العالي الجامعي . وقد رأس هذه الندوة رئيس المجمع الدكتور حسني سبح .

- أعضاء المجلس :

- انتخب المجلس العضو الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع .

- انتخب العضو الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد عضواً في اللجنة الإدارية .

- قررت محافظة مدينة دمشق إطلاق اسم العضو الراحل المرحوم الأستاذ جميل صليبا على أحد شوارع مدينة دمشق ، ويسعى المجمع لدى المحافظة لتسمية بعض شوارع المدينة بأسماء الزملاء الراحلين جميعاً .

- اطلق اسم العضو المرحوم الشيخ محمد بهجة البيطار على مدرسة من مدارس حي الميدان بمدينة دمشق .

و - مطبوعات المجمع :

الكتب التي صدرت :

- فهارس مجلة المقتبس من وضع الأستاذ رياض عبد الحميد مراد .

- كتاب (محمد كرد علي مؤسس المجمع) ويضم ما ألقي من مقالات وقصائد في مهرجان ذكرى مرور مئة عام على ولادته ، والذي أقيم بدمشق خلال أسبوع العلم السادس عشر سنة ١٩٧٦ ، وما تلقاه المجمع من كلمات بعد انقضاء المهرجان .

كما صدر الجزء الرابع من المجلد الثاني والخمسين والجزءان الأول والثاني من المجلد الثالث والخمسين من مجلة المجمع .

الكتب التي بوشر طبعها :

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية في التصوف وضع الأستاذ محمد رياض المالح .

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية في الفقه الحنفي من وضع الأستاذ محمد مطيع الحافظ .

- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري بتحقيق الدكتور محمد يوسف .

- الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري تحقيق الدكتور أمجد طرابلسي .

- تاريخ المنصوري بتحقيق الدكتور أبو العيد دودو .

- جزء من تاريخ دمشق لابن عساكر ويضم تراجم الرجال - من عبد الله بن جابر إلى عبد الله بن زيد .

- تصنيف العلوم والمعارف من وضع المرحوم الدكتور يوسف العش وبمراجعة السيدة سماء المحاسني .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

الكتب التي قرر نشرها ولم يبدأ بطبعها :

- جزء من تاريخ دمشق لابن عساكر ويضم تراجم الرجال من عبادة إلى عبد الله بن ثوب .

- المعاصرون من تأليف الأستاذ المرحوم محمد كرد علي .

- تاريخ أبي زرعة الدمشقي تحقيق الأستاذ السيد شكر الله نعمة الله .

ز - البناء الجديد للمجمع :

بعد أن تم بناء هيكله ، عهدت الهيئة العامة لأبنية التعليم المكلفة بالإشراف على تنفيذ المشروع إلى مكتب هندسي ، وفقاً للأصول القانونية، بأمر استكمال كسوته وتجهيزه بوسائل التدفئة والتبريد وإنجازه خلال سنة تبدأ من الشهر الرابع من العام ١٩٧٨ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحرصاً على سير العمل وعلى اتساقه في مرحلتيه الأولى والثانية كلفت الهيئة العامة لأبنية التعليم ، بناء على رغبة المجمع ، الأستاذ المهندس السيد شكيب العمري الذي أشرف على المشروع منذ تنظيم تصاميمه ووضع حجر أساسه ، الاستمرار في الإشراف على تنفيذ هذه المرحلة الأخيرة ، والمجمع يتابع سير العمل خطوة فخطوة .

ح - مكتبة المجمع :

الكتب والمخطوطات :

- بلغ عدد ما اقتنته من الكتب إهداء وشراء خلال هذه الدورة ٤٥٦ ونشر أسماءها تباعاً في أجزاء المجلة .

المجـلات :

بلغ عدد المجلات العلمية والثقافية التي اقتنتها المكتبة باللغة العربية ١٢٥ مجلة وباللغات الأجنبية ٤٠ مجلة .

ط – دار الكتب الظاهرية

المخطوطات :

– انتهى فهرس البطاقات حسب شهرة المؤلف .

– يوالي قسم المخطوطات العمل على إعداد بطاقات حسب عنوان المخطوط.

– بلغ عدد المخطوطات التي صورت على الأفلام الدقيقة وعلى الورق للمؤسسات والهيئات والباحثين ١٨١٥ مخطوطة .

– بلغ عدد المخطوطات المعارة داخلياً للباحثين ٢٧٧٨ مخطوطة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

– نظم سجل جديد تدون فيه المخطوطات التي تصور والبيانات الخاصة بها .

– توقف القسم عن التصوير عن الأصول حفاظاً على المخطوطات من التأثر والتلف وعمد إلى التصوير نقلاً عن الأفلام الدقيقة المصورة .

الكتب المطبوعة :

– يسير العمل بخطى حثيثة في سبيل فهرسة الكتب الأجنبية ، وإعداد فهرس خاص ببطاقات حسب عناوين الكتب ذات الأجزاء المتعددة.

– أعدت قائمة ببليوغرافية بالكتب والوثائق التي تتناول تاريخ فلسطين والقضية الفلسطينية .

- بلغ عدد ما اقتنته من الكتب إهداء وشراء ١٧٥٩ كتاباً في اللغة العربية و ٢٤٣ كتاباً في اللغات الأجنبية .

- بلغ عدد الكتب المعارة ٢٣٧٠٦

- تستمر النشرة بالصدور حاوية تعريفاً بما يرد المكتبة من كتب ومجلات ونشرات .

الدوريـــات :

- بلغ عدد المجلات العربية ٣٠٧ والأجنبية ١٤٧

- تم وضع فهرس للصحف .

الـــرواد :

- بلغ عدد الرواد إلى دار الكتب الظاهرية حوالي ٦٠ ألفاً وعدد الذين يؤمون قاعة الباحثين ١٥٠ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
تشريعات العمل في الدول العربية	د. أحمد زكي بدوي	الاسكندرية ١٩٦٥
القياس في النحو العربي من الخليل إلى ابن جني	د. صابر بكر أبو السعود	أسيوط ١٩٧٨
شرح مشكل أبيات المتنبي	علي بن إسماعيل بن سيده تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين	باريس ١٩٧٧
الآثار الخطية في المكتبة القادرية الجزء الثالث	د. عماد عبد السلام رؤوف	بغداد ١٩٧٨
الانتاج الفكري العراقي لعام ١٩٧٥	إعداد المكتبة الوطنية بإشراف فؤاد يوسف قزانجي	« ١٩٧٧
العباب الزاخر واللباب الفاخر (حرف الهمزة)	الحسن الصغاني تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين	« ١٩٧٧
ما كتب عن اللغة الكردية	د. عبد الرحمن معروف	« ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
المعجم الطبي الموحد (انكليزي-عربي) الطبعة الثانية	اتحاد الأطباء العرب رئيس التحرير د. محمود الجليلي	بغداد ١٩٧٨
تأملات	مالك بن نبي	بيروت ١٩٧٧
دمشق والقدس في العشرينات	خليل مردم بك، شرحه وقدم له عدنان مردم بك	« ١٩٧٨
فتح الغفار ١ ٢	الحسن بن أحمد الرباعي اليمني تحقيق أحمد علي زبارة	بيروت والقاهرة ١٩٧٥ و ١٩٥٢
فهرس الكتب العربية الموجودة في المكتبة المركزية (التاريخ والجغرافية والتراجم)	جامعة البصرة	البصرة ١٩٧٨
معارك	عبد الله كنون	تطوان —
الحركة الوطنيــة الجزائرية ١٩٣٠–١٩٤٥ الجزء الثالث	د. أبو القاسم سعد الله	الجزائر ١٩٧٧
بيئات ونباتات ومراعي المناطق الجافة وشديدة الجفاف السورية	د. محمد نذير سنكري	حلب ١٩٧٧
الاسلام أهدى	عبد الله كنون	الدار البيضاء
منتخبات من نوادر المخطوطات	الخزانة الملكية - القصر الملكي	الرباط ١٩٧٨
معجم اليمامة (آ – ز)	عبد الله بن محمد بن خميس	الرياض ١٩٧٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
عطر نسيم الصبا	أحمـد بن محمد الحيمي الكوكباني	صنعاء ١٣٦١هـ
اجتماع خبراء متخصصين في اللغة العربية	المنظمة العربيـة للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٧٥
أخبار مصر (الجزء الأربعون)	محمد بن عبيد الله المسبحي تحقيق أيمن سيد وتياري بيانكي	القاهرة ١٩٧٨
البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار (١ — ٥)	أحمد بن يحيى بن المرتضى طبع بإشراف عبد الله الصديق وعبد الحفيظ عطية	القاهرة ١٩٤٧
البرهان القاطع في اثبات الصانع وجميع ما جاءت به الشرائع	محمد بن إبراهيم الوزير	القاهرة ١٣٤٩هـ
البهاء السبكي وآراؤه البلاغية والنقدية	د . عبد الفتاح لاشين	« ١٩٧٨
ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان	محمد بن إبراهيم الوزير	القاهرة ١٣٤٩هـ
التقرير النهائي لندوة خبراء لدراسة نتائج تجربة تيسير الكتابة العربية	المنظمة العربية للتربيـة والثقافة والعلوم	« ١٩٧٧

http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
تهذيب سيرة ابن هشام	عبد السلام هارون	القاهرة	١٩٦٤
الحياة الفكرية في ضوء الفلسفة الاسلامية	د . حسن الفاتح قريب الله	»	١٩٧٨
توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار (١ – ٢)	محمد بن إسماعيل الصنعاني	»	١٣٦٦ هـ
ديوان ابن الرومي الجزء الرابع	تحقيق د . حسين نصار	»	١٩٧٨
ديوان عمر بن أبي ربيعة	الهيئة المصرية العامة للكتاب	»	١٩٧٨
الحور العين	الأمير نشوان الحميري	»	١٩٤٨
دليل المصطلحات الموحدة في العلوم الادارية	المنظمة العربية للعلوم الادارية	»	١٩٧٤
شرح الأزهار	عبد الله بن مفتاح	»	١٣٥٧ هـ
الشعاع الفائض شرح مختصر علم الفرائض	علي بن هلال الدبب	القاهرة	١٣٦٥ هـ
شعر فهد العسكر (دراسة نقدية وتحليلية)	نورية صالح الرومي	»	١٩٧٨
شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١ – ٢)	نشوان الحميري	»	
العلاقات العربية الافريقية ، دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	»	١٩٧٨

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
المدخل إلى دراسة البلاغة	د . فتحي فريد	القاهرة ١٩٧٨
مشاهير كرماء العرب في الجاهلية والاسلام	هزاع بن عيد الشمري	» ١٩٧٨
مشكلة فلسطين والصراع الدولي ١٩٤٥ - ١٩٦٧	محمد نصر الدين مهنا	» ١٩٧٨
مصادر الحديث عند الامامية	مرتضى السيد محمد الرضوي	» ١٩٧٥
معالم اللهجات العربية	د . عبد الحميد محمد أبو سكين	» ١٩٧٨
المنهج الصوتي للبنية العربية ورؤية جديدة في الصرف العربي	د . عبد الصبور شاهين	» ١٩٧٧
الموجز في نشأة النحو	محمد الشاطر أحمد محمد	» ١٩٧٨
الموسم الثقافي مجموعة المحاضرات العامة التي ألقيت بالجمعية (١٩٧٦ - ١٩٧٧)	الجمعية المصرية للدراسات التاريخية	» ١٩٧٨
نثر الدر الجزء الأول (١ - ٢)	أبو سعد منصور الآبي تحقيق محمد علي قرنة	» ١٩٧٨
نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون	محمد بن علي الأهدلي اليمني	»
نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف إلى سنة ١٣٥٧ هـ	محمد بن محمد زبارة الصنعاني	» ١٣٥٩ هـ

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
النقد في عصر التنوير «كنت»	د. نازلي إسماعيل حسين	القاهرة ١٩٧٦
نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر (١ ٢)	محمد بن محمد زبارة الصنعاني	« ١٣٤٨ﻫ
الوزارة: نشأتها وتطورها في الدولة العباسية	د. توفيق سلطان اليوزبكي	الموصل ١٩٧٦
المعجب في علم النحو	رؤوف جمال الدين	النجف ١٣٩٨ﻫ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصحيح أخطاء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧٠٦	٨	الشيئة	الشيئية
٧٠٧	٨	pharingite	pharyngite
٧١٣	٢	القطر	القطر الكثيف
٧١٥	١٧	Qruquill dictionnaire encyclohédique	Quillet dictionnaire encyclopédique
٧١٦		Leyy	Levy

الفهارس العامة للمجلد الثالث والخمسين

ا – فهرس المـــواد

منسوقة على حروف المعجم

(أ)

احياء الاسلوب القديم «الشدياق» ٢٥٩

أعلام الإصلاح في الجزائر ٤٤١

الألفاظ التاريخية «متحف اللغة» ٧٠١

انتخاب الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع ٢٠٧

(ب)

بقايا الفصاح ٣

بلوغ الأمل في فن الزجل ١٧٠

(ت)

تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم التميمي ١٠٧

تجربتي في تعريب المصطلحات العلمية ٧٩٦

تحقيقات وتصحيحات لكتاب الأعلام ٣٧٤

التذكرة لأبي حيان الأندلسي ٥٠

تصويبات ٢٥٣

تعقيب ٦٨٩

تعليقات على كتاب نضرة الاغريض ٦٧١

تقرير عن أعمال المجمع في دورته (١٩٧٧ - ١٩٧٨) ٩٠٠

تنويه ٢٠٦

(ح)

حفل استقبال الأستاذ أحمد راتب النفاخ ٢٠٨

الحكيم الترمذي ٥٦١

حول ديوان عروة بن الورد ٨٨٠

حول ديوان مسلم بن الوليد ١٥١

حول شعر الصنوبري ٤٥٤

« ملاحظات على استدراك في
مجلة المورد » ٤٥٤

(خ)

خطاب الأستاذ أحمد راتب النفاخ
في حفل استقباله ٢٢١

خطاب الأستاذ عبد الهادي هاشم
في حفل استقبال الأستاذ
أحمد راتب النفاخ ٢١١

(د)

داود بن سليمان بن عبد الملك
ابن مروان ٧٢١

الدنانير القوقية أم الفوقية ٦٩١

(ذ)

ذيل مشتبه النسبة ٤٢٦

(ر)

ابن رشد العالم بالبصريات
والفلك خاصة ٣١٣، ٥٠٣

(ش)

شرح أبيات سيبويه المنسوب
إلى أبي جعفر النحاس ٤١١، ٦٤١

شعر عبد الله بن معاوية ١٤٨

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني ٢٠١

(ص)

الصفة الغالبة ٨١١

(ع)

عنترة وعبلة ٨٦٨

(ف)

فيليب لطف الله ٨٧٤

(ق)

قضية عنوان كتاب البيان
للجاحظ ٧٧

(ك)

كتاب الأزمنة والأنواء
« لابن الأجدابي » ٤٤٧

كتاب حجة أحمد بن طولون الجنة ٦٦٥

الكتب المهداة إلى مكتبة
المجمع ٢٤٦، ٤٨٧، ٦٩٤، ٩١٢

كلمة السيد الدكتور حسني سبح
رئيس المجمع في حفل استقبال
الأستاذ راتب النفاخ ٢٠٩

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكنى والألقاب والأسماء عند
العرب وما انفرد به اليمن ٣٩٥

(ل)

اللغة العربية خلال ربع قرن
في ميدان التعلم والتعليم ٧٤٠

(م)

ما وراء البيان ٤٩٩
المخطوطات العربية في جامع بكين ٤٧٤
مخطوطات يتيمة في مكتبة
شيستر بتي بدبلن ٤٥٠
مسالك النقد اللغوي ٦٠٦
معبد الجني ٢٧٩،٥٢٧
معجم عثرات الأدباء ٤٦٢
معروف الرصافي والاستقلال
العربي ٨٤٠

من أوائل المتصوفة في بغداد ٦٥٩
منشأ لفظة المؤنة ٤٨٢

(ن)

نظرة في معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات ٢٦٣،٧٠٥،٧
نظرية النظم النحوي قبل
عبد القاهر ٢٣

(هـ)

هدية قيمة ٤٨٦

(و)

وسائل تنسيق حركة التعريب ٦١٧
وقفة مع ديوان بشار بن برد
٣٤٠،٥٧٢،٧٦٥

ب ـ فهرس الأعلام ـ كتاب المقالات
منسوقة على حروف المعجم

(أ)

أحمد نصيف الجنابي ٢٣
إسماعيل بن علي الأكوع ٣٩٥

(ب)

بارنت رادكه ٥٦١

(ج)

جواد مشكور ٢٠١

(ح)

حسني سبح ٢٦٣،٧٠٥،٧

(س)

سكينة الشهابي ١٠٧

(ش)

شاكر الفحام ٣٥٠، ٥٧٢، ٧٦٥

الشاهد البوشيخي ٧٧

شفيق جبري ٣، ٢٥٩، ٤٩٩، ٧٠١

شكري فيصل ٧٤٠

(ص)

صفاء خلوصي ٤٤١، ٤٥٠، ٦٥٩، ٦٦٥، ٨٦٨، ٨٧٤

صلاح الدين زعبلاوي ٦٠٦، ٨١١

(ع)

عبد الإله نبهان ٦٧١

عبد الجبار زكار ٤٣٦

عبد الكريم اليافي ٧٩٦

عبد اللطيف الطيباوي ٨٤٠

عبد المحسن علي العباس ١٧٠

عدنان الخطيب ٦٨٩

عدنان مردم بك ١٤٨

عفيف عبد الرحمن ٥٠

علي حيدر النجاري ٤٨٢

علي الفقيه الحسن ٤٤٧

عمر فروخ ٣١٣، ٥٠٣

(ف)

ف . عبد الرحيم ٦٩١

(م)

محمد أحمد دهمان ٣٧٤

محمد خير حلواني ٤١١، ٦٤١

محمد الحدناني ٤٦٢

محمد يحيى زين الدين ١٥١، ٨٨٠

محمود شيت خطاب ٧٢١

مصباح غلاونجي ٤٥٤

(ه)

هادي العلوي ٤٧٤

(و)

وديع فلسطين ٦١٧

(ي)

يوسف فان أس ٢٧٩، ٥٢٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثالث والخمسين

المقـــالات

الصفحة

الصفحة	العنوان	الكاتب
٧٠١	الألفاظ التاريخية «متحف اللغة» .	الأستاذ شفيق جبري
٧٠٥	نظرة في معجم المصطلحات الطبية .	الدكتور حسني سبح
٧٢١	داود بن سليمان بن عبد الملك بن مروان .	اللواء الركن محمود شيت خطاب
٧٤٠	اللغة العربية خلال ربع قرن . .	الدكتور شكري فيصل
٧٦٥	وقفة مع ديوان بشار بن برد (٤) . .	الدكتور شاكر الفحام
٧٩٦	تجربتي في تعريب المصطلحات العلمية .	الدكتور عبد الكريم اليافي
٨١١	الصفة الغـالبة	الأستاذ صلاح الدين الزعبلاوي
٨٤٠	معروف الرصافي والاستقلال العربي .	الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي

التعريف والنقـــد

الصفحة	العنوان	الكاتب
٨٦٨	عنـتر وعبلة	مراجعة الدكتور صفاء خلوصي
٨٧٤	فيليب لطف الله شاعراً وانساناً . « » » »	
٨٨٠	حول ديوان عروة بن الورد . .	الأستاذ محمد يحيى زين الدين

آراء وأنبـــاء

الصفحة	العنوان
٩٠٠	تقرير عن أعمال المجمع . . . .
٩١٢	الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٨
٩١٧	تصحيح أخطاء . . . .
٩١٨	الفهارس العامة للمجلد الثالث والخمسين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com